اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

أبنية المشتقات في نهج البلاغة
دراسة دلالية

رسالة تقدم بها

ميثاق علي عبد الزهرة الصيمريّ

إلـى

مجلس كلية الآداب ـ جامعة البصرة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير

في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

عدنان عبد الكريم جمعة

١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م

الإهداء

إلى منبع الرسالة ومهبط الوحي ومختلف الملائكة ، إلى باب مدينة علم رسول الله ، إلى الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اهدي هذا الجهد المتواضع .

إقرار المشرف

اشـهد ان اعـداد هـذه الرسـالة جـرى تحـت اشـرافي فـي كليـة الآداب جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات الحصول على درجـة ماجستير فـي اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :
المشرف :
أ. م. د عدنان عبـد الكـريم
جمعة التاريخ : / /

بناءً على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :
الدكتور عبد الحسين المبارك
رئيس لجنة الدراسات العليا
في قسم اللغة العربية ـ
كلية الآداب

إقرار لجنة المناقشة

نشهد اننا أعضاء لجنة المناقشة ، اطلعنا على هذه الرسالة ، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها ، وفيما له علاقة بها ، ونعتقد بانها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير في اللغة العربية وآدابها وبتقدير ( ).

رئيس اللجنة

التوقيع :
الاسم :
التاريخ : / /

عضو

التوقيع :
الاسم :
التاريخ : / /

عضو

التوقيع :
الاسم :
التاريخ : / /

المشرف

التوقيع :
الاسم :
التاريخ : / /

صدقها مجلس كلية الآداب جامعة البصرة

التوقيع
عميد كلية الآداب

شكر وتقدير

لا يسعني بعد ان أنهيت هذا الجهد المتواضع إلا ان اشكر البارئ جل وعلا المنعم الأول الذي يعجز العقل عن الإحاطة بجميع نعمه ، ويكل اللسان عن شكره عليها بما هو أهل له .

وأتقدم بشكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل الدكتور عدنان عبد الكريم جمعه ، الذي كان له الفضل الكبير في تقويم ما اعوج من هذا البحث ، من خلال ما قدمه من آراء قّيمة وأفكار بّناءة ، كانت لي بمثابة مشاعل النور التي يستضاء بها ، ويسار على هداها .

كما أتقدم بفاضل الشكر والعرفان إلى مقتداي في مسيرتي العلمية عمي العزيز أبي إيمان الذي كان السراج الذي أضيء منه ، والمصدر الذي منه استمد عزيمتي ، اسأل الله ان يمد في عمره ويوفقه لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة .

وكما أتقدم بالشكر والامتنان إلى الأخ العزيز ليث داود سلمان الذي آزرني وشد على يدي ، ولم يبخل علي بما يملك من آراء تصب في خدمة البحث ، واقدم شكري كذلك إلى الأخ مهند حسن الشاوي والأخ شفيع والى كل من مدّ لي يد العون من الأهل والأصدقاء .

ولا أنسى ان اقدم الشكر والعرفان إلى الأيدي التي سعت في إيصال مصادر البحث إلى متناول يدي ، اسأل الله ان يوفقهم لما فيه صلاحهم آمين رب العالمين.

واخيرا أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية ، وكذا إلى السادة المناقشين ، راجيا من الله ان يوفق الجميع لما يحب ويرضى انه سميع عليم .

ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
المقدمـــة	٥.١
التمهيـــد	١٣.٧
المشتقات	٧
تحديد المشتقات	٩
اصل المشتقات	١٠
الدلالة	١١
الفصل الأول أبنية المشتقات ودلالتها السياقية	٦٠.١٤
اسم الفاعل	١٥
أبنية اسم الفاعل	١٧
صياغته من الثلاثي	١٧
صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي	٢٢
مُفْعِل	٢٢
متَفَاعِل	٢٤
مُفْتَعِل	٢٥
مُسْتَفْعِل ومُتَفَعِّل	٢٥
أبنية المبالغة	٢٨
فَعَّال	٢٩
فُعُول	٣٣
فَعْلى	٣٥
مِفْعال	٣٧

فهرس المحتويات

الموضــوع	الصفحة
فُعْلَة	٣٨
أبنية الصفة المشبهة	٣٩
أفْعَل	٤٠
فَعْلَى	٤٢
فَعِل	٤٥
فَعْلان	٤٦
فَعَلى	٤٧
فُعُول	٤٨
أبنية اسم المفعول	٤٩
مفعول	٤٩
مُفْعَل	٥١
مُفَاعَل و مُفَعَّل	٥٢
مُفْتَعَل	٥٤
مُسْتَفْعَل	٥٤
اسم التفضيل	٥٧
الفصل الثاني الدلالـة الصوتيـة	٦١ ـ ٩٣
موسيقى النص ودلالتها الصوتية	٦٧
موسيقى اللفظ المفرد	٦٨
موسيقى التركيب	٧٤
التلاؤم والانسجام في الألفاظ	٧٦

فهرس المحتويات

الموضـوع	الصفحة
الإيقاع الموسيقي الناتج من المحسنات اللفظية	٧٩
الجناس	٨٠
الجناس التام	٨٢
الجناس الناقص	٨٣
الجناس المضارع	٨٤
جناس التصحيف	٨٥
جناس العكس	٨٦
التوازن	٨٧
السجع	٩٠
الفصل الثالث **الدلالـة المجازيـة**	٩٤ .١٣٢
أولا : المجاز	٩٥
المجاز العقلي	٩٨
المجاز اللغوي / المرسل	١٠٦
ثانيا : التشبيه	١٠٨
ثالثا : الاستعارة	١١٧
رابعا : الكناية	١٢٦
الخاتمة	١٣٣.١٣٨
المصادر والمراجع	١٣٩.١٥٦
ملخص باللغة الإنكليزية	

فهرس المحتويات

المقدمة

المقدمة

الحمد لله على ما انعم ، وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدم ، من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ آلاء أسداها ، وتمام منن أولاها ، واشهد ان لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وان سيدنا محمدا عبده ورسوله ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

لما كانت اللغة العربية هي لغة القران الكريم ، وعنوان هوية الإنسان العربي ، فقد تواصل علماء العربية على العناية بها والحفاظ عليها ، فألّفوا في ذلك الكتب والمجلدات ، لإرساء قواعدها ، وتثبيت دعائمها ، وحمايتها من اللحن والخطأ ومن ثم التبذل والاندثار ، فكانت بحوثهم ودراساتهم منارا للأجيال التي جاءت بعدهم ، ومعينا ثراً يستقون منه علومهم .

وقد سار المحدثون على خطى سلفهم الصالح ، فكانت لهم بحوث ودراسات قّيمة ، لا ينكر فضلها في خدمة اللغة العربية ، وقد تقدم الباحث خطوة في هذا الطريق ، طمعاً في نيل هذا الشرف العظيم ، فكرس عصارة فكره في خدمة اللغة العربية ، واعلاء شأنها ، فكانت دراسته تنصب على تبيان الدلالات الكامنة للمشتقات في إطار سياقها الذي استعملت فيه ، في نهج البلاغة تحديداً . وكان سبب اختيار الباحث لهذا الكتاب ، هو لتوافره على مقتضيات البلاغة والفصاحة ، فلم يترك غرضاً من أغراض الكلام إلا أصابه ، ولم يدع للفكر ممرا إلا ومضى فيه ، وكذلك لوفرة مادته اللغوية ، علاوة على انه نص إبداعي تجلت فيه خصائص الإبداع الفني كافة في الأدب الراقي الممتاز ، فقد روعي فيه دقة اختيار الألفاظ ، وجودة سبكها ، ورقي مضمونها ، حيث اشتملت عباراته على دلالات رائعة شهد له فيها أرباب الفصاحة والبيان .

أما اختيار الباحث لهذا الموضوع (أبنية المشتقات) فكان بتوجيه من الأساتذة الأفاضل في قسم اللغة العربية ، حيث كانت النية في بداية الأمر هي دراسة الأبنية الصرفية في نهج البلاغة دراسة دلالية ، لكن بعد مناقشة الأمر مع أساتذة القسم كان الرأي هو الاقتصار على أبنية المشتقات فقط ، ودراستها دلالياً في نهج البلاغة في إطار سياقها الذي استعملت فيه ، فكان عنوان البحث هو (أبنية المشتقات في نهج البلاغة ، دراسة دلالية) .

خطة البحث

أما الخطة التي اتبعها الباحث في تناوله للموضوع ، فقد تبدو للقارئ الكريم ولأول وهلة انها مشتتة الأطراف ، ولكنها في حقيقتها متماسكة يكمل بعضها الآخر ، تبعا لزاوية النظر الدلالية .

وقد تكّون البحث من تمهيد تضمّن الكلام على أمرين : **الأول** تحدث فيه الباحث عن المشتقات في اللغة والاصطلاح ، ثم ذكر آراء العلماء واختلافهم في تحديد اصلها . أما **الثاني** فقد تحدث فيه عن الدلالة بصورة عامة ، ونظرة العلماء لها ، ودور السياق في تحديدها .

ثم أعقبه الباحث بثلاثة فصول ، يكمل أحدها الآخر ، وكل فصل منها يسلّط الضوء على جهة معينة من الدلالة ، تبعاً لزاوية النظر الدلالية . ثم أعقبها بخاتمة ضمّت كل ما توصل إليه الباحث وأكده في بحثه .

فكان موضوع الفصل الأول هو الحديث عن أبنية المشتقات ودلالاتها داخل سياقها ، أي دراسة الكلمة داخل سياقها الذي وردت فيه ، بإبراز ما خفي من دلالاتها في سياق النص .

وقد ضم الفصل الحديث عن اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأبنية المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، من خلال ايضاح ماهيتها وعرض آراء العلماء في كل بناء من أبنيتها ، ومن ثم تبيان دلالة كل بناء في ضوء ما يذكر من نصوص ، من نهج البلاغة .

أما الفصل الثاني فقد كان مدار الحديث فيه عن الدلالة الصوتية ، وقد تضمّن الفصل الكلام على دور القدماء في بحثهم للدلالة الصوتية ، وتنبههم لأهميتها ، من خلال حديثهم عن فصاحة اللفظة المفردة . ثم تحدث الباحث عن المحاكاة ودورها في الإيحاء بدلالة الكلمة . ثم تحدث عن موسيقية النص ودورها في الإيحاء بالمعنى ، ويقصد بالموسيقى هنا تناغم أصوات الحروف في الكلمة أو أصوات الكلمات في التركيب .

أما الفصل الثالث فكان مخصصاً للحديث عن الدلالة المجازية ، فقد تحدث الباحث في هذا الفصل عن المجاز بفرعيه العقلي والمرسل ودوره في إثراء الدلالة. ثم تحدث عن التشبيه فوضح ماهيته ، ودوره في الإيحاء بالمعنى من خلال إثارة مشاعر المتلقي . ثم تحدث الباحث عن الاستعارة وبين ماهيتها ومن ثم قيمتها الدلالية في التعبير الكلامي ، ثم تحدث عن التشخيص بالاستعارة وما له من دور مهم في جمالية الصورة الاستعارية وقيمتها الدلالية .واخيراً تحدث الباحث عن الكناية ، وبيّن ما ينطوي عليه مفهومها ، وعن دورها في الكشف عمّا خفي من معنى .

وفي الخاتمة أورد الباحث أهم الأشياء التي توصل إليها والأشياء التي اقرها وأكدها في بحثه .

المنهج المتبع في البحث

- لقد سار الباحث على منهج موحد في هذا البحث ، وهو ذكر الموضوع وبيان ماهيته ، ثم الرجوع إلى آراء العلماء و إشاراتهم إليه ، ثم بيان أهميته ثم التماس الشاهد من نهج البلاغة وتحليله دلالياً .
- أما المنهج الذي اتبعه الباحث في الفصل الأول من هذا البحث ، فهو منهج فرضته طبيعة الفصل ، لان الباحث حاول ان يضع فيه تأصيلا للمشتقات ، لكي يكون القارئ على معرفة تامة بها ، فكان المنهج بان يذكر البناء بشيء من التبيان ، ثم يلتمس إليه الشاهد أو النص من نهج البلاغة ، ثم بعد ذلك يبّين وزن البناء ، ثم الكلمات التي وردت بهذا الوزن في النص ، ثم يبّين نوعها ، والأصل الذي اشتقت منه ، وبعد ذلك يبّين الدلالة المستفادة من النص .
- أما في الفصلين الثاني والثالث فقد يتصور القارئ الكريم ان الباحث قد حاد عن المنهج الذي اتبعه في الفصل الأول ، لانه يرى تغييرا واضحا في منهج التحليل الدلالي ، لكنْ للباحث مبرراته في عمله هذا ، من ذلك ان طبيعة الفصلين الثاني والثالث لا تقتضي ذكر وزن البناء ونوعه واصله الذي اشتق منه ، لان ذكر هذه الأشياء . في رأيه . يسبب نوعاً من السآمة والملل لدى القارئ ، بسبب التكرار الممل لهذه العبارات ، علاوة على ان طبيعة الفصل الأول هي التي اقتضت هذا التفصيل للغرض الذي ذكر .

التمهيد

التمهيد

المشتقات

ان لغات العالم متباينة فيما بينها ، ولكل لغة منها ما يميزها ويجعلها اكثر بريقا وإشعاعا عن سائر اللغات ، ويعد الاشتقاق من ابرز ما تميزت العربية ، وهو سر من أسرارها وطاقة كامنة فيها ، ووسيلة من وسائل نموها وتطورها . فهو يتيح لها مواكبة التطور الذي تمر به سائر اللغات في العالم ، من خلال ما يوفره لها من صياغة ألفاظ كثيرة لمعان متعددة مختلفة من مادته الأصل .

المعنى اللغوي

والمتتبع لهذه اللفظة في المعاجم العربية تتبعا زمنيا ، يرى انه لم يطرأ على معناها المعجمي أي تغيير يذكر ، فقد جاء في الصحاح للجوهري (والاشتقاق الأخذ في الكلام وفي الخصومة ، يمينا وشمالا مع ترك القصد)[١]، وقال ابن فارس : (يقال اشتق في الكلام وفي الخصومات ، اخذ يمينا وشمالا مع ترك القصد ، كأنه يكون مرة في هذا الشق ومرة في هذا)[٢]، وقال الزمخشري :(اشتق في الكلام والخصومة اخذ يمينا وشمالا وترك القصد ... واشتق الطريق في الفلاة مضى فيها..)[٣]، وورد في لسان العرب (اشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام الأخذ منه يمينا وشمالا ، واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه)[٤]، وقال الفيروز

---

(١) _ الصحاح ٤/ ١٥٠٣ .

(٢) _ معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٧١ .

(٣) _ أساس البلاغة ٣٣٤ .

(٤) _ اللسان لابن منظور مادة (شقق) : ٢ / ٣٣٤ .

آبادي: (الاشتقاق : اخذ شق الشيء والأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا واخذ الكلمة من الكلمة)[١] .

نرى مما تقدم ان أصحاب المعاجم قد سلكوا طريقا واحدا في تحديد المعنى المعجمي للاشتقاق ، ويعلل أحد الباحثين ذلك ، بان أصحاب المعاجم كانوا من المحافظين فجعلوا يأخذون اللغة بعضهم عن بعض اكثر مما يأخذونها عن أبناء عصورهم .[٢]

المعنى الاصطلاحي

لقد اختلف اللغويون والنحويون في تحديد المعنى الاصطلاحي للاشتقاق ، وقد تجلى ذلك واتضح من خلال التعريفات المختلفة التي رويت عنهم في كتب اللغة والنحو ، وفيما يأتي طائفة من آراء هؤلاء العلماء في معنى الاشتقاق :

فقد روي عن الزجاج انه يزعم (ان كل لفظتين اتفقتا ببعض الحروف ، وان نقصت حروف إحداهما عن حروف الأخرى ، فان إحداهما مشتقة من الأخرى)[٣]. وقد عرف الرماني الاشتقاق بقوله : (اقتطاع فرع من اصل يدور في تصاريفه الأصل)[٤]، وذكر أبو البقاء العكبري انه قيل ان الاشتقاق (اخذ كلمة من أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى)[٥]،وقال الرضي الاستراباذي : (الاشتقاق هو كون إحدى الكلمتين مأخوذة من الأخرى ، أو كونهما مأخوذتين من اصل واحد)[٦]، وذكر الشريف الجرجاني ان الاشتقاق هو(نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا

---

(١) _ القاموس المحيط : ٣/ ٢٥١ .

(٢) _ ينظر الاشتقاق فؤاد حنا ترزي: ٢ .

(٣) _ المزهر للسيوطي : ١/ ٣٥٤ .

(٤) _ رسالتان في اللغة : ٦٩/١ ، وينظر اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري: ٢/ ٢١٩ ومسائل خلافية في النحو لأبي البقاء: ١ / ٧٤ ، والأشباه والنظائر للسيوطي: ٥٦/١ .

(٥) _ الكليات لأبي البقاء : ٨٣ .

(٦) _ شرح الشافية للرضي : ٢/ ٣٣٤ .

ومغايرتهما في الصيغة)[1]، وروى السيوطي عن شرح التسهيل انه اخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة ، لاجلها اختلفا حروفا وهيئة)[2].

ويبدو من هذه التعريفات ان العلماء لم يتفقوا على تحديد مفهوم ثابت للاشتقاق ، ولكن آراءهم جميعها كانت تدور حول قطب واحد ، وتصب في مضمون واحد ، وهو اخذ بنية من أخرى مع تغيير ما، ومناسبة في المعنى .

وقد استطاع أحد الباحثين المعاصرين ان يجمع هذه الآراء ويخرج منها بتعريف للاشتقاق يكاد ينطبق عليها جميعا ، حيث قال : (والاشتقاق اخذ كلمة أو اكثر من أخرى ، لمناسبة بين المأخوذ والمأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي ليدل بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مفيدة لاجلها اختلفت بعض حروفها أو حركاتها أو هما معا)[3] .

تحديد المشتقات

لقد اختلف العلماء في تحديد المشتقات وآراءهم كآلاتي :

فالمشتق عند النحويين ما يرادف الصفة ويعمل عمل الفعل ، وهو ينحصر في الصفات الخمسة المعروفة وهي اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأبنية المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل . وقد خصوها بهذا ، لان المشتق عندهم ما دل على ذات مبهمة وحدث ، ولإبهام الذات فيها لابد ان يجري المشتق على موصوف يعين هذه الذات ، ومن ثم يتحمل ضميرا أو يرفع اسما ظاهرا [4].

---

(١) _ التعريفات : ١٤ .

(٢) _ المزهر: ١/ ٣٤٦ .

(٣) _ أبنية الصرف في كتاب سيبويه خديجة الحديثي : ٢٤٦ .

(٤) _ ينظر شرح ابن عقيل: ١/ ٢٠٦ .

أما الصرفيون فيرون ان المشتقات هي اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأبنية المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، واسما الزمان والمكان .[١]

وأما اللغويون فالمشتقات عندهم تأخذ نطاقا أوسع ، فهي تظم تقاليب الكلمة المأخوذة من الصوامت الثلاثة ، بطريقة الاشتقاق الكبير[٢]، وكذلك تتسع لتشمل بعض المشتقات من أسماء الأعيان ، علاوة على قولهم في بعض الجوامد انها مشتقة أيضا ، كالخيل من الخيلاء ، والإنسان من الإنس ...[٣].

اصل المشتقات

أما البحث في اصل المشتقات ، فقد نال اهتماما كبيرا بين علماء العربية، القدماء منهم والمحدثين ، بين قائل بالمصدر أصلا (وهم البصريون) ، وقائل بالفعل أصلا (وهم الكوفيون) ، ولكل طائفة منهم أدلة ومبررات تسند آراءهم ، وقد افرد ابن ألا نباري في إنصافه مسالة في ذلك [٤].

وان البحث في اصل المشتقات هو بحث عقيم آثر الباحث عدم الخوض فيه لملاحظة عدم الفائدة من ذلك .

وسيقتصر البحث في دراسته على المشتقات في ضوء رؤية النحاة لها أي الصفات الخمسة وهي اسم الفاعل ، واسم المفعول ، وأبنية المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل .

---

(١) _ ينظر الخصائص لابن جني: ٢/ ١٣٥. ١٣٦،والمزهر:٢٤٧/١ ،وأبنية الصرف في كتاب سيبوية٢٤٧.

(٢) _ ينظر الخصائص: ٢/ ١٣٦، والمزهر: ١/ ٣٤٧ .

(٣) _ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٤٦ .

(٤) _ينظر الإنصاف مسالة (٢٨) ١/ ٢٣٥ ، والايضاح في علل النحو للزجاجي: ٥٦ ، ودقائق التصريف لابن سعيد المؤدب: ٤٤ ، وارتشاف الضرب لأبي حيان الاندلسي: ١/ ١٣ . ١٤ ، ومسائل خلافية في النحو : ٧٢ وما بعدها ، والدلالة الصرفية في شعر لبيد سليمة جبار :١١٤ .

الدلالـة

ان حديث العلماء عن الدلالة قد استوفى الكلام على نظرياتها في مظانها[١]، فقد اهتم علماء اللغة المحدثون بهذا العلم ، فعرفوه بانه العلم الذي يدرس المعنى ، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز ، حتى يكون قادرا على حمل المعنى [٢].

وقد تنبه القدماء إلى هذا المعنى في كلامهم على الدلالة ، وقد انحصر بحث الدلالة عند الفلاسفة المتقدمين كالفارابي ، وابن سينا ، والغزالي على الدلالة اللفظية ، وتعريفهم لها يتبع عن كثب مفهوم ارسطو ، فالدلالة بنظرهم تتناول اللفظة والأثر النفسي ، أي ما يسّمى أيضا بالصورة الذهنية . ومن تعميم ابن سينا للدلالة اللفظية على كل العلاقات ، لفظية كانت أم غير لفظية اصبح تعريف الدلالة ، كما ينسبه المتاخرون إلى ابن سينا نفسه (فهم أمر من آخر) أي ان فهم الأمر الأول الدال ، يستدعي في الذهن فهم الأمر الثاني وهو المدلول .. وبالتالي فان الدلالة تفسر بعلاقة ذهنية بين صورتين [٣].

وكذلك فقد عرف الشريف الجرجاني الدلالة بقوله : (ان الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به ، العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول)[٤].

---

(١) _ ينظر علم الدلالة احمد مختار عمر: ١١ وما بعدها ، وعلم الدلالة عند العرب عادل فاخوري : ٧ وما بعدها ،واللغة بين المعنى والسياق جون لا ينز: ٣٢ . ٣٣ ،ومفاتيح ألا لسنية جورج مونان: ١١٩ . ١٢٨ ،والكلمة دراسة لغوية د. حلمي خليل : ٣٠ .

(٢) _ ينظر علم الدلالة بيار غيرو: ٥ . ١٠ ، وعلم الدلالة احمد مختار: ١١ .

(٣) _ ينظر علم الدلالة عند العرب: ٧ . ١١ .

(٤) _ التعريفات : ٥٥ .

وعلى الرغم من اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها ، حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة ، فانه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان ، ولما كان مسلما ان النشاط الكلامي ذا الدلالة الكامنة ، لا يتكون من مفردات فحسب ، وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية، تكّون جملا تتحدد معالمها بسكتات أو وقفات أو نحو ذلك ، فان علم المعنى لا يقف فقط عند معاني الكلمات المفردة ، لان الكلمات ما هي إلا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم ، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته [١]، فاللفظة متى مثلت أمامنا بدلالة معينة مع بقاء دلالاتها الأخرى ، جرّت وراءها جحفلا من الدلالات الثانوية ، وظلال المعاني التي ترتبط بها بعرى وثيقة ، والتي لا يمكن الكشف عنها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه [٢].

ان للسياق دورا بارزا في إجلاء المعنى .. فهو الذي يخلص الكلمات من المعاني المتراكمة في ذهن الإنسان [٣]، وبذلك يتوصل إلى الدلالة المطلوبة .

كما ان اللفظة تحمل . إلى جانب دلالتها الذاتية . طاقة إيحائية لا يمكن الاستفادة منها إلا من خلال السياق ، فتكتسب الكلمة المعنى الانفعالي الذي يكون له الأثر الكبير في المتلقي [٤].

وتبرز هذه الدلالة في النصوص الأدبية . شعرية كانت أو نثرية . من خلال الكشف عن الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة ولكن في إطار اجتماعي معين ، ومن

---

(١) علم الدلالة احمد مختار: ١٢ .

(٢) دلالة الألفاظ وتطورها د. مراد كامل: ٢٣ ، وينظر اللغة والمعنى والسياق: ١٤ .

(٣) _ ينظر علم الدلالة كلود جرمان و ريمون لوبلاش: ٤٤ ، والدلالة السياقية عند اللغويين د . عواطف كنوش التميمي: ٢٨٩ .

(٤) _ ينظر منهج البحث اللغوي علي زوين: ٩٢ .

زاوية معينة هي زاوية الاستعمال الحي في البيئة الخاصة [١]. ومن ابرز هذه النصوص (نهج البلاغة) للإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام) حيث جاءت ألفاظه وقد شحنت بطاقة ايحائية تعبيرية عالية ، فأثارت فجوة ذهنية في الأنساق اللغوية ، معتمدا بذلك على ثقافة المتلقي ، وما يحمله من موروث وخبرات وتجارب تساعده في الوصول قدر الإمكان إلى الفكرة التي يريد الإمام إيصالها [٢].

(١) _ ينظر دراسات في علم اللغة د. كمال بشر ١٥٣/٢ .

(٢) _ ينظر لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة علي فرحان جواد ١٩ .٢٠ .

الفصل الاول

أبنية المشتقات ودلالتها السياقية

اسم الفاعل

اسم الفاعل : هو الاسم الذي يصاغ للدلالة على الحدث ومن قام به[١]، ويصاغ من الفعل المبني للمعلوم على أوزان مختلفة اشهرها (فاعل) نحو قائم ، وجالس ..... فقائم يدل على القيام وفاعله ، وكذلك جالس الذي يدل على الجلوس ومن قام به .

وقد اختلف العلماء فيما يدل عليه اسم الفاعل ، فقد ذهب أكثرهم إلى انه يدل على التجدد والحدوث[٢]، وذهب بعض منهم إلى انه يدل على الثبوت[٣]، قال عبد القاهر الجرجاني : (ان موضوع الاسم على ان يثبت به المعنى للشيء من غير ان يقتضي تجدده شيئا بعد شيء ، فإذا قلت : (زيد منطلق) فقد اثبت الانطلاق فعلا له من غير ان تجعله يتجدد ويحدث منه شيئا فشيئا ، بل يكون المعنى فيه كالمعنى في قولك : (زيد طويل وعمرو قصير)، فكما لا يقصد هاهنا ان تجعل الطول والقصر يتجدد ويحدث ، بل توجبهما وتثبتهما فقط وتقضي بوجودهما على الإطلاق ، كذلك لا تتعرض في قولك : (زيد منطلق) لاكثر من إثباته لزيد)[٤] .

وقد يكون عبد القاهر الجرجاني بالغ في مسالة ثبوت اسم الفاعل إلى درجة رقّيه إلى ثبوت الصفة المشبهة ، إذ ان دلالة اسم الفاعل على الحدث لا تخلو من معنى الثبوت ، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة .

وعندما كان اسم الفاعل مشبها للفعل المضارع لفظا ومعنى . أما من حيث اللفظ فيشبهه في تتابع حركاته وسكناته ، وأما من حيث المعنى فيشبهه في دلالته على الحال والاستقبال . عندما كان هذا الشبه بينهما وكان الفعل المضارع دالاً على التجدد

---

(١)_ ينظر المقتضب للمبرد:٩٩/١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٦ / ٧٩، ٨٥ ،والاشتقاق عبد الله امين٢٤٧.

(٢)_ ينظر الخصائص لابن جني: ١٠٣/٣ ، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب: ٦٤٤/١ ، واوضح المسالك لابن هشام الأنصاري: ٣ /٢١٦ ، التعريفات : ١٥ .

(٣)_ ينظر دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني: ١٣٣،١٣٤، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي :٤١/١ .

(٤)_ دلائل الإعجاز: ١٣٣ ،١٣٤ .

والحدوث . ويقصد بالحدوث التغيير . كان لابد ان يدل اسم الفاعل على شئ من دلالة الفعل المضارع ، فكانت دلالة اسم الفاعل على التجدد والحدوث ، وبهذه الدلالة تميز اسم الفاعل عن الصفة المشبهة ، وكذلك فان دلالته على الثبوت ميزته عن الفعل المضارع ، فاسم الفاعل يقع وسطا بين الفعل والصفة المشبهة ، فهو أدوم واثبت من الفعل ، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة ، إذ ان لفظة (قائم) أدوم واثبت من لفظة (يقوم) ، ولكن ثبوتها لا يرقى إلى ثبوت (احمر ، أو طويل ، أو دميم) فانه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره ، ولكن لا يمكن الانفكاك عن الطول أو الدمامة أو القصر...[١] .

نخلص مما تقدم إلى ما يأتي : –

١. دلالة اسم الفاعل على الحدوث تميزه عن الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت ، فعندما نقول : (فلان جالس) فان حدث الجلوس غير ثابت ، فقد تتغير حالة فلان إلى شئ آخر ، كأن يكون المشي أو النوم .

٢. دلالة اسم الفاعل على الثبوت تميزه عن الفعل المضارع الذي يدل على التجدد والحدوث ، وهذا الثبوت الذي في اسم الفاعل هو ثبوت نسبي لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة .

فإذا أريد تحويل الصفة المشبهة من الدلالة على الثبوت إلى الدلالة على الحدوث ، حولت إلى اسم فاعل ، فتقول في(حسن) حاسن الآن أو غدا وهذا مطّرد في كل صفة مشبهة[٢]، وجاء في الكشاف في تفسير قوله تعالى : ((**فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ**))[٣]، (فان قلت: لم عدل عن ضيق إلى ضائق ؟ قلت : ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله (صلى الله عليه واله) كان أفسح الناس صدرا)[٤].

---

(١)_ ينظر معاني الأبنية في العربية د ٠ فاضل السامرائي : ٤٦ .

(٢)_ ينظر شرح الكافية للرضي: ٢ / ١٩٨ .

(٣)_ هود /١٢ .

(٤)_ الكشاف للزمخشري: ٢/ ٩٢ ، وينظر الاشباه والنظائر: ٢/ ٢٠١ .

أبنية اسم الفاعل

صياغته من الثلاثي

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد على زنة (فاعل) ، ويكثر هذا البناء من (فَعَلَ) اللازم والمتعدي، و(فَعِلَ) المتعدي[١].

وقد جاء هذا البناء في نهج البلاغة حافلا بشحنات دلالية رائعة أسهمت وبشكل كبير في إبراز دلالة النص .

قال الإمام علي (عليه السلام) من كلام له يصف فيه الذين يرون الموتى ولا يعتبرون بهم : ((**فالقلوبُ قاسيةٌ عنْ حظِها ، لاهيةٌ عنْ رُشدِها ، سالكةٌ في غيرِ مضمارِها**)) [٢].

في النص ثلاث كلمات على زنة (فَاعِل) ،هي (قاسية ، ولاهية ، وسالكه) ، وهي من أبنية اسم الفاعل ومشتقة من الفعل الثلاثي المجرد (قسا ، لها ، سلك) .

نلاحظ على النص دقة السبك وحسن الصياغة وجودة المضمون ، فهناك علاقة واضحة بين النظم المتناسق للفقرات وبين الترتيب المنطقي للأحداث ، إذ ان من المعروف ان اللهو هو نتيجة لغلظة القلب وقسوته ، وان سلوك الإنسان طريق الباطل ودخوله النار ، ما هو إلا نتيجة لإفراطه بالملذات الدنيوية ونسيان العقاب الأخروي .

ويستفاد من قوله (عليه السلام) (فالقلوب قاسية عن حظها) ان قلوب هؤلاء أصبحت قاسية لاحظ لها من حس الثواب ، وقسوة القلب إنما هي متأتية من كثرة الذنوب التي يقترفها الإنسان . ويدل قوله (عليه السلام) (لاهية عن رشدها ، سالكة في

---

(١)- ينظر شرح ابن عقيل: ٣/ ١٣٤ ، والاشتقاق عبد الله أمين : ٢٤٧ ، والمدخل الى علم النحو والصرف عبد العزيز عتيق: ٨٤ .

(٢)- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٦ / ٢٦٢ .

غير مضمارها) على ان هذا الإنسان اصبح غافلا عن مصلحته ، وعما ينفعه وما يضره ، فلا يستطيع رؤية الأشياء على حقيقتها ، بسبب الرين الذي غشي قلبه ، ويكون همه الوحيد إشباع نزواته ورغباته ، وإطاعة نفسه الأّمارة بالسوء ، وبذلك يكون قد سلك طريقا شائكا يؤدي به إلى الهلكة .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**اعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله ، فما طاب ظاهره طاب باطنه ، وما خبث ظاهره خبث باطنه**))[1].

في هذا النص كلمتان على زنة (فاعل) هما (ظاهر ، وباطن) وهما من أبنية اسم الفاعل ومشتقتان من الفعل الثلاثي (ظهر ، وبطن) .

يدل النص على ان لكلتا حالتي الإنسان الظاهرة من أحواله أمرا باطنا يناسبها من أحواله ، والحالتان الظاهرتان هما ميله إلى العقل وميله إلى الهوى ، فالإنسان المتبع لمقتضى عقله يرزق السعادة والهناء والفوز ، فهذا الذي طاب ظاهره وطاب باطنه ، واما المتبع لمقتضى هواه ونفسه الأمارة بالسوء التي تسعى وراء الشهوات والملذات فسوف يجد الشقاء والهوان ، وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه[2] .

وعبر الإمام (عليه السلام) بـ(ما) لان المقام يتضمن الحديث حول الأخلاق وما تنطوي عليه الضمائر ، فما طاب من هذه الأخلاق والملكات يطيب باطنه ، يعني ثمرته ، وهي السعادة ، وكذلك العكس . فكأنما صارت حالة الإنسان الباطنة انعكاسا لحالته الظاهرة ونتيجة عنها .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ٩ /١٧٨ .

(٢) _ ينظر المصدر نفسه : ٩/ ١٧٨

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**اتقوا معاصي الله في الخلوات ، فان الشاهدَ هو الحاكُم**))[1] .

يتضمن النص كلمتين على زنة (فاعل) هما (الشاهد ، والحاكم) ، وهما من أبنية اسم الفاعل ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي (شهد ، وحكم) .

يستفاد من النص عدة أمور منها :

أولا : يدل النص على علم الله وأحاطته سبحانه بكل شئ ، فهو المطلع على خفايا الأمور ، ويعلم السر وما تخفي الصدور ، فجدير بالإنسان ان يتقي الله سبحانه في سره وإعلانه ، فإذا كان العبد متقيا الله في سره فمن باب أولى ان يكون متقيا في إعلانه .

ثانيا : يدل النص على عدل الله سبحانه وتعالى ، فهو الشاهد عليهم وهو الحاكم بينهم ، فإذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عمن يشهد عنده .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**اعملوا والعملُ يُرفعُ ، والتوبةُ تنفعُ ، والدعاءُ يُسمعُ ، والحالُ هادئةٌ ، والأقلامُ جاريةٌ**))[2].

في النص كلمتان على زنة (فاعل) هما (هادئة ، وجارية) ، وهما من أبنية اسم الفاعل ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المجرد (هدأ ، وجرى) .

يستفاد من النص أمور منها :

الأول : يدل النص على ان حياة الإنسان في هذه النشأة قصيرة ، وزائلة ، وانه لابد مفارقها ، وراحل عنها .

الثاني : يلحظ في النص الدعوة إلى العمل الصالح ، ما دام هناك متسع للإنسان يقبل فيه العمل ، و تنفع فيه التوبة ، يسمع منه الدعاء ، وكل هذا متعلق

---

(١)- شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٣٦ .

(٢)- نفسه: ١٣ / ٥ .

بالقيد المذكور وهو قوله (عليه السلام) : (والأقلام جارية) ، أي اعملوا مادام التكليف باقيا ، والملائكة الحفظة يكتبون أعمال العباد .

الثالث : يدل قوله (عليه السلام) : (والحال هادئة) ان حال الإنسان في هذه النشأة هادئة ساكنة ، ليس فيها من أهوال القيامة من تلك الأمور الفظيعة نحو تطاير الصحف ، ونطق الجوارح ، وعنف السياق إلى النار .

وقال الإمام (عليه السلام) في صفة أهل البيت (عليهم السلام) : ((**لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهدٌ صادقٌ ، وصامتٌ ناطقٌ**))[1].

في هذا النص أربع كلمات على زنة (فاعل) هي (شاهد ، وصادق ، و صامت ، وناطق) ، وهي من أبنية اسم الفاعل ومشتقة من الفعل الثلاثي (شهد ، وصدق ، وصمت ، ونطق).

نلمس في النص دلالة على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) ، فقوله (عليه السلام) : (فهو بينهم شاهد صادق) يدل على انهم يطبقونه بكل حذافيره ، فيأخذون بحكمه كما يأخذ بحكم الشاهد الصادق . ويدل قوله (صامت ناطق) على ان الدين بينهم ناطق ، لانه لا ينطق بنفسه ، بل لابد له من مترجم ، وهم (عليهم السلام) تراجم الوحي ، ومنبع الرسالة ، عنهم يؤخذ العلم ، وبهم يقتدى بالعمل ، فهم يطبقون القرآن بكل حذافيره ، ولا نغالي إن قلنا انهم القران الناطق ، لان أعمالهم مطابقة لما جاء به القران الكريم من أحكام وتعاليم ، فالدين فيهم صامت في الصورة ، وهو في الحقيقة انطق الناطقين ، لان الأوامر والنواهي والآداب وكل ما جاء به القران من أحكام موجودة ومطبقة فيهم سلام الله عليهم .

ولا يخفى ما في الكلمات (شاهد ، وصادق ، وصامت ، وناطق) من دلالة على الثبوت ، وهو ثبوت اقتضاه السياق .

---

(١)- شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٠٦ .

ومما يقوي القول بدلالة اسم الفاعل على الثبوت مجيئه في القران الكريم دالا على الثبوت والدوام ، من ذلك قوله تعالى : ((**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ**))[١]، حيث توحي لفظة (واحد) بالدلالة على الثبوت والاستمرار ، إذ يراد بالواحد (ما لا يختلف ولا يتبدل ، ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها كل يوم ولا يبدلها قيل : لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا ويراد بالوحدة نفي التبدل والاختلاف)[٢] .

ومنه أيضا قوله تعالى : ((**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**))[٣] ، حيث تدل لفظة (مالك) في هذه الآية على اتصاف الله تعالى بهذا الوصف على وجه الدوام والاستمرار فهو وصف ثابت ، لا عارض ولا محدد بزمن من الأزمنة[٤]، إذ ان ملك الله سبحانه غير مقتصر على زمن دون آخر .

ومنه أيضا قوله تعالى : ((**غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ**))[٥]، حيث تدل الكلمتان (غافر ، وقابل) على ثبوت الحدث واستمراره ، إذ ان الله سبحانه لا تنقطع مغفرته فهو غفور رحيم ، ولا ينقطع قبوله للتوبة فهو التواب الرحيم .

ومنه أيضا قوله تعالى في صفة النار :((**تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ**)) [٦] ، حيث تدل لفظة (حامية) على شدة هذه النار واستمرار ديمومتها على الكافرين ، أما لفظة(آنية) فتدل على ان أهل لظى يسقون من هذه العين ذات الحرارة المتناهية على وجه الدوام والثبوت .

---

(١)- البقرة / ٦١ .

(٢)-الكشاف : ١/ ١٤٥ .

(٣)- الفاتحة / ٣ .

(٤)- النحو الوافي عباس حسن: ٣ /٣٨ .

(٥)- غافر / ٣ .

(٦)- الغاشية /٤ ، ٥ .

صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي

أما صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي فتكون بإبدال حرف مضارعه ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر[١]. وأبنية اسم الفاعل من غير الثلاثي التي وردت في نهج البلاغة كثيرة ، لكن ليس موضوع الدراسة إحصاء الأبنية والتقعيد لها وإنما الغرض من الدراسة تبيان دلالة البنية داخل السياق المستعملة فيه ، واهم هذه الأبنية ما يأتي :

مُفْعِل

استعمل الإمام هذا البناء بكثرة في نهج البلاغة ، من ذلك قوله (عليه السلام) :

((**أُوصيكم عبادَ اللهِ بتقوى الله التي هي الزادُ وبها المعادُ ، زادٌ مُبْلِغٌ ومعادٌ مُنْجِحٌ**))[٢].

يحوي النص كلمتين على زنة (مُفعِل) هما(مبلغ ، ومنجح) ، وهما من أبنية اسم الفاعل ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (ابلغ ، وانجح).

يشير النص إلى أهمية التقوى التي هي الطريق إلى رضا الله سبحانه وتعالى ، فهي الزاد الذي يوصل الإنسان إلى مبتغاه في سفره إلى الآخرة ، ويصادف عنده النجاح والفوز. وكلام الإمام هنا على وجه الحقيقة ، فالحدث الذي في الكلمتين (مبلغ ، ومنجح) هو حدث على وجه الثبوت ، وهو ثبوت اقتضاه السياق .

---

(١) – ينظر الكتاب : ٢٨٢/٤ ، والمقتضب : ٧٤/١ . ٧٧، وشرح ألا شموني: ٢ /٣٥٤ ، وشرح ابن عقيل: ٣ /١٣٧ ، وشرح التصريح : ٧٩/٢ ، وعمدة الصرف كمال إبراهيم: ٨٣ .

(٢) – شرح نهج البلاغة : ٧/ ٢٥٠ .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**فلا تقتلوا مُدْبِرا ، ولا تُصْيبوا مُعْوِرا**))[1].

في هذا النص كلمتان على زنة (مُفعِل) هما (مدبر ، ومعور) ، وهما من أبنية اسم الفاعل ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (أدبر ، واعور) .

تتجلى في النص وظيفة أخلاقية ، تتمثل في الالتزام بكل القيم والأخلاق الحميدة التي أمر الإسلام بها ، حتى مع ألد الأعداء ، حيث يوصي الإمام أصحابه بان لا يقتلوا مدبرا هاربا خائفا من الموت ، ولا يصيبوا معورا ، وهو من اعتصم من القتل بإظهار عورته ليكف عنه ، ومما زاد النص إيحاءا هذا الإطلاق الذي في الكلمتين (مدبرا ، ومعورا) ، حيث بعثهما الإمام منكرتين مبهمتين ، مما أعطى النص سمة الشمولية في الإيحاء .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**سيهلك فيّ صنفان : محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ، ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق ، وخير الناس فيّ حالا النمط الأوسط**))[2].

في النص ثلاث كلمات على زنة (مفعل) هي (محب،ومبغض، ومفرط) وهي من أبنية اسم الفاعل ومشتقة من الفعل الثلاثي المزيد (احب،وابغض، وافرط).

يتجلى في النص تعادل موضوعي بين طرفين متقابلين ، الهلاك والحب من جهة ، والهلاك والبغض من جهة أخرى ، بالقيد المذكور وهو الإفراط في الحب ، وهذا التلازم بين الحب والهلاك ، والبغض والهلاك يجعلنا نجزم بان هذا الحب أو البغض ليس من الأعراض التي تطرأ وتزول ، وإلا لما ترتب عليه الهلاك ، وإنما هو وصف ثابت لان الحكم ثابت مادام الموضوع موجودا ، فإخبار الإمام عن هلاك هؤلاء هو من قبيل القضية الحقيقية الواقعة لا محالة ، فلا يختلف اثنان في ان الهلاك لا يلحق إلا من كان على غير هدى ، وهذا هو المستفاد من قول الإمام ، إذ يقول (عليه السلام)

---

(١) – شرح نهج البلاغة: ١٥ / ١٠٤ .

(٢) – نفسه: ٨ /١١٢ .

: ان الحب وان كان مستحوذا على قلوبكم على نحو الثبوت ، إلا ان تقييده بالإفراط يجر إلى الهلكة ، وكذا الحال بالنسبة إلى البغض فانه يخرج الإنسان عن الصواب والرشد إلى الغي والعمى ، وبالتالي فانه من الهالكين لا محالة .

مُتَفاعِل

ان دلالة هذه البنية الصرفية على المشاركة واضحة وجلية ، وتعني المشاركة اقتسام الفاعلية والمفعولية ، والاشتراك فيما بينهما من حيث المعنى[١].

وقد جاء هذا البناء قليلا في نهج البلاغة من ذلك قول الإمام (عليه السلام) في وصف حال الدهر : ((**متشابهة أموره ، متظاهرة أعلامه**))[٢] .

في هذا النص كلمتان على زنة (متفاعل) هما (متشابهة ، ومتظاهرة) ، وهما من أبنية اسم الفاعل ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (تشابه ، وتظاهر) .

نلمس في النص النظرة العميقة والرؤية البعيدة التي امتاز بها الإمام ، حيث وصف الدهر بان أموره متشابهة، لانه . كما كان من قبل . يرفع أناسا ويضع آخرين ، ويغني من كان فقيرا ، ويفقر من كان غنيا ... فكذلك هو في كل زمان ، أفعاله متشابهة لا تثبت لاحد ولا تدوم . وانما وصف الدهر بهذه الأوصاف على جهة المجاز ، فليس هو الذي يغني ويفقر وانما الفاعل على الحقيقة هو رب الدهر .

---

(١) – ينظر اسم الفاعل والمشبهات به في القران الكريم هادي علي هويدي: ٧٠ –٧٤ .

(٢) – شرح نهج البلاغة : ٩ / ٢٠٩ .

مُفْتَعِل

ويصاغ للدلالة على المناجزة والمشاركة ويكون للتسبيب في السعي إليه ، ويأتي للاتخاذ والتصرف[١].

وقد ورد هذا البناء قليلا في نهج البلاغة من ذلك قول الإمام (عليه السلام) : ((**أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ**))[٢] .

في النص كلمة على زنة (مفتعل) هي (متعظ) ، وهي من أبنية اسم الفاعل ، ومشتقة من الفعل الثلاثي المزيد (اتعظ) .

تتجلى في النص حقيقة واضحة يوجهها الإمام إلى الناس وهي طلب العلم من منابعه الأصل ، حيث أمرهم بطلب العلم من (شعلة مصباح واعظ) ، أي من إنسان حامل للعلم ، ولكن قيد هذا الطلب بان يكون هذا العالم عاملا بعلمه متعظا في نفسه ، لان من لم يتعظ في نفسه فبعيد ان يتعظ به غيره ، وذلك لان القبول لا يحصل منه ، والأنفس تكون نافرة عنه ، ويكون داخلا في حيز قوله تعالى : ((**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ**))[٣].

مُستَفْعِل ، ومُتَفَعِّل

ويدلان على الطلب والمطاوعة [٤]، والمبالغة في الشيء ، وقد ورد هذان البناءان في نهج البلاغة في مواضع قليلة ، منها قول الإمام (عليه السلام) : ((**... أقوم فيكم مستصرخا ، وأناديكم متغوّثا**))[٥].

---

(١) _ ينظر شرح الشافية : ١/ ١٠٨ .

(٢) – شرح نهج البلاغة: ٧/ ١٦٧ .

(٣) – البقرة /٤٤ .

(٤) _ ينظر شرح الشافية ١/ ١١٠ ،والبحر المحيط ١/ ٢٣.

(٥) – شرح نهج البلاغة: ٢/ ٣٠٠ .

في النص كلمتان على زنة (مستفعل) ، و(متفعل) ، هما(مستصرخا) ، و(متغوثا) ، وهما من أبنية اسم الفاعل ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (استصرخ ، وتغّوث) .

تدل الكلمتان المذكورتان آنفا في النص على المعاناة التي واجهها الإمام (عليه السلام) مع أصحابه ، حيث تدل صيغة (مستفعل) على الطلب والإلحاح والكثرة فيه والتأكيد عليه . فالمستصرخ هو الذي يطلب النصرة مرة بعد أخرى ، وكذلك صيغة (متفعل) التي تدل على طلب الشيء بكثرة مع شدة وعناء ، أي انه (عليه السلام) طلب النصرة والعون من اصحابة مرة بعد أخرى ، ولكنه لم يجد من يستمع إليه لانهم صموا عن السمع ، وشغلتهم حياتهم الدنيا عن ذكر الآخرة .

وقال (عليه السلام) : ((**واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه ، المقتص لاثره**))[1].

في هذا النص كلمة على زنة (متفعل) هي (المتأسي) ، وهي من أبنية اسم الفاعل ، ومشتقة من الفعل الثلاثي المزيد (تأّسى) .

يستفاد من النص أمور أهمها :

الأول : يدل النص على عصمة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وهي عصمة مطلقة في الأمور الدينية والدنيوية ، وإلا لما جعل الله سبحانه التأسي بالنبي والسير على طريقه قيدا لحبه سبحانه للعباد . فلو كان النبي (صلى الله عليه وآله) يصدر عنه الخطأ. وحاشاه عن ذلك . لما أمر الله سبحانه العباد بالتأسي به ، والسير على طريقه ، وإلا لكان ظلما منه سبحانه بحق عباده . والذي لاريب فيه ان التأسي بالنبي والسير على طريقه إنما هو على جهة الدوام والثبوت ، وهو ثبوت اقتضاه سياق النص . إذ

(١) – شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٣٢ .

ان الدلالة الالتزامية في حب الله تعالى للعبد تقتضي ان يكون الله سبحانه راضيا عن ذلك العبد ، ولا يكون ذلك إلا بمواظبة ذلك العبد واستمراره وثباته على طاعة ربه ، والتأسي بأخلاق نبيه ، أما إذا حدث وطرأ تغيير . أي ان العبد مال لهواه وشهوته ، وترك التأسي بنبيه . فعند ذلك ينتفي القيد المذكور .

ثانيا : يتجلى في النص حب الله سبحانه لعباده ، لكن هذا الحب ليس على درجة واحدة ، وانما هو متفاوت بين العباد ، فاحبهم إليه سبحانه عبد جعل النبي (صلى الله عليه وآله) أسوة له في كل أموره الدينية ، والدنيوية ، واتبع اثره . فهذا القيد جعله الله تعالى ليفاضل بين عباده .

يتضح مما تقدم ان هاتين البنيتين (مستفعل) ، و(متفعل) وان كانتا من أبنية اسم الفاعل إلا انهما لا يخلوان من دلالة على الثبوت ، إذا اقتضى السياق ذلك ، وكذلك الحال بالنسبة لبقية أبنية اسم الفاعل .

أبنية المبالغة

أبنية المبالغة من المشتقات الملحقة باسم الفاعل ، تأتي للدلالة على المبالغة والكثرة في الحدث المنسوب إلى الذات على وجه التغير والحدوث . فإذا أريد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه ، حول من اسم الفاعل إلى أبنية المبالغة(١).

وفي العربية أوزان عديدة للمبالغة(٢)، كفّعال ، ومفعال ، وفعول .. ولكل بناء منها دلالته التي تميزه عن غيره من الأبنية الأخرى(٣)، فدلالة كلمة ضحاك ليست هي الدلالة نفسها لكلمة ضحكة ، فالضحاك مدح ، والضحكة ذم(٤)، فالضحكة هو (الرجل الكثير الضحك يعاب عليه)(٥).

صياغتها

وتصاغ أبنية المبالغة من الفعل الثلاثي المجرد ، وقد ورد بناؤها بقلة من المزيد (افعل) نحو (دراك ، ومعطاء ، وسميع ، ونذير) من (ادرك ، وأعطى ، واسمع ، وانذر)(٦). ومن أبنية المبالغة التي وردت في نهج البلاغة ما يأتي :

---

(١) _ ينظر المقتضب: ١١٣/٢ ، وشرح الكافية: ٢٠٢/٢ ، وأوضح المسالك: ٢١٩/٣ .

(٢) _ ينظر المزهر للسيوطي: ٢٤٣/٢ .

(٣) _ ينظر أدب الكاتب لابن قتيبة: ٢٢٥ ، والفروق في اللغة لأبي هلال العسكري: ١٢،١٣ .

(٤) _ ينظر المخصص لابن سيدة: ١٤٤/٢ .

(٥) _ لسان العرب مادة (ضحك) : ٥١٤/٢ .

(٦) _ ينظر ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي: ١٩١/٣ ، وشرح المراح للعيني: ١٢٦ .

فعّال

وهذا البناء هو من أبنية المبالغة الكثيرة الورود في العربية[١]، وتكون المبالغة في هذا البناء من تكرار وقوع الفعل مرة بعد مرة ، قال أبو هلال العسكري : (إذا فعل الفعل وقتا بعد وقت ، قيل فعّال مثل علاّم ، وصبّار)[٢] .

وقد اختلف العلماء في اصل (فعّال) ، هل هي للصناعة أم ان الأصل فيها المبالغة ؟

فقد ذهب بعضهم إلى ان الأصل في دلالة (فعّال) هو المبالغة ، ثم نقلت إلى الصناعة لما فيها من تكرار للحدث ، قال المبرد : (وذلك قولك لصاحب الثياب ثوّاب ، ولصاحب العطر عطّار ... وإنما اصل هذا لتكرار الفعل ، كقولك : هذا رجل ضرّاب ، ورجل قتّال ، أي يكثر هذا منه .. فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصنف ، فعلوا به ذلك ، وان لم يكن منه فعل نحو : بزاز ، وعطّار)[٣].

وقد ذهب البعض الآخر منهم إلى عكس ذلك ، فذهب أبو بكر بن طلحة[٤]إلى ان (فعّال لمن صار له كالصناعة)[٥]، وتابعه في هذا الرأي من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي حيث قال : (ونحن نذهب مذهب ابن طلحة ، فنرى ان فعّالا في المبالغة منقول عن فعّال في الصنعة ، لأنّا نرى ان الأصل في المبالغة هو النقل من شئ إلى آخر)[٦].

وهذا رأي مرجوح وغير مقبول في نظر الباحث ، ويمكن إثبات ذلك بعدة أمور منها :

---

(١) _ ينظر الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس: ٢٢٤ ، وشرح الشافية: ٨٥/٢ ، والمزهر: ٢٤٣/٢ .

(٢) _ الفروق في اللغة: ١٢ .

(٣) _ المقتضب: ٣/ ١٦١ ، وتابعه في هذا الرأي الرضي الاستراباذي في شرح الشافية: ٢/ ٨٤ . ٨٥ .

(٤) _ وهو أبو بكر محمد بن طلحة بن محمد الأموي الاشبيلي (ت ٦١٨ هـ) .

(٥) _ ينظر ارتشاف الضرب: ٣ / ١٩١ ، وهمع الهوا مع للسيوطي: ٨٨/٥ .

(٦) _ معاني الأبنية : ١٠٨ .

الأول : لو كان الأصل في (فعّال) هو الصنعة لكان ذلك خلاف المنطق ، فالمعروف ان الفعل هو الأصل والتسمية لاحقة عليه ، فالطّحان لماذا سمي بذلك ؟ ألان هذا هو اسم صنعته ، أم لان الناس عرفوه بذلك الفعل على وجه الحدوث والتجدد والتكرار ، فوصفوه بانه طحان ، فيستدل بذلك على ان الأصل هو المبالغة في الفعل ثم نقل إلى الصنعة .

الثاني : ان القول بان الأصل في المبالغة هو النقل ما هو إلا إجحاف باللغة العربية ، وانتقاص من شانها ، لان هذا يعد نقصا ينسب إليها ، ومثلبة تؤخذ عليها ، وكيف يكون ذلك وهي لغة القران ، فلم ترد هذه الصيغة في القران الكريم إلا للمبالغة[1]، فالقران الكريم هو ابرز دليل على ان الأصل في أبنية المبالغة هو المبالغة وليس غيرها .

الثالث : لقد التبس الأمر على الدكتور السامرائي في قوله بان الأصل في المبالغة إنما هو النقل ، فقوله هذا مبني على ما رآه من تشابه بين الصيغ ليس إلا . وقد فاته الالتفات إلى ان في العربية الكثير من هذا النوع من التشابه بين الصيغ ، وهذا التشابه فيما بين الأبنية هو مما تميزت به العربية ، ويعتبر سمة من سمات نموها وتطورها ، وسنورد بعضا من هذه الأبنية :

١. **فُعال**

. مصدر الفعل الثلاثي الدال على حال أو صوت نحو: سعال ،ونباح.

. صفة مشبهة من (فُعلى) نحو : شجاع .

٢. **فِعال**

. مصدر الفعل الثلاثي الدال على امتناع نحو : إباء ، ونفار .

. أحد أوزان جموع التكسير نحو : قصاع ، وذئاب .

---

(١) _ ينظر العربية الفصحى هنري فليش ٧٩ .

٣. **فُعول**

. مصدر الفعل الثلاثي اللازم نحو : قعود ، وجلوس .

. أحد أبنية جموع التكسير نحو: كبود ، ونحور .

٤. **فَعل**

. مصدر الفعل الثلاثي على وزن (فَعِلَ) نحو :فَرِح .

. أحد أبنية الصفة المشبهة نحو : بطل .

٥. **فُعل**

. أحد أبنية الصفة المشبهة نحو : صُلْب .

. أحد أبنية جموع الكثرة نحو : حمر .

٦. **فِعلة**

. مصدر النوع نحو : جِلسة .

. أحد جموع القلة نحو : فِتية .

الرابع : إننا لو قلنا بهذا الرأي وهو ان الأصل في المبالغة النقل ، عند ذلك يجب علينا الإقرار بنظرية الاصطلاح والمواضعة ، فيجب ان يكون قد وصلنا من طريق الرواة خبر يؤيد هذا الرأي ، أي ان مجموعة من العلماء اصطلحوا على نقل هذا البناء من الصنعة أو غيرها إلى المبالغة كما هو اليوم في المجامع العلمية ، لكن شيئا من هذا لم يحدث ، فلم يصلنا أي خبر من الرواة يؤيد هذه النظرية ، ومن ثم فان القول بالنقل هو قول ضعيف ، ولا يؤخذ به ، وبذلك فان الأصل في صيغة (فعّال) هو المبالغة ، وكذلك هو الحال بالنسبة لبقية أبنية المبالغة .

وقد ورد بناء (فعّال) كثيرا في نهج البلاغة ، ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) من كلام له يصف فيه الدنيا ، قال : ((..**غرّارة ضرّارة ، .. أكالة غوّالة** ..))[1] .

في النص أربع كلمات على زنة (فعّال) وهي من أبنية المبالغة ، ومشتقة من الفعل الثلاثي المجرد (غرّ ، و ضرّ ، واكل ، وغال) .

يستشف من النص ان الدنيا تغر المتمسك بها ، فتتزين له وتغويه برونقها وزخرفها ، فما ان تتمكن منه وتحكم بقبضتها عليه ، في ذلك الوقت تكشف له عن نقابها ، وتظهر له وجهها الحقيقي ، فتكون كالوحش الكاسر الذي يتربص بفريسته لافتراسها ، فلا ينال الإنسان منها سوى الآلام ، بفقد الأحبة والأعزاء ، وكما نالت من أحبته ستنال منه ، لان هذا هو ديدنها ، وهذه هي فعالها .

وقال الإمام (عليه السلام) من كلام له يصف فيه العبد الصالح المطيع لله سبحانه : ((..**كشّاف عشوات ، مفتاح مبهمات ، دفّاع معضلات ، دليل فلوات**))[2].

في هذا النص كلمتان على زنة (فعّال) هما (كشّاف ، ودفّاع) ، وهما من أبنية المبالغة ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المجرد (كشف ، ودفع).

يستفاد من النص ان الأيمان درجات ، وهذه درجة من درجاته ، حيث يصبح العبد راسخ الأيمان بالله سبحانه وتعالى ، وبالتالي فانه يرى الأمور على حقيقتها ، لا يلتبس عليها غامضها ، فوصفه الإمام (عليه السلام) بانه (كشاف عشوات) ، أي انه كثير الكشف عن الأمور المبهمة التي تلتبس على الناس ، والتي تكون سببا في خلاف الكثيرين منهم . ووصفه بانه (دفاع معضلات) أي انه كثير الدفع للمعضلات والمشاكل التي يبتلى بها الناس .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ٧ / ٢٢٦ .

(٢) _ نفسه: ٦/ ٣٦٣ .

وكما وصف العبد الصالح ، فانه (عليه السلام) وصف العبد العاصي لله سبحانه ، المطيع لهواه في الحكم بين العباد ، قال : ((..**جاهل ، خَبّاط جهالات ، عاش ركّاب عشوات**))[١] .

يحوي النص كلمتين على زنة (فَعّال) هما (خباط ، وركاب) ، وهما من أبنية المبالغة ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المجرد (خبط ، وركب).

يلمس في النص صورة ذلك الإنسان الجاهل ، الذي نصب نفسه قاضيا يحكم بين العباد ، وقد ركن إلى هواه في حكمه بينهم ، وتومئ الكلمتان (خباط ، وركاب) إلى كثرة وقوعه في الخطأ ، وعدم مجانبته للصواب ، حيث لم يعتمد في أقواله واحكامه على اصل ثابت ، أو قاعدة صحيحة ، ولا يدري ماله مما عليه ، فكثيرا ما يركب الأمور الملتبسة ، ولا يتوانى في إصدار القرارات والأحكام حسب هواه ، وما تقتضيه نفسه .

فُعول

وهذا البناء من أبنية المبالغة التي ذكرها العلماء[٢]، ويصاغ من (فَعَلَ) اللازم والمتعدي[٣]، للدلالة على من كثر منه الفعل ودام عليه[٤]. ويستوي فيه المذكر والمؤنث نحو : رجل صبور ، وامرأة صبور ، شكور ، غفور ...[٥] .

ويرى بعض القدماء ان هذا البناء منقول من أسماء الذوات ، فان اسم الشيء الذي يفعل به يكون على (فعول) غالبا كالوضوء ، والوقود ، والسحور ، والبخور...[٦]

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ١/ ٢٨٣ .

(٢) _ ينظر الكتاب: ٣٥٤/٤ ، والصاحبي في فقه اللغة: ٢٢٤ ، والمزهر: ٢٤٣/٢ .

(٣) _ ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧١، والاشتقاق فؤاد حنا ترزي : ٢١٨ .

(٤) _ ينظر ديوان الأدب الفارابي : ١/ ٨٥ ، والفروق في اللغة: ١٢ ، وهمع الهوامع: ٥/ ٨٨ .

(٥) _ ينظر أدب الكاتب : ٢٢٩ ، والنهاية لابن الأثير: ٢/ ١٨٥ .

(٦) _ ينظر شرح الشافية : ١/ ١٦٢ .

وقد ذهب إلى هذا الرأي من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي بقولة : (ومن هنا استعير البناء إلى المبالغة فعندما نقول :(هو صبور) كان المعنى انه مادة تستنفذ في الصبر وتفنى فيه ، كالوقود الذي يستهلك في الاتقاد ، ويفنى فيه ، وكالوضوء الذي يستنفد في الوضوء...)[١] .

وهذا الرأي غير مقبول كما بينا سابقا[٢]، والرأي الراجح هو ان الأصل في هذا البناء إنما هو المبالغة .

وقد ورد هذا البناء في مواضع متفرقة في نهج البلاغة ، منها قول الإمام (عليه السلام) : ((**واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح إلا ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زاريا عليها ، ومستزيدا لها ...**))[٣] .

في النص كلمة على زنة (فعول) هي (ظنون) ، وهي من أبنية المبالغة ، ومشتقة من الفعل الثلاثي (ظن) بمعنى اتهم .

يكشف النص عن بعد أخلاقي يجب ان يتحلى به الإنسان المؤمن العارف لحق الله سبحانه ، وهذا البعد هو محاسبة النفس وتذكيرها بعاقبتها ، فالمؤمن على حد قول الإمام لا يمسي ولا يصبح إلا وهو على حذر من نفسه ، متهما إياها بالتقصير ، والتواني ، والفتور ، وقلة العمل في طاعة الله جل وعلا ، غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها ، عائبا عليها ، مكثرا من الطاعات لترويضها وكبح جماحها .

وقال الإمام (عليه السلام) في صفات المتقين : ((**...وفي المكاره صبور ، وفي الرخاء شكور**))[٤] .

في النص كلمتان على زنة (فعول) هما (صبور، وشكور) وهما من أبنية المبالغة ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المجرد (صبر ، وشكر) .

---

(١) _ معاني الأبنية: ١١٤ .

(٢) – ينظر صفحة ١٣ ، و ١٤ من هذا البحث .

(٣) _ شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١٦ .

(٤) _ نفسه : ١٠/١٤٩ .

يصور النص حالة الإنسان المؤمن المتقي العارف لحق الله سبحانه وتعالى ، فقوله (عليه السلام) : (في المكاره صبور) ، يعني انه شديد الصبر على ما يصيبه من البلاء ، لا يتضجر ولا يعترض عل حكم الله وقضائه ، فلا تحركه الخطوب الطارقة ، والملمات الصعبة ، وإنما يبقى ثابتا قوي الأيمان بالله تعالى ، على يقين بان ذلك البلاء لم يصبه إلا لمصلحة اقتضاها الباري جل وعلا . أما قوله: (وفي الرخاء شكور) فيعني انه كثير الشكر لله سبحانه ، في مواضع النعمة ، فكلما شكر الله أيقن انه عاجز عن الشكر الذي يليق بالذات المقدسة .

فَعِيل

وهذا البناء من أبنية المبالغة ، ويصاغ من الفعل اللازم والمتعدي[١]، للدلالة على من صار منه الأمر كالطبيعة[٢]، نحو رحيم ، وعليم ، وسميع ، وبصير .. ، ويرى الدكتور السامرائي ان هذا البناء منقول من (فعيل) من أبنية الصفة المشبهة إذ يقول : (ان هذا البناء منقول من (فعيل) الذي هو من أبنية الصفة المشبهة .. وبناء (فعيل) في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقة او بمنزلتها ، كطويل ، وقصير .. وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره حتى اصبح كأنه خلقة في صاحبه ، وطبيعة فيه ، كعليم ، أي هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه اصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه ، كالطبيعة فيه)[٣].

لقد بينا فيما سبق عدم صحة هذا الرأي ، أي القول بالنقل في أبنية المبالغة[٤] ، وقد أثبتنا ذلك بعدة أمور ، ولعل المقام هنا يقتضي إضافة أمر آخر ، وهو ان بناء (فعيل) في الصفة المشبهة بعيد في دلالته كل البعد عن (فعيل) الذي من أبنية المبالغة ، ولكل بناء منها دلالته التي تميزه عن غيره ، ولا جامع بينهما سوى التشابه في البنية ، وهذا من خصائص العربية وسرّ من أسرارها كما مر سابقا .

---

(١) _ ينظر الدلالة الصرفية في شعر لبيد ١٢٧ .

(٢) _ ينظر ارتشاف الضرب ٣/ ١٩١ .

(٣) _ معاني الأبنية ١١٧ .

(٤) _ ينظر صفحة ١٣ ، و ١٤ من هذا البحث .

ثم إننا لو قلنا بهذا الرأي كيف يمكن ان نفسر قول الدكتور السامرائي في لفظة (عليم) : (هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه اصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه)[1]، كيف يمكن ان نفسر هذا القول بإسناده إلى الله جل وعلا وهو (العليم) ، فكيف نسند المعاناة وتكرار الأمر إلى الذات المقدسة .

أما ما ورد من هذا البناء في نهج البلاغة ، فكان في مواضع منها قول الإمام (عليه السلام) من كلام له في صفات الله سبحانه وتعالى ، قال : ((.. **بصير لا يوصف بالحاسة ، رحيم لا يوصف بالرقة ..**))[2] .

في النص كلمتان على زنة (فعيل) هما (بصير ،ورحيم) ، وهما من أبنية المبالغة ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المجرد (بصر، ورحم) .

يدل قوله (عليه السلام) : (بصير لا يوصف بالحاسة) انه سبحانه لا يعزب عنه شئ من المبصرات وأحوالها ، أو ان يكون بمعنى مبصر للأشياء المبصرات مدرك لها ، ولا حاسة ولا جارحة على كل واحد من القولين ، لان الله سبحانه ليس بجسم تعالى عما يصفون . ويدل قوله (عليه السلام) : (رحيم لا يوصف بالرقة) انه سبحانه منعم على عباده بكل ما هو خير لهم ، لان لفظة الرحمة من صفاته سبحانه تطلق على إنعامه على عباده ولطفه بهم[3].

---

(١) _ معاني الأبنية ١١٧ .

(٢) _ شرح نهج البلاغة ٦٤/١٠ .

(٣) _ ينظر اشتقاق أسماء الله للزجاجي ١٠١ ، والتبيان للشيخ الطوسي ٣/ ٢٣٤ .

مِفْعال

وهذا البناء من أبنية المبالغة التي تدل على تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه ، بحيث يصبح كالعادة في صاحبه[١]. وسمع صياغته من اللازم والمتعدي نحو منحار ، ومطعان ، ومهذار ...[٢].

وذهب بعض القدماء إلى ان هذا البناء لمن صار له كالآلة[٣]. وقد تبنى هذا الرأي من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي بقوله : (ونحن نذهب إلى هذا المذهب أيضا ، لان الأصل في المبالغة النقل .. فالأصل في (مِفْعال) ان يكون للآلة ، كالمفتاح ، وهو آلة الفتح ، والمنشار ، وهو آلة النشر .. فاستعير إلى المبالغة ، فعندما نقول : هو مهذار ، كان المعنى انه كأنه آلة للهذر ..)[٤]. وهذا الرأي غير مقبول للأدلة التي ذكرناها سابقا[٥].

أما ما ورد من هذا البناء في نهج البلاغة فيتمثل في قول الإمام (عليه السلام) من كلام له في وصف أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) قال : ((**أولئك مصابيح الهدى ، واعلام السرى ، ليسوا بالمساييح ، ولا المذاييع البذر ..))**[٦].

في النص كلمتان هما (مساييح ، ومذاييع) وهما جمع ومفردهما (مسياح ، ومذياع) على زنة (مِفْعال) ، وهما من أبنية المبالغة ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي (ساح ، وذاع) .

---

(١) _ ينظر المقتضب : ١١٣،١١٤/٢ ، أدب الكاتب: ٢٥٥ ، والصاحبي: ٢٢٤ .

(٢) _ ينظر شرح الشافية: ٢/ ١٧٩ ، والمزهر: ٢٤٣/٢ ،والمهذب في علم الصرف هاشم طه شلاش: ٢٦٢ .

(٣) _ ينظر الكليات لأبي البقاء العكبري: ٣٩٨ ، وارتشاف الضرب: ١٩١/٣ .

(٤) معاني الأبنية : ١١٢ .

(٥) ينظر صفحة ١٣، و ١٤ من هذا البحث .

(٦) _ شرح نهج البلاغة: ٧ / ١١٠ .

يستدل من النص على عصمة أهل البيت (عليهم السلام)،فالأمام يصفهم بأنهم الهداة الذين يهتدى بهم ، ويؤخذ برأيهم ، لأنهم خيرة الله من خلقه . ثم بعد ذلك ينفي عنهم الصفات الذميمة إذ يقول : (ليسوا بالمساييح ، ولا المذاييع) ، والمسياح هو الذي يسيح بين الناس في الفساد والنمائم ، أما المذياع فهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة تنقص من شانه ، أذاعها بين الناس ونوه بها ، وتلك الأفعال بعيدة كل البعد عن أخلاق أهل بيت العصمة سلام الله عليهم[١].

فُعلَة

وهذا البناء من أبنية المبالغة[٢]، ويأتي للدلالة على صفة من كثر منه الفعل ، وصار له كالعادة نحو : ضُحَكَة ، وهُزة ، ولُمزة ، للكثير الضحك ، والهمز ، واللمز[٣].

وقد ورد هذا البناء قليلا في نهج البلاغة ومنه قول الإمام(عليه السلام) :((**وذلك زمان لا ينجو فيه إلاكل مؤمن نُوَمة ، ان شهد لم يعرف ، وان غاب لم يفتقد**))[٤]

في النص كلمة على زنة (فعلة) هي(نومة) ، وهي من أبنية المبالغة ،ومشتقة من الفعل الثلاثي المجرد (نام) .

يستدل من النص على نوع من المؤمنين ، وجوده كعدمه ، وهو المؤمن الخامل الذكر ، القليل الشر الذي إذا حضر لم يعرف ، وان غاب لم يفتقده أحد ، هذا النوع من المؤمنين هو الذي ينجو في ذلك الزمان على حد قول الإمام .

---

(١) _شرح نهج البلاغة: ٧ /١١٠ .

(٢) _ ينظر أدب الكاتب: ٢٥٥ ، وشرح المراح: ١٢٥ ، والمزهر: ٢٤٣/٢ .

(٣) _ ينظر الكتاب: ٣٥٩/٤ ، وأدب الكاتب: ٢٥٥ ، والمزهر: ٢٤٣/٢ .

(٤) _ شرح نهج البلاغة ١٠٩/٧ .

أبنيـة الصفة المشبـهة

الصفة المشبهة : هي وصف يصاغ للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام[١]، وتكون صياغتها بكثرة من الفعل اللازم من باب (فَعِل) المكسور العين في الماضي ، وباب (فُعل) المضموم العين في الماضي ، وتقل في نحو (فَعل) المفتوح العين في الماضي [٢].

وذهب الرضي[٣]إلى ان الصفة المشبهة لا تفيد الدلالة على الاستمرار ، وان ما ذهبوا إليه من استمرار الحدث لصاحبها في جميع الأزمنة يعود إلى عدم وجود قرينة تخصصه لزمن دون آخر ، مما يجعله صالحا لكل الأزمنة ، وكأنه بثبوته يشمل جميع الأزمنة ، فليس معنى (حسن) في الوضع إلا ذو حسن ، سواء كان في بعض الأزمنة ، أو جميعها ، ولا دليل في اللفظ على الاستمرار والحدوث .

ولعل هذا الرأي كان السراج الذي أضاء منه الدكتور فاضل السامرائي في قوله[٤] بان الصفة المشبهة ليست على درجة واحدة من الثبوت ، بل هي أقسام فمنها ما يفيد الثبوت والاستمرار كما في نحو: ابكم ، واصم ، واحور ، واعور..، ومنها ما يدل على معنى الثبوت ، لكن ليس كما في(أفعل) نحو: نحيف ، وسمين ، وبليغ ، وكريم ، وجواد ....، ومنها ما يدل على الأعراض ، أي عدم الثبوت ، كما في (فَعِل) نحو : وجع ، و دوٍ ، وعمٍ من عمي قلبه .. وكذلك في (فَعْلان) الذي يدل على الحدوث والطروء نحو : عطشان ، وشبعان ، وجوعان ..، فالعطش ليس صفة ثابتة ، وكذلك الشبع ، والجوع .

---

(١) _ ينظر شرح المفصل لابن يعيش: ٦/ ٨٢ ، وشرح الكافية: ٢/ ٢٠٥ ، وشرح ابن الناظم على الألفية : ١٧٢ ، وشرح التصريح : ٢/٨٠ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية عبد الصبور شاهين: ١١٧ .

(٢) _ شذا العرف في فن الصرف احمد الحملاوي : ٧٥ .

(٣) _ ينظر شرح الكافية : ٢/ ٢٠٥ .

(٤) _ ينظر معاني الأبنية: ٧٦ . ٩٢ .

فعلى هذا لا يرى الدكتور السامرائي ان يحكم بالثبوت عموما على الصفة المشبهة بل الأولى التفصيل[١]، واعطاء كل بناء الدلالة التي تميزه عن غيره من الأبنية ، وهذا هو عين الصواب .

أما أبنية الصفة المشبهة التي وردت في نهج البلاغة ، فسوف نذكرها حسب قوتها في الدلالة على الثبوت ، وكما يأتي :

أَفْعل

وهذا البناء من أبنية الصفة المشبهة ، ويصاغ من (فَعِل) اللازم ، ويكون فيما دل على لون نحو : احمر ، وازرق ، أو حلية ويقصد بالحلية العلامة الظاهرة للعين نحو : أغيد ، وأهيف ، وأكحل ، أو عيب من العيوب الظاهرة نحو : أعمى ، واعور ، واحول[٢].

وقد ذهب القدماء[٣] إلى تعاور (أفَعل) و(فِعل) في هذه الدلالات ، أي انه قد يدخل (فِعل) على (أفعل) في العيوب الظاهرة والحلي نحو: شِعث ، واشعث ، وحِدب ، واحدب.. ، قال سيبويه: (أما الألوان فإنها تبنى على أفعل ... وقد يبنى على افعل ويكون الفعل على (فَعِل يَفعَل) ... وذلك ما كان داء او عيبا ، لان العيب نحو الداء ففعلوا ذلك كما قالوا اجرب ، وانكد ...)[٤] .

وقد يدخل (افعل) على (فِعل) ، كما في وجر . أي خان . وهو من العيوب الباطنة ، فالقياس (فِعل) وجر ، وأوجر ، ومثله حمق ، واحمق[٥].

ولم يذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى هذا الرأي ، بل كان يرى ان (فِعل) يبنى للدلالة على الأعراض والهيجانات ، وما يكره من الأدواء والعيوب الباطنة ، حيث

---

(١)_ ينظر معاني الأبنية: ٧٦ . ٧٧ .

(٢) _ ينظر الكتاب : ٤/٢٦،٢٥ ، أدب الكاتب: ٤٦٨، وشرح الشافية: ١/ ١٤٤ ، واوضح المسالك : ٣/٢٤٣ ، وشرح ابن عقيل: ٤/ ١٣٤، ١٣٥ ، وشرح التصريح : ٢/ ٧٨ .

(٣) _ ينظر الكتاب: ٤/ ١٧، ٢٥ ، ٢٦، وأدب الكاتب: ٤٥٢ ، والمخصص: ١٤/ ١٤٠ ، وشرح الشافية: ١/ ١٤٥ ، والمزهر: ٢/٨٢ .

(٤) _ الكتاب : ٤/ ٢٥ ،٢٦ .

(٥) _ ينظر شرح الشافية: ١/١٤٥ .

قال : (غير اني لا اذهب إلى ما ذكره سيبويه من نحو حمق واحمق ، وجرب واجرب ، انهما بمعنى واحد ، وان كان أصحاب المعجمات يذهبون إلى ذلك أيضا ، وانما أرى ان لكل منهما معنى وقصدا ، فبناء (فِعل) يختلف عن (أفعل) في جملة أمور منها انه عرض غير ثابت ، وان فيه هيجا ، وانه في العيوب الظاهرة)[١].

وقد جاء هذا البناء (افعل) في نهج البلاغة بدلالته التي عرف بها كما في قول الإمام (عليه السلام) : ((**فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب**))[٢].

وردت في النص كلمة على زنة (أفعل) هي (الأجرب) ، وهي من أبنية الصفة المشبهة ، ومشتقة من الفعل الثلاثي (جرب) .

المتأمل في النص يجد صورة رائعة يرسمها الإمام (عليه السلام) للحق وكيفية تعامل الناس معه ، حيث يصوره بصورة الأجرب الذي ينفر منه الصحيح الذي ليس به علة ، خشية ان تصيبه عدوى ذلك المرض ، هكذا ينفر الناس من الحق خشية التعرض للأذى ، ولا يخفى ما في كلمة الأجرب من دلالة على الثبوت ، وهو ثبوت على وجه الدوام لا يطرأ عليه الحدوث ، كما هي الحالة في الحق فانه ثابت لا يطرأ عليه تغيير .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**طبيب دوّار بطبه ، قد احكم مراهمه ، وأحمى مواسمه ، يضع ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي ، وآذان صم ، والسنة بكم ، متبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة**))[٣].

في النص ثلاث كلمات هي (عميٌ ، وصمٌ ، وبكٌم) وهي جموع مفردها (أعمى ، واصم ، وابكم) على زنة (أفعل) ، وهي من أبنية الصفة المشبهة ، ومشتقة من الفعل الثلاثي (عمي ، وصم ،وبكم).

في هذا النص يشير الإمام (عليه السلام) إلى نفسه ، حيث ذكر انه يعالج من يحتاج إليه ، وهم أولو القلوب العمي ، والآذان الصم ، والألسنة البكم ، وهذا تقسيم صحيح حاصر ، لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة أمور : أما بجهل القلب ،

---

(١) _ معاني الأبنية: ٨١ .

(٢) _ شرح نهج البلاغة : ٩/ ١٠٦ .

(٣) _ نفسه: ٧/ ١٨٣ .

أو بعدم سماع المواعظ والحجج ، أو بالإمساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر[١]. وان الحكم على هؤلاء بالضلال ليس إلا نتيجة لافعالهم هذه ، والتي هي على وجه الثبوت والاستمرار .

فَعِيل

وهذا البناء من أبنية الصفة المشبهة الكثيرة الاستعمال في العربية ، ويصاغ من (فُعِل) اللازم ، قال الرضي : (الغالب من باب فُعِل فعيل)[٢]، ويأتي هذا البناء للدلالة على الثبوت في الأوصاف الخلقية ، أو المكتسبة ، نحو: طويل ، وقصير ، وخطيب ، وفقيه[٣]، وقد يشارك(فعِل) في الدلالة على الصفات العارضة أو الوقتية[٤]، نحو سقيم ، ومريض .

وقد ورد هذا البناء كثيرا في نهج البلاغة ، ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) : ((**ان القرآن ظاهره أنيق ، وباطنه عميق ، لا تفنى عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه**))[٥].

في النص كلمتان على زنة (فعيل) هما (أنيق ، وعميق) ، وهما من أبنية الصفة المشبهة ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي (أنق ، وعمق) .

يستفاد من النص في الاستدلال على انه لا ينبغي حمل جميع ما في القرآن على ظاهره ، فكم من ظاهر فيه غير مراد ، بل المراد أمر آخر باطن يمكن فهمه من القرائن اللفظية أو الحالية المتعلقة بالنص القرآني ، فإذا ما حملنا القران على ظاهره حكمنا حكما باطلا على كل أعمى في هذه النشأة ، بانه سيحشر يوم القيامة أعمى ، لقوله تعالى : ((**وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً**))[٦]،

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ٧ /١٨٣ .

(٢) _ شرح الشافية: ١/ ١٤٨ .

(٣) _ ينظر الصاحبي:١٩١،١٩٢ ، واوضح المسالك: ٢٤٣/٣ ، وشرح ابن عقيل: ١٣٥/٣ .

(٤) _ ينظر الصاحبي: ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، والمخصص: ١٤ / ١٤٠ ، وشرح الشافية: ١/ ١٤٧ .

(٥) _ شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٨٨ .

(١) _ الإسراء /٧٢ .

وهذا في ظاهره ظلم من الله تعالى لعباده ، وحاشاه سبحانه ان يظلم أحدا ، أما إذا سبرنا غور هذه الآية ، فسنرى ان المقصود بالأعمى هنا أعمى البصيرة ، وليس أعمى البصر ، إذن هناك آيات تستوجب ان يقف عندها الإنسان ويتأمل المراد منها ويتأوله ، وهذا موكول للراسخين في العلم فهم اجدر المخلوقين بهذا الأمر .

وقال الإمام (عليه السلام) في صفات الله سبحانه : ((**لطيف لا يوصف بالخفاء ، كبير لا يوصف بالجفاء**))[1].

في النص كلمتان على زنة (فعيل) هما (لطيف ، وكبير) ، وهما من أبنية الصفة المشبهة ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي (لطف ، وكبر) .

يستفاد من قوله (عليه السلام) : (لطيف لا يوصف بالخفاء) عدة أمور منها :

الأول يدل النص على ان الله سبحانه لا يُرى لعدم صحة رؤية ذاته ، فلما شابه اللطيف من الأجسام في استحالة رؤيته ، اطلق عليه لفظ (اللطيف) إطلاقا للفظ السبب على المسبب .

الثاني : يدل النص على انه سبحانه لطيف بعباده ، كما قال في الكتاب العزيز، أي يفعل الألطاف المقربة لهم من الطاعة ، المبعدة لهم عن المعصية .

الثالث : يراد من قوله انه سبحانه لطيف بعباده ، الدلالة على انه يرحمهم ويرفق بهم .

أما قوله (عليه السلام) : (كبير لا يوصف بالجفاء) ، فيستدل به على تنزيه البارئ جل وعلا عما تدل عليه لفظة (كبير) إذا استعملت في الأجسام ، فيلمس في وصف الله سبحانه بانه (كبير) ، عظمة شانه وجلال سلطانه .

وقال الإمام (عليه السلام) من كلام له في صفات الله تعالى : ((**قريب من الأشياء غير ملامس ، بعيد منها غير مباين**))[2].

---

(٢) _ شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٦٤ .

(٣) _ نفسه : ١٠/ ٦٤ .

في هذا النص كلمتان على زنة (فعيل) هما (قريب ، وبعيد) وهما من أبنية الصفة المشبهة ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي (قرب ، وبعد) .

يستدل من النص على عدة أمور منها :

الأول : يكشف النص عن وظيفة عقائدية مهمة ، وهي الإحاطة المطلقة لله سبحانه وتعالى بالموجودات ، فلا يحده زمان ، ولا يحجبه مكان ، وانما هو محيط بالزمان والمكان ، ولا تخفى عليه خافية في السماء ولا في الأرض ، وهو بكل شئ عليم .

الثاني : يدل قوله (عليه السلام) : (قريب من الأشياء غير ملامس) على ان قربه سبحانه من الأشياء إنما هو قرب معنوي ، لانه سبحانه ليس بجسم ((**فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**))[1] ، فقربه منها بمعنى علمه بها سبحانه وتعالى ، وقرب الله من الأشياء هو قرب أزلي ، لا يوصف بالزوال ، وانما هو ملازم لها أبدا ، وغير مفارق لها .

الثالث : يدل قوله (عليه السلام) : (بعيد منها غير مباين) ان بعده سبحانه وتعالى عن الأشياء إنما هو انتفاء اجتماعه معها ، لانه ليس بجسم ، فلا يطلق عليه البينونة ، وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع ، يصدق على البعيد بالذات الذي لا يصح الوضع وألاين عليه ، فهو ((مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم))[2]، من غير اجتماعه سبحانه مع الأشياء .

---

(١) _ البقرة / ١٨٦ .

(٢) _ الحديد /٤ .

فَعِل

وهذا البناء من أبنية الصفة المشبهة الكثيرة الاستعمال في العربية[١]، ويأتي للدلالة على الصفات العارضة الطارئة ، غير الراسخة[٢]، مما يحصل ويسرع زواله. ويصاغ من (فَعِل) اللازم للدلالة على الأدواء الباطنة نحو : وجع ، و دوٍ ، وعمٍ من عمي قلبه ، وللدلالة على العيوب الباطنة ، نحو : نكس ، وشكس ، وللدلالة على الهيجانات والخفة نحو : أشر ، وبطر ، وفرح ، وقلق ، وحمس[٣].

وقد ورد هذا البناء في مواضع قليلة في نهج البلاغة ، ومنها قول الإمام (عليه السلام) : ((**يا أخا بني أسد ، انك لقلق الوضين**))[٤] .

والوضين هو (بطان منسوج بعضه على بعض ، يشد به الرحل على البعير)[٥].

تظهر في النص كلمة على زنة (فِعل) هي(قِلِق) ، وهي من أبنية الصفة المشبهة ، ومشتقة من الفعل الثلاثي (قَلِقَ) .

يلمس في النص صورة رائعة رسمها الإمام للإنسان الذي يكون مضطربا في أفعاله وأموره ، لا يثبت على أمر أو فعل من أفعاله ، ذلك ان الوضين إذا صار قلقا اضطرب القتب أو الهودج ، ومن ثم فان الذي فوق الهودج لا يأمن من السقوط عن ظهره ، فهذا الإنسان الذي يصفه الإمام ، لا يلبث حتى تقوده حالته هذه إلى السقوط في الهاوية ، كما يهوي الذي كان هودجه قلقا .

---

(١) _ ينظر أدب الكاتب: ٤٦٧ ، وديوان الأدب: ٢/ ٢٤٥ ، والمنصف لابن جني: ١/ ٣٣٣ ، والصاحبي: ٢٢٤ ، وشرح الشافية: ١/ ٧٢ .

(٢) _ ينظر شرح الشافية: ١/ ٧٢ ، واوضح المسالك: ٣/ ٢٤٣ ، وشرح التصريح: ٧٨/٢ .

(٣) _ ينظر الكتاب : ٤/ ١٧ . ٢١ ، أدب الكاتب: ٤٦٧ ، والصاحبي: ٢٢٤ ، والمخصص: ١٤ / ١٤١.

(٤) _ شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٤١ .

(٥) _ لسان العرب مادة (وضن) : ٣/ ٩٤٤ .

فَعلان

وهذا البناء من أبنية الصفة المشبهة الكثيرة الورود في العربية ، ويصاغ من (فَعِل) اللازم للدلالة على الامتلاء والخلو ، نحو : ريان ، وشبعان ، وعطشان ، وجوعان ، وللدلالة على حرارة الباطن ، نحو : غضبان ، ولهفان ، وثكلان [١] .

وقد ذهب القدماء إلى تعاور بناء (فِعل) ، و(فْعلان) وكذلك (أفعل) ، و(فْعلان) في هذه الدلالات ، أي قد يدخل (فِعل) على (فعلان) في الدلالة على الامتلاء وحرارة الباطن ، نحو : صد وصديان ، وعطش وعطشان ، وكذلك يدخل (أفعل) على (فعلان) في الدلالات المذكورة ، كاهيم وهيمان ، واشيم وشيمان ، وقد ينوب (فعلان) عن (فِعل) نحو : غضبان ، والقياس غضب ، إذ الغضب هيجان[٢].

ولم يذهب الدكتور السامرائي إلى ما ذهب إليه القدماء ، وانما كان يرى ان لكل بناء منها دلالته التي تميزه عن غيره ، ويتمثل هذا بقوله : (أما ما ذكره أهل اللغة من انه قد يدخل (فِعل) أو (أفعل) على (فعلان) ، فاني لا أراه ، فان جربان ليس بمعنى اجرب ... ان جربان وصف عارض كما تقول : حصل له الجرب ونحوه عطشان ، وجوعان .. واما اجرب فهو على الثبوت ...)[٣] .

من ذلك نخلص إلى ان بناء (فعلان) يدل على الحدوث والطروء ، فالعطش ليس ثابتا ، وكذلك الشبع والجوع وانما يزول .

وقد ورد هذا البناء في مواضع قليلة في نهج البلاغة ، منها قول الإمام (عليه السلام) يصف فيه جمعا من العباد الذين غض أبصارهم ذكر المرجع ، واراق دموعهم

---

(١) _ ينظر الكتاب: ٤/٢١ . ٢٣ ،أدب الكاتب: ٤٦٦ ،والمخصص: ١٤/ ١٤١ ، وشرح الشافية: ١/ ١٤٤ .
(٢) _ ينظر الكتاب: ٤ /١٩ ، وشرح الشافية: ١/ ١٤٦ .
(٣) _ معاني الأبنية: ٩٤ .

خوف المحشر ، قال : ((.. **فهم بين شريدٍ نادٍ ، وخائفٍ مقموعٍ ..وثكلانٍ موجعٍ**))[1].

في هذا النص كلمة على زنة (فعلان) هي (ثكلان) وهي من أبنية الصفة المشبهة ، ومشتقة من الفعل الثلاثي (ثكل) .

يصور النص هؤلاء النخبة من المؤمنين ، فحالهم كحال الثكلان الذي فقد عزيزا عليه ، حالته الحزن والألم والبكاء ، أما هؤلاء فما يبكون إلا توقا لملاقاة خالقهم ، وليس خوفا من الموت .

فَعل

وهذا البناء من أبنية الصفة المشبهة القليلة الورود في العربية ، ويصاغ من الفعل الثلاثي (فُعل) نحو : حسن ، وبطل[2].

وقد ورد هذا البناء في نهج البلاغة في مواضع قليلة ، منها قول الإمام (عليه السلام) من كلام له في صفات الله سبحانه قال: ((**الأحد لا بتأويل عدد**))[3] .

في النص كلمة على زنة (فَعل) هي (أحد) وهي من أبنية الصفة المشبهة ومشتقة من الفعل الثلاثي (وَحد) .

يستفاد من النص في الدلالة على ان الله جل وعلا هو الفرد الذي لا نظير له ، وهو المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته ، فرد بالألوهية ، متعال عن صفات خلقه ، وجاء في تفسير الميزان : ((أحدٌ وصف مأخوذ من الوحدة كالواحد ، غير ان الأحد إنما يطلق على ما لا يقبل الكثرة ، لا خارجا ولا ذهنا ، وبذلك لا يقبل العد ، ولا يدخل في العدد ، بخلاف الواحد فان كل واحد فان له ثانيا ،

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ٢/ ١٧٥ .

(٢) _ ينظر شرح الشافية: ١٤٨/١ ، وشرح الكافية: ٢/ ٢٠٥ .

(٣) _ شرح نهج البلاغة ٩ /١٤٧ .

أما خارجا واما ذهنا ، بتوهم أو بفرض العقل ، فيصير انضمامه كثيرا ، واما الأحد فكلما فرض له ثانيا كان هو هو لم يزد عليه شئ)[١].

فُعول

وهذا البناء من أبنية الصفة المشبهة ، ويصاغ من (فَعَلى) اللازم[٢]، للدلالة على من دام منه الفعل ، نحو : وقور ، وكؤد ..[٣].

وقد ورد هذا البناء في أماكن قليلة في نهج البلاغة منها قول الإمام (عليه السلام) : ((**وليخزن الرجلُ لسانه ، فان هذا اللسانَ جموحٌ بصاحبه**))[٤].

في هذا النص كلمة على زنة (فعول) ، هي (جموح) ، وهي من أبنية الصفة المشبهة ، ومشتقة من الفعل الثلاثي (جمح) .

تصور كلمة (جموح) الحدث ماثلا للعيان ، حيث نرى هذا الطود العظيم ينهار أمام هذا العضو الصغير الضعيف ، فلا يقوى على صيانته ، ولا يتمكن من حمايته ، وان تركيز الإمام (عليه السلام) على هذه الجارحة من قبيل استصلاح الأرض الكنود بقلع مفاسدها ، فصلاح اللسان مقدمة لصلاح النفس ، تنمو بنّموه وتفسد بفساده ، فإذا ما كان فاسدا ألقى بصاحبه في الهلكة ، وأذاقه عذاب الحريق . ويلاحظ ان هذه الصيغة أفادت الدلالة على الثبوت والدوام غير المقترن بزمان دون آخر .

* * * * * * * * * * * *

(١) _ الميزان في تفسير القران السيد محمد حسين الطباطبائي : ٢٠ / ٥٤٣ .
(٢) _ ينظر الاشتقاق عبد الله أمين: ٢٦٥ .
(٣) _ ينظر الكتاب: ٣١/٤ .
(٤) _ شرح نهج البلاغة: ١٠ /٢٨ .

اسم المفعول

اسم المفعول : هو الاسم الذي يصاغ للدلالة على الحدث ومن وقع عليه[١]، على وجه التجدد والحدوث[٢] .

وقد لا يخلو اسم المفعول من دلالة على الثبوت الذي يقتضيه السياق كما سيتضح ذلك لاحقا .

صياغته

يصاغ اسم المفعول من الثلاثي على زنة (مفعول) نحو: مضروب ، ومكتوب ، ومأسور ، ومقهور... من ضرب ، وكتب ، وأسر، وقهر ... ، ويصاغ من غير الثلاثي على زنة مضارعه المبني للمجهول ، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة ، وفتح ما قبل الاخر[٣] .

أما أبنية اسم المفعول التي وردت في نهج البلاغة فهي كما يأتي :

مَفْعُول

ويبنى من الفعل الثلاثي للدلالة على من وقع عليه الحدث ، وقد ورد هذا البناء كثيرا في نهج البلاغة ، من ذلك قول الإمام (عليه السلام) : ((**فكل من رجا عُرِف رجاؤه في عمله . إلا رجاء الله . فانه مدخول ، وكل خوف محقق . إلا خوف الله . فانه معلولٌ**))[٤] .

---

(١) _ ينظر الكتاب: ٤/ ٣٤٨ ، والمقتضب: ١/١٠٠ ، والتكملة لأبي علي الفارسي: ٥٠٧ وما بعدها ، والمنصف: ١/ ٢٧٨ ، وشرح الكافية: ٢/ ٢٠٣ ، واوضح المسالك: ٣/ ٢٣٢ .

(٢) _ ينظر معاني الأبنية: ٥٩ ، والمرجع في اللغة علي رضا : ١/ ٨٥ .

(٣) _ ينظر المقتضب: ١/ ١٠٠ ، والتكملة : ٥٨١ . ٥٨٢ ، وشرح المراح: ١٢٩ ،١٣٠ .

(٤) _ شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٢٦ .

في هذا النص كلمتان على زنة (مفعول) ،هما (مدخول ، ومعلول) ، وهما من أبنية اسم المفعول ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي (دخل ، وعلّ) .

يستفاد من النص أمور منها :

الأول : يدل قوله (عليه السلام) : (فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلا رجاء الله فانه مدخول) على ان كل رجاء كانت وجهته لغير الله هو رجاء معيب ، لان رجاء المخلوق دون الخالق عيب ، وقلة فهم ، وسوء ظن بقدرة الله سبحانه وعظمته .

الثاني : يدل قوله (عليه السلام) : (وكل خوف محقق إلا خوف الله فانه معلول) على ان كل خوف حاصل حقيقة ، فانه مع هذا الحصول والتحقق معلول ، ليس بالخوف الصريح ، إلا خوف الله وحده وتقواه وهيبته وسطوته وسخطه ، ذلك لان الأمر الذي يخاف من العبد المخلوق سريع الانقضاء والزوال ، أما الأمر الذي يخاف من البارئ تعالى فلا غاية له ، ولا انقضاء لمحذوره[1]. وبالتالي فان خوف العباد من الله تعالى ، لا يقتصر على زمن من الأزمنة ، بل هو خوف على وجه الدوام والثبوت .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**رُبّ مفتونٍ بحسنِ القولِ فيه**))[2] .

في هذا النص كلمة على زنة (مفعول) ، هي (مفتون) ، وهي من أبنية اسم المفعول ، ومشتقة من الفعل الثلاثي (فتن) .

تتجلى في النص وظيفة أخلاقية يطرحها الإمام ، وهي الابتعاد عن صفة العجب ، والتخلي عنها ، لأنها من الصفات الذميمة ، والتي تبعد الإنسان عن الطريق القويم ، فطالما فتن الناس بالثناء عليهم ، فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على

(١) _ ينظر شرح نهج البلاغة: ٩ / ٢٢٧ .
(٢) _ نفسه: ٢٠ /١٨٠ .

ثناء الناس عليه ، ويقصر العابد في عبادته اتكالا على ثناء الناس عليه .. ففي تلك الحالة يبتعد الإنسان عن دائرة العطف الإلهي ، فيجره عمله إلى الهلاك المحقق .

مُفْعل

ويصاغ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أفْعل) ، وقد جاء هذا البناء في قول الإمام (عليه السلام) : ((.. **بأرض عالُمها ا مُلْجَم ، وجاهلها مُكْرَم**))[1] .

في النص كلمتان على زنة (مُفَعَل) هما (ملجم ، ومكرم) ، وهما من أبنية اسم المفعول ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (الجم ، واكرم) .

يدل قوله (عليه السلام) : (عالمها ملجم) على ان من عرف صدق محمد (صلى الله عليه وآله) وآمن به ، وسار على شريعته ومنهاجه ، يكون في تقية وخوف في تلك الأرض ، لا يسعه إلا السكوت . ويدل قوله (عليه السلام) : (جاهلها مكرم) على ان من جحد نبوة الخاتم (صلى الله عليه وآله) ، ولم يؤمن بما جاء به ، وسار على غير شريعته ومنهاجه ، يكون في عز وجاه وأنفة .

وقال الإمام (عليه السلام) واعظا : ((**الآن عباد الله ، والخناق مهمل ، والروح مرسل**))[2].

في النص كلمتان على زنة (مُفَعل) ، هما (مهمل ، ومرسل) ، وهما من أبنية اسم المفعول ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (أهمل ، و أرسل).

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ١٣٦/١ .

(٢) _نفسه: ٦ / ٢٧٥ .

يكشف النص عن وظيفة عقائدية تتمثل بالتذكير بعاقبة الإنسان ، وانه ما من مخلوق إلا ومفارق هذه الدنيا الفانية ، ولكن كل في اجله ، فإذا عرف هذا ، فالأحرى بالإنسان ان يبادر إلى عمل الخير ليفوز برضا الله جل وعلا ، فقوله (عليه السلام) : (الآن والخناق مهمل) أي اعملوا الآن وانتم مخلّون ، متمكنون لم يعقد الحبل في أعناقكم . أما قوله : (والروح مرسل) فالمراد به ان أرواحكم لم تقبض بعد ، فاعملوا قبل ان تقبض أرواحكم ، وتغل أعناقكم بحلول الأجل ، وعدم قبول العمل ، لسقوط التكليف ، فعندها لا تنفع التوبة ولا تفيد الندامة .

مُفاعَل ، ومُفعَّل

(مُفاعَل) : من أبنية اسم المفعول ، ويصاغ من الفعل الثلاثي المزيد (فاعَل) ، أما (مُفعَّل) فيصاغ من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (فعّل) .

وقد ورد هذان البناءان بقلة في نهج البلاغة ، من ذلك قول الإمام (عليه السلام) : ((**كلّ مُعاجَل يسال الإنظار ، وكل مُؤجَّل يتعلل بالتسويف**))[1].

في هذا النص كلمتان على زنة (مُفاعَل) ، و(مُفعَّل) ،هما (معاجل ، ومؤجّل) ، وهما من أبنية اسم المفعول ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (عاجلَ ، واجّل).

يستدل من النص على ان كل من حضره الموت ، وجاءت منيته ، يطلب الرجعى ، والإعادة إلى الدنيا ، وهذا من قوله تعالى : ((**حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ**))[2]، فهذا سؤال الانظار لمن عوجل ، أما من اجّل فانه يعلل نفسه بالتسويف في التوبة ، مغترا بما هو عليه من صحة

(١) _شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٧٧ .
(٢) _ المؤمنون / ٩٩ .١٠٠ .

وكثرة في الأموال والأولاد ، ولكن في نهاية المطاف يفاجئه الأجل ، وتأتيه المنية وهو على اقبح حال .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**والله لئن أبيت على حسك السعدان مسهّدا ، واجر في الأغلال مصفّدا ، احب الّي من ان ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد**))[1].

في النص كلمتان على زنة (مفّعل) ،هما (مسهدا ، ومصفدا) وهما من أبنية اسم المفعول ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف(سهّد ، وصفّد) .

يستفاد من النص في الاستدلال على عدالة الإمام (عليه السلام) ، فهو يقسم بالله تعالى انه لو قضى ليله على حسك السعدان . ذلك النبات ذو الأشواك . يلاقي من اثره الآلام ، او يجر في الأغلال مقيدا ، أهون عليه من ان يلقى الله ورسوله يوم القيامة وفي عنقه حق لبعض العباد .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**ولا تأمن على نفسك صغير معصية ، فلعلك مُعذّب عليه**)) [2].

في هذا النص كلمة على زنة (مفّعل) هي (معذّب) ، وهي من أبنية اسم المفعول ، ومشتقة من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (عذّب) .

يكشف النص عن وظيفة أخلاقية يطرحها الإمام (عليه السلام) ، وهي عدم الاستهانة بالذنب مهما كان صغيرا وتافها ، فلعل سخط الله سبحانه يكون في ذلك الذنب او تلك المعصية ، التي هي صغيرة في نظر الإنسان ، ولكنها في حقيقتها تعتبر كبيرة لأنها معصية لجبار السماوات والأرض . والعذاب الذي يترتب على هذه المعصية ليس من قبيل العذاب الدنيوي الذي يطرأ ويزول ، بل هو عذاب ابدي مستمر دائم لا انقطاع له ولا زوال .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ١١/ ٢٤٥ .

(٢) _ نفسه: ٩ / ٥٩ .

مُفْتَعل

ويصاغ من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء (افتعل) . وقد ورد هذا البناء قليلا في نهج البلاغة ، من ذلك قول الإمام (عليه السلام) من كلام له في ذم أهل البصرة قال : ((.. **والمقيم بين أظهركم مُرتَهن بذنبه** ..))[1].

تظهر في النص كلمة على زنة (مفتعل) ،هي (مرتهن) ، وهي من أبنية اسم المفعول ، ومشتقة من الفعل الثلاثي المزيد (ارتهن) .

وصف الإمام المقيم بين أظهرهم بانه مرتهن بذنبه ، لانه . بإقامته بينهم . إما ان يشاركهم في الذنوب التي يقترفونها فيكون منهم ، أو انه يراهم يفعلون المعاصي والذنوب ، ولا ينكر عليهم ، ولا يغير شيئا ، وهذا غير جائز بالنسبة للإنسان المؤمن .

مُسْتَفْعل

ويبنى من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء (استفعل) . وقد جاء هذا البناء في مواضع عديدة في نهج البلاغة ، ومنها قول الإمام (عليه السلام) : ((**اللهم أنت الصاحب في السفر ، وأنت الخليفة في الأهل ، ولا يجمعهما غيرك ، لان المُستَخلَف لا يكون مُستَصحَبا ، والمُستَصحَب لا يكون مُستَخلَفا**)) [2].

في النص كلمتان على زنة (مُسْتَفعل) ،هما (مستخلف ، ومستصحب) ، وهما من أبنية اسم المفعول ،ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (استخلف ،واستصحب) .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة ١/ ٢٥١ .

(٢) _ نفسه ٣/١٦٥ .

ان قول الإمام (عليه السلام) : (لان المستخلف لا يكون مستصحبا...) ، هو قول منطقي صحيح ، لان من يستصحب لا يكون مستخلفا ، فانه مستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين مقيما وسائرا في الوقت نفسه ، وتكون هذه المسالة في الأجسام ، لان الجسم الواحد لا يكون في جهتين في وقت واحد ، فأما ما ليس بجسم ، وهو البارئ جل وعلا ، فانه في كل مكان ، والمراد إحاطته سبحانه بكل شئ ونفوذ كلمته وقضائه(١).

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مُستَمتَع خلاقهم ، ومُسْتَفسَح خناقهم**))(٢).

في هذا النص كلمتان على زنة (مستفعل)، هما (مستمتع ، ومستفسح) ، وهما من أبنية اسم المفعول ، ومشتقتان من الفعل الثلاثي المزيد (استمتع ،واستفسح) .

يكشف النص عن وظيفة أخلاقية ، وهي عدم التعلق بالدنيا ، ووجوب الاتعاظ بأخبار الأمم السالفة وما جرى عليها ، حيث يقول الإمام :ان الله سبحانه خلّف لكم عبرا من القرون السالفة ، منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا وزينتها ثم فناءهم ، ومنها فسحة أجلهم وطول أعمارهم ، ومدة إمهالهم في حياتهم الدنيا ، ثم كانت عاقبتهم الهلكة . فالجدير بالإنسان ان يتعظ بما ورد من أخبار هذه الأمم ويتزود من الدنيا لسفره الأخروي بالزاد الذي ينال به رضا الله جل وعلا .

نخلص من خلال النصوص التي سبقت ان اسم المفعول قد يدل على الثبوت إلى جانب دلالته على الحدوث ، والسياق هو الذي يحدد إذا ما كانت دلالة البنية على الحدوث أو الثبوت . ومما يقوي هذا القول مجيء اسم المفعول دالا على الثبوت في

(١) _ ينظر شرح نهج البلاغة : ٣/ ١٦٦ .
(٢) _ نفسه: ٦ / ٢٥٧ .

القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى : ((**وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَآ أَصْحَابُ الْيَمِينِ * فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ * وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ * وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ**))[١]، وكذلك قوله تعالى : ((**وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مُّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**))[٢]، وكذلك قوله تعالى : ((**وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً**))[٣] .

فقد جاء اسم المفعول في الآيات الكريمة دالا على الدوام والاستمرار ، فلفظة (ممدود) تدل على انه دائم باق لا يزول [٤]، ولفظة مسكوب تدل على انه جار بصورة دائمة مستمرة [٥].

(١) _ الواقعة /٢٧ .٣١ .

(٢) _ الطور /١ . ٦ .

(٣) _ الأنبياء / ٣٢ .

(٤) _ ينظر التفسير الكبير للرازي: ٢٩/ ١٦٤ ، وصفوة البيان لمعاني القران حسنين محمد مخلوف ٦٩٤.

(٥) _ ينظر صفوة التفاسير محمد علي الصابوني: ٣/ ٣٠٨ .

اسم التفضيل

اسم التفضيل : هو الاسم الذي يبنى على زنة (أفعل) للدلالة على ان شيئين قد اشتركا في صفة ما ، وزاد أحدهما على الآخر فيها [١].

ويشترط في صياغته عدة شروط [٢]، وهي ما يأتي :

١. ان يبنى من فعل ثلاثي مجرد .

٢. ان يكون الفعل متصرفا ، فلا يشتق من نعم ، وبئس للمدح والذم ، أو ليس أو عسى .

٣. ان يكون قابلا للتفاوت ، فلا يشتق من الأفعال التي لا تفاوت فيها نحو : مات ، و فني ، فلا يقال هو أفنى ، وأموت .

٤. ان لا يكون الوصف منه على (افعل ، فعلاء) .

وقد اقتصر المحدثون على هذه الشروط الأربعة في صياغة اسم التفضيل ، وهي التي انتهى إليها مجمع اللغة العربية في القاهرة[٣]، أما الشروط الأخرى ، والتي ذكرها الصرفيون القدماء ، بان يكون الفعل مثبتا غير منفي ، ويكون تاما ، وغير مبني للمجهول[٤]، فلم يقرها المجمع ، واقتصروا على الشروط الأربعة السابقة في صياغة اسم التفضيل .

---

(١) _ ينظر دقائق التصريف ابن سعيد المؤدب: ٢٣٣ ، وشرح الكافية: ٢ / ٢١٢ .

(٢) _ ينظر الإيضاح في شرح المفصل: ١/ ٦٥٣ ، وشرح الكافية: ٢١٢/٢ .

(٣) _ ينظر المنهج الصوتي للبنية العربية: ١١٨ . ١١٩ .

(٤) _ ينظر شرح الكافية: ٢/ ٢١٢ .

وقد ورد اسم التفضيل كثيرا في نهج البلاغة ، ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) في وصف الملائكة : ((**هم اعلَم خلقك بك ، وأخوفُهم لك ، وأقربُهم منك**))[1] .

تظهر في النص ثلاث كلمات على زنة (أفعل) هي (اعلم ، أخوف ، واقرب) ، وهي أسماء تفضيل ، ومشتقة من الفعل الثلاثي(علم ، وخاف ، وقرب) .

يستفاد من النص أمور منها :

الأول : يدل قوله (عليه السلام) : (هم اعلم خلقك) على انهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته ، وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم ، ولا يعني به انهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر ، فكما يقال : وزير الملك اعلم بالملك من الرعية ، ليس المراد انه اعلم بماهيته ، بل أفعاله وتدبيراته ، ومراده وغرضه .

الثاني : يدل قوله (عليه السلام) : (أخوفهم لك) على انهم اكثر خلق الله خوفا له ، لان قوتي الشهوة والغضب مرفوعتان عنهم ، وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع والإقدام على المعاصي ، وكذلك فان منهم من يشاهد الجنة والنار عيانا ، فيكون أخوف لانه ليس الخبر كالعيان .

الثالث : ولا يراد في قوله (عليه السلام) : (وأقربهم منك) الدلالة على القرب المكاني ، لانه تعالى منزه عن المكان والجهة ، بل المراد هو كثرة الثواب ، وزيادة التعظيم والتبجيل[2].

---

(١) _ شرح نهج البلاغة ٧ / ٢٠٠ .

(٢) _ ينظر المصدر نفسه ٧/ ٢٠٣ .

وقال الإمام (عليه السلام) : ((**يوم المظلوم على الظالم اشدُ من يوم الظالم على المظلوم**))[١].

في النص كلمة على زنة (افعل) ، هي (اشد) وهي اسم تفضيل ، ومشتقة من الفعل الثلاثي (شدد) .

يتجلى في النص بعد أخلاقي مهم ، وهو ضرورة الابتعاد عن الظلم بكافة أنواعه ، لانه يودي بالإنسان إلى سوء العاقبة ، والخسران المبين . وقول الإمام (يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم) إنما كان كذلك ، لان ذلك اليوم هو يوم الجزاء الأكبر ، والانتقام الأعظم ، وقصارى أمر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره فيميته ميتة واحدة ، ثم لا سبيل له بعد إماتته إلى ان يدخل عليه ألما آخر ، واما يوم القيامة فانه يوم لا يموت فيه الظالم فيستريح ، بل عذابه دائم مستمر ، فلا يخفف عنه العذاب ولا يزول .

وقد تحذف همزة أفعل التفضيل ، وذلك في لفظتي (خير ، وشر) في الغالب ان أريد بهما التفضيل ، فيقال : هو خير منه ، بمعنى أخير ، وهذا شر من ذلك ، بمعنى اشر ، وقد تستعملان على الأصل كقراءة أبى قلابة ((من الكذاب الأشر))[٢] بفتح الشين وتشديد الراء ، وقول الشاعر[٣]:

* بلال خير الناس وابن الأخير *[٤]

وقد اختلف في سبب حذف الهمزة منهما ، فعزاه بعضهم إلى كثرة الاستعمال[٥].

---

(١) _شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٧٤ .

(٢) _ ينظر البحر المحيط :٨ / ١٧٢ ،ومعجم القراءات القرآنية عبد العال سالم مكرم : ٧ / ٣٧ .

(٣)و(٤) _ ينظر شرح الكافية: ٢١٢/٢ ، والاشتقاق فؤاد حنا: ٢٢٧ .

(٥) _ شرح الكافية: ٢/ ٢١٢ .

وقد جاءت هاتان اللفظتان في نهج البلاغة تحملان دلالة التفضيل ، وذلك في قول الإمام (عليه السلام) : ((**فاعلُ الخير ، خيٌر منه ، وفاعلُ الشر ،شرٌّ منه**))[١].

في هذا النص كلمتان دلتا على التفضيل هما (خير ، وشر) وهما على زنة (افعل) حذفت منهما الهمزة .

وصف الإمام فاعل الخير بانه خير من الخير ، وفاعل الشر بأنه أسوأ من الشر ، واقبح منه ، مع ان (فاعل الخير إنما كان ممدوحا لاجل الخير ، وفاعل الشر إنما كان مذموما لاجل الشر ، فإذا كان الخير والشر هما سبب المدح والذم . وهما الأصل في ذلك . فكيف يكون فاعلهما خيرا وشرا منهما ؟ وجواب ذلك هو ان الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حية قادرة ، وانما هما فعلان .. فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي يصدران عنها ، لما انتفع أحد بهما ، ولا استضر ، فالنفع والضر إنما يحصلان من الحي الموصوف بهما ، لا منهما على انفرادهما ، فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير ، وفاعل الشر شرا من الشر [٢].

(١) _ شرح نهج البلاغة: ١٨/ ١٤٩ .

(٢) _ ينظر المصدر نفسه : ١٨ / ١٤٩

الفصل الثاني

الدلالة الصوتية

الدلالة الصوتيـة

ان الألفاظ التي يطلقها الإنسان ، ليست أصواتا محضة ، وانما هي أصوات دالة[١]،(فالألفاظ أصوات ذات جرس)[٢]، (نتخذها كوسيلة للتعبير عن الدلالات أو الخواطر التي تجول بأذهاننا)[٣].

وللألفاظ دور كبير في إنشاء الدلالة ، من خلال ما يثيره بعضها من إيحاء وتخييل في ذهن السامع . فقد تثير اللفظة . إلى جانب دلالتها العرفية . دلالات جانبية يكون لها وقع كبير في نفس المتلقي ، منفردة أو متآلفة مع الألفاظ الأخرى[٤].

وقد تنبه القدماء إلى الدلالة الصوتية ، واقروا بأثرها في استدعاء المعنى والإيحاء به ، و(ان لم يحددوا للإفصاح عنه عبارة كالتي نستخدمها في عصرنا الحاضر)[٥]، فقد تعرضوا لذلك من خلال حديثهم عن فصاحة اللفظة المفردة ، فوصفوها بالجزالة والسلاسة ، والطلاوة وغير ذلك من الأوصاف ، حيث وجدوا ان في الألفاظ قيما تأثيرية جمالية ، ترتبط بجرس الكلمات مفردة ومركبة ، فتكون الألفاظ في ذاتها حسنة وتكون قبيحة ، وقد جعلوا الذوق والحسّ المرهف فيصلا في استجلاء هذا الحسن والقبح . قال أبو هلال العسكري : (وشهدت قوما يذهبون إلى ان الكلام لا يسمى فصيحا حتى يجمع من هذه النعوت فخامة وشدة وجزالة)[٦].

---

(١) _ ينظر جرس الألفاظ ماهر مهدي هلال: ٢٨٥ .

(٢) _ مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب أمين الخولي: ٢٦٧ .

(٣) _ طرق تنمية الألفاظ إبراهيم أنيس: ٥ .

(٤) _ ينظر النقد اللغوي عند العرب نعمة رحيم العزاوي: ٢٣١ .

(٥) _ أسس النقد الأدبي عند العرب د. احمد احمد بدوي: ٤٥٥ .

(٦) _ الصناعتين لأبي هلال العسكري: ١٧ .

وقد اشترط الخطيب القزويني في فصاحة اللفظ المفرد ، خلوصه من الكراهة في السمع (بان تمج الكلمة ، ويتبرأ من سماعها ، كما يتبرأ من سماع الأصوات المنكرة ، فان اللفظ من قبيل الأصوات ، منها ما تستلذ النفس سماعه ، ومنها ما تكره سماعه)[١]، وقال العلوي : (انا نراهم في أساليب كلامهم يفضلون لفظة على لفظة ، ويؤثرون كلمة على كلمة ، مع اتفاقهما في المعنى ، وما ذاك إلا لان أحدهما افصح من الأخرى ، فدل ذلك على ان تعلق الفصاحة ، إنما هو بالألفاظ العذبة والكلم الطيبة)[٢].

ولما كانت الألفاظ في بنائها اللغوي ، تتميز بضرب من التأليف في النغم ، فقد اهتم القدماء بضبط بناء الألفاظ ، من خلال انسجامها الصوتي الذي يكون نتيجة لتلاؤم أجراس الحروف في اللفظة الواحدة ، وتلاؤم اللفظة مع أخواتها في السياق ، وكان الضابط في هذا هو الحسّ ، قال الرماني : (واما الحسن بتأليف الحروف المتلائمة ، فهو مدرك بالحسّ ، وموجود في اللفظ ، فان الخروج من الفاء إلى اللام ، اعدل من الخروج من اللام إلى الهمزة ، لبعد الهمزة من اللام)[٣]، وقال أيضا : (والفائدة من التلاؤم حسن الكلام في السمع ، وسهولته في اللفظ ، وتقبل المعنى له في النفس ، لما يرد عليها من حسن الصورة ، وطريق الدلالة)[٤]، وكان ابن سنان الخفاجي في حديثه عن فصاحة اللفظة ، يرى ان من الواجب ان يكون تأليف اللفظة من حروف متباعدة المخارج[٥]، وان يراعى ترتيب الأصوات في تأليف اللفظة وانسجامها[٦]. وقد وافقه العلوي في ذلك إذ قال : (انه لابد من مراعاة أمور في تأليف

---

(١) _ الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني : ٤ .

(٢) _ الطراز يحيى بن حمزة العلوي: ١ /١٣١ .

(٣) _ النكت في أعجاز القرآن علي بن عيسى الرماني : ٧٢ .

(٤) _ نفسه: ٨٨ .

(٥) _ ينظر سر الفصاحة ابن سنان : ٥٤ .

(٦) _ ينظر المصدر نفسه : ٥٥ .

الكلمة لتكون فصيحة ، أولها : ان لا تكون تلك الأحرف متنافرة في مخارجها ، فيحصل الثقل من اجل ذلك ...)[١].

أما بالنسبة لتلاؤم اللفظة واتساقها مع أخواتها في السياق ، حيث تلعب سلاسة الألفاظ وسهولة نطق اللسان لمخارجها دورا أساسيا في استحسان العبارة ، قال الجاحظ : (وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج ، فتعلم بذلك انه قد افرغ إفراغا واحدا ، وسبك سبكا واحدا ، فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان)[٢]، ويرى الآمدي ان (حسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعنى المكشوف بهاء وحسنا ورونقا ، حتى كأنه قد احدث فيه غرابة لم تكن ، وزيادة لم تعهد)[٣]، ويرى ابن الأثير ان هناك أهمية كبيرة لاختيار الكلمات في تأليف الكلام من النظم والنثر حيث قال : (وحكم ذلك حكم اللآلئ المبددة ، فإنها تتخير وتنتقى قبل النظم)[٤]، فهو يرى ان اتساق الكلمة مع ما يجاورها من الكلمات ، هو الذي يكسبها قيمة الحسن والقبح في التركيب ، أي ان مرد الحسن والقبح هو هذا النغم الذي تحدثه اللفظة حين تجاور أخواتها في السياق .

من ذلك نرى ان فصاحة الكلمة وقيمتها الذاتية ، تكتسب أهميتها من الطبيعة النغمية لأصواتها ، من خلال الانسجام الصوتي الناتج من تآلف أصواتها ، وكذلك تكتسب الكلمة أهميتها من خلال اتساقها وتلاؤمها مع سائر الألفاظ الأخرى في السياق ، فتكسب الكلام نغما وموسيقى تهش له النفوس ، وتصغي له الأسماع .

ويذهب الدكتور عبد الله الطيب إلى (ان الفصاحة بالمعنى الاصطلاحي القديم كان يراد بها رنين الألفاظ ... وكثيرا ما كان الأوائل يستعملون لفظة الجزالة ويعنون

---

(١) _ الطراز: ١/ ١٠٩ .

(٢) _ البيان والتبيين للجاحظ: ١/ ٦٧ .

(٣) _ الموازنة للآمدي: ٣٨١ .

(٤) _ المثل السائر لابن الأثير: ١/ ٢١٠ .

بها رنين اللفظ)[١]، وهذا المعنى هو المراد فيما يطلقه المحدثون على وقع أصوات الكلمة وإيحائها ، فيصطلحون عليه بـ(جرس اللفظة) .

ويسهم الجرس في الإفصاح عن دلالة اللفظة ، من خلال ما تنطوي عليه أصواتها من إيحاء بالمعنى ، ومحاكاة لأحداثه ، فليس ثمة فارق بين القيم الصوتية للألفاظ ودلالاتها ، (فللألفاظ من حيث هي أصوات اثر موسيقي خاص يوحي إلى السمع بتأثيرات مستقلة تمام الاستقلال عن تأثيرات المعنى)[٢]، ويضفي على اللفظة ذاتها صفة السلاسة والحسن ، وبالتالي يؤدي إلى وضوح القيمة التعبيرية التي أطلق عليها بالمحاكاة الصوتية (وهي الاتجاه بالكلمات إلى ان تحدث أصداء للمعنى عن طريق نطق الصوت الحقيقي لاحرف الكلمة)[٣].

ولم يغفل القدماء مسألة محاكاة الألفاظ لمعانيها ، فقد أكدوا الربط بين وقع اللفظة وما ينتج عنه من موسيقى وبين دلالاتها الإيحائية ، فقد تتبع ابن جني ظاهرة محاكاة اللفظ للمعنى والإيحاء به ، فتحدث في باب (امساس الألفاظ أشباه المعاني) بإحساس نافذ وذوق عميق ، حيث قال : (انهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها ، وتقديم ما يضاهي أول الحدث ، وتأخير ما يضاهي آخره ، وتوسيط ما يضاهي أوسطه ، سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب ، وذلك قولهم: بحث ، فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض ، والحاء تشبه مخالب الأسد ، وبراثن الذئب ونحوها إذا غارت في الأرض ، والثاء للنفث ، والبث في التراب ، وهذا أمر تراه محسوسا محصلا)[٤]، وقال كذلك : (فان كثيرا من هذه اللغة وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر عنها ، ألا تراهم قالوا قضم

(١) _ المرشد إلى فهم أشعار العرب د. عبد الله الطيب: ٢/ ٤٥٨ .
(٢) _ التوجيه الأدبي طه حسين وآخرون: ١٣٨ .
(٣) _ من أسرار الإبداع سامي منير: ٢٨ .
(٤) _ الخصائص: ٢/ ١٦٤ . ١٦٥

في اليابس ، وخضم في الرطب ، وذلك لقوة القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى ، والصوت الأضعف للفعل الأضعف)[١]، وقد روى السيوطي ان أحدهم كان يدعي معرفة دلالة الألفاظ على معانيها من وقعها حيث (سئل ما مسمى الادغاغ ، وهو بالفارسية الحجر ، فقال أجد فيه يبسا شديدا واراه الحجر)[٢]، إذ (ان للحرف في العربية إيحاءً خاصا ، فهو ان لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى ، يدل دلالة اتجاه وإيحاء ، ويثير في النفس جوا يهيئ لقبول المعنى ، ويوجه إليه ويوحي به)[٣]. وتكون هذه المحاكاة على مستويين : مستوى اللفظ المفرد ،ومستوى التركيب ، والمقصود من التركيب العبارة أو الجملة. فالصورة الأولى تتمثل في الكلمات ذات الأصوات التي هي بمثابة الصدى والمحاكاة المباشرة لأصوات المدلولات أو المعاني ، ومثال ذلك (قهقهة لصوت الضحك ، وقعقعة لصوت السلاح ، وقوقأ لصوت الدجاج ...) ، ولكن استعمال مثل هذه الكلمات في العبارات والجمل من شانه ان يمنح التركيب كله سمات صوتية معينة ، وان يخلق جوا موسيقيا خاصا يوحي بالصورة المراد التعبير عنها ، ويجعلها قريبة ملموسة .

أما الصورة الثانية للمحاكاة فتكون بان يعمد الكاتب إلى إيراد عبارة مؤلفة من كلمات ذات صفات صوتية معينة ، مرتبة ترتيبا موسيقيا خاصا ، بحيث تحاكي صوت المدلول أو الشيء الذي يدور الكلام حوله ، ولا يشترط في الكلمات هنا ان تكون محاكية أو مقلدة لأصوات المدلول ، وانما يشترط في العبارة كلها ان تصاغ صياغة لفظية موسيقية ، تناسب المعنى قوة وضعفا ، وتوائم الأحداث الجارية في الموقف بأجمعه[٤].

موسيقية النص ودلالتها الصوتية

(١) _ الخصائص: ١/ ٦٦ .

(٢) _ المزهر: ١ / ٤٧ .

(٣) _ فقه اللغة وخصائص العربية محمد المبارك: ٢٦١ .

(٤) _ ينظر دور الكلمة في اللغة ستيفن اولمان ترجمة كمال بشر ٧٨ ، ٧٩ الهامش ،والكلام للمترجم .

(ان منابع الموسيقى الظاهرة في الكلام الأدبي معروفة تماما ، فهناك :

أولا : الموسيقى النابعة من تآلف أصوات الحروف في اللفظة الواحدة ، والحروف أصوات متفاوتة الجرس ، يقرع بعضها بعضا حين تجتمع في اللفظ ، وينتج عن تناغم قرعها سلم موسيقي جميل)[١]، (يوحي إلى الأذهان بمعنى فوق المعنى الذي تدل عليه الألفاظ)[٢].

ثانيا : الموسيقى النابعة من تآلف مجموعات الموسيقى اللفظية حين ينتظمها التركيب في الفقرات والجمل ، فالألفاظ المفردة تقرع الألفاظ المفردة المجاورة لها سابقا ولاحقا ، وينجم عن تناسق تقارعها سلالم موسيقية جميلة)[٣]، لها اثر كبير في انسجامها مع الحدث أو المشهد الذي يدور الكلام حوله . حيث ان هذا التناغم الصوتي بين الألفاظ المفردة والمركبة ، لا تتم جماليته الموسيقية ،إلا بتمام التناسق بين صوت اللفظ ودلالة محتواه[٤]. (إذ ان الكلمة تحمل إلى جانب جرسها ووقعها فى الأذن وحركة اللسان بها ، إيحاءا بالمعنى وظلال وموسيقى ، وما يسميه علماء الصوتيات بـ(الانوموتوبيا) ، ويعنون به موافقة صوت الكلمة لما هو مقصود منها)[٥].

وإذا كانت النصوص المبدعة هي التي تفصح عما انطوت عليه اللفظة من دلالات وإيحاءات بجرسها وموسيقى أصواتها ، فان نهج البلاغة من ابرز النصوص التي توافرت على عناصر موسيقية كان لها الدور الكبير في استجلاء الدلالات التي أراد الإمام علي (عليه السلام) الإفصاح عنها .

موسيقى اللفظ المفرد

(١) _ الفن والأدب ميشال عاصي: ١٢٢ .

(٢) _ التوجيه الأدبي: ١٣٧ .

(٣) _ الفن والأدب: ١٢٢ .

(٤) _ نفسه : ١٢٢ .

(٥) _ الفصاحة مفهومها وبم تتحقق د. توفيق علي الفيل ١٧ .

ان كل لفظة تحمل في طبيعة صياغتها نغما وموسيقى ، ناتجا عن جرس أصواتها ، يميزها عن غيرها في الاستحسان والقبول ، فالجرس يعتبر (خصيصة ذاتية محسوسة في بناء اللفظة ، من خلال تباين أجراس حروفها التي بنيت عليها ، وتشكل هذه الحروف في ائتلافها وتنافرها نغم الألفاظ وقيمها الحسية)[١]، فجرس اللفظة هو الموسيقى الداخلية أو وحي الأصوات المفردة الذي ينشا من تأليف أصوات حروفها وحركاتها ، ومدى توافق هذه الموسيقى مع دلالة اللفظة[٢].

وقد لاحظ القدماء ان الطبيعة النغمية للصوت تلعب دورا مهما في حسن اللفظة وسلاستها من جهة ، وفي نقل دلالتها الإيحائية وما تحمله من ظلال للمعنى من جهة أخرى ، فقد عنيت العرب بجرس الأصوات وأحسّت بأثره في بناء الألفاظ ، فما استسهلته في النطق كثر في أبنية كلامها[٣].

ان لجرس اللفظة دلالة إيحائية تشيع في النفس مناخا تخييليا خاصا يتمشى وحركة النفس الشعورية ، لكنّ إدراك المعنى الإيحائي يختلف من فرد لاخر ، بمعنى ان لفظة ما قد تثير في نفس سامع معين ما لا تثيره من الظلال والإيحاءات في نفس سامع آخر ، ولا شك ان هذه اللفظة قد اكتسبت معناها الإيحائي من تجارب ذلك الفرد أو من طبيعة مزاجه ، فصارت تعني عنده بجانب معناها الأصلي ما لا تعني عند غيره[٤].

---

(١) _ جرس الألفاظ ١٧٠ .

(٢) _ ينظر دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس: ٧٥ وما بعدها .

(٣) _ ينظر عيار الشعر ابن طباطبا العلوي: ١٤ ، والخصائص: ١ /٦٥ . ٦٦ ، و سر الفصاحة: ٥٤ . ٥٥ ، والمثل السائر: ١/ ٢٤٥ . ٢٨٨، ومنهاج البغاء حازم القرطاجني : ٢٢٢ .

(٤) _ ينظر دلالة الألفاظ: ١٠٣ .

وان للجرس قيمة حسية في الألفاظ و(نوعا من الموسيقى يوحي إلى الأذهان بمعنى فوق المعنى الذي تدل عليه الألفاظ)[١]، وقد أصطلح ريتشاردز الصورة السمعية للجرس وذلك في قوله : (ويندر ان تحدث الاحساسات المرئية للكلمة بمفردها ، إذ تصحبها أشياء ذات علاقة وثيقة بها ، بحيث لا يمكن فصلها عنها بسهولة ، واهم هذه الأشياء (الصورة السمعية)، أي وقع جرس الكلمة على الأذن الباطنة أو أذن العقل)[٢]، فقد يستطيع الإنسان تحسس دلالة الكلمة من وقعها الموسيقي ، مما يشعر ان نغمة بعضها مناسبة تماما لما استعملت فيه من الدلالات ، ولهذا يلاحظ في كثير من النصوص مراعاة للطبيعة الصوتية للفظة ، إذ تنسجم بعض الألفاظ مع سياق دون آخر[٣]. إذ ان المنشئ حين يؤثر لفظا على آخر يرادفه في معناه ، فانه بذلك يستغل ما(للألفاظ من قوة تعبيرية ، بحيث يؤدي بها فضلا عن معانيها العقلية كل ما تحمل في أحشائها من صور مدخرة ومشاعر كامنة ، لفت نفسها لفا حول ذلك المعنى)[٤].

وإذا كانت النصوص المبدعة والجيدة هي التي تكشف الستار عما كمن في الألفاظ من دلالات وإيحاءات وظلال معاني ، بجرسها الموسيقي الناتج من ائتلاف أصواتها ، فان نهج البلاغة هو من ابرز النصوص التي أتقن فيها استعمال اللفظة ، وما تحمله في طياتها من دلالات .

قال الإمام علي (عليه السلام) في وصف الفتنة : ((**ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف ، والقاصمة الزحوف**))[٥].

---

(١) _ التوجيه الأدبي: ١٣٧ .

(٢) _ مبادئ النقد الأدبي: ريتشاردز ١٧١ .

(٣) _ ينظر دلالة الأنساق البنائية: عامر محسن السعد ٣٩ . ٤٠ .

(٤) _ فنون الأدب تشارلتن ترجمة زكي نجيب محمود : ٧٦ .

(٥) _ شرح نهج البلاغة : ٩/ ١٣٧ .

ان كلمتي (الرجوف) و(الزحوف) فيما تحملانه من دلالة إيحائية ناتجة عن موسيقى أصواتهما ، تجعلان السامع يتخيل مدى ضراوة هذه الفتنة وشدتها ، وما سيصاحبها من أحداث مهولة . فان صوت (الراء) المكرر المجهور مع صوت (الجيم) المجهور الشديد في كلمة (الرجوف) مضافا إليهما صوت (الزاي) الصفيري في كلمة (الزحوف) هذه الأصوات توحي بجرسها العنيف إلى ما في هذه الفتنة من الشدة والغلظة والعنف ، ولا يخفى ما في صوت المد (الواو) من دلالة موحية في الكلمتين السابقتين ، نتيجة الإشباع الموسيقي الذي ينشط به الذهن ، فيرسم صورة معبرة تحاكي الموقف الذي أراد الإمام وصفه.

وقال الإمام (عليه السلام) يصف قدرة الله سبحانه : ((**... وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ، ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف ، يبسا جامدا**))[1].

نلمس في كلمة (المتقاصف) موسيقى عالية ، جاءت نتيجة لجرس أصوات الكلمة وائتلاف مخارجها ، حيث يهيئ هذا الجو الموسيقي الصاخب لرسم صورة متخيلة في الذهن تصف حالة الماء الهائج عندما يصطدم بالصخور ، محدثا ذلك الصوت المعروف ، فصوت (القاف) الانفجاري مع صوت المد (الألف) الذي يوفر موسيقية عالية ، هذان الصوتان بجرسهما يوحيان بصوت ارتفاع أمواج الماء ، أما صوت (الصاد) الاحتكاكي مع صوت (الفاء) المهموس ، فانهما يوحيان بذلك الصوت الذي يجسد حالة سقوط الماء واصطدامه بالصخور .

وقال الإمام (عليه السلام) في وصف الفتنة : ((**... مرعاد مبراق ، كاشفة عن ساق ..**))[2].

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ١١/ ٥١ .

(٢) _ نفسه: ٩ / ١٣٨ .

ان جرس أصوات كلمتي (مرعاد ، ومبراق) يخلق جوا موسيقا مؤثرا ، يصور حالة الفتنة والجو المحيط بها ، فصوت (الراء) المكرر المجهور مع صوت (الدال) الانفجاري في كلمة (مرعاد) يوحيان بصوت قعقعة السلاح ، وصوت اضطراب حوافر الخيل عندما تضرب الأرض . أما كلمة (مبراق) فنجد ان صوت (الباء) الانفجاري المجهور مع صوت (الراء) المجهور ، يهيئان جوا موسيقيا ، يحمل الذهن على تصور ذلك الضوء الذي يرى عند اصطدام السيوف بعضها ببعض .

وقال الإمام (عليه السلام) يصف لسان حال الموتى : ((**...وتهدمت علينا الربوع الصّموت ، فانمحت محاسن أجسادنا ، وتنكرت معارف صورنا ...**))[1].

توفر كلمة (الصّموت) جوا موسيقيا هادئا ينتج من جرس أصواتها ، فصوت (الصاد) المهموس مع سعة صوت المد (الواو) ، يوحيان بذلك الصمت الدائم الذي يلازم القبور ، وكذلك يوحي هذا الجو بالصوت الذي تحدثه الرياح أثناء هبوبها على تلك القبور فتمحي آثارها ، وتطمس معالمها .

وقد يؤثر الإمام (عليه السلام) بعض الأبنية على بعض ، لما فيها من دلالة إيحائية تقوي المعنى وتعضده ، ومن هذه الأبنية التي كثر ورودها عند الإمام ، أبنية جموع المشتقات ، التي تحمل في طبيعة صياغتها جوا موسيقيا موحيا ، يميزها عن غيرها ، ويمكّن المتلقي من استشفاف الدلالات وظلال المعاني التي تحيط بالكلمة .

قال الإمام (عليه السلام) : ((.. **واختار من خلقه سمّاعا أجابوا إليه دعوته ، وصدقوا كلمته**))[2].

جاءت كلمة (سمّاعا) ذات موسيقى عالية سريعة ، نتجت من جرس أصواتها ، حيث ان اجتماع صوت (السين) المهموس مع صوت المد (الألف) قد هيأ صورة

---

(١) _شرح نهج البلاغة: ١١ / ١٥١ .

(٢) _نفسه: ١/ ١٢٣ .

متخيلة عن هؤلاء النخبة الذين اختارهم الله جل وعلا ، لتصديق كلمته وحمل رسالته ، علاوة على ما أضافه التضعيف من دلالة أضفت على الكلام من المبالغة ما يناسب فعل المقصودين بالكلام ، من استعدادهم الدائم لتأدية مطاليب الرسالة ، والدعوة إليها بشتى الوسائل ، ولو استعمل الإمام (عليه السلام) لفظة (سامعين) بدلا من (سماعا) ، لخف ذلك الأثر الموسيقي المنشود ، وفقد المعنى بعضا من دلالته المطلوبة .

وقال الإمام (عليه السلام) في معرض حث أصحابه على الجهاد :((**استعدوا إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه ، وموزعين بالجور لا يعدلون عنه ، جفاة عن الكتاب ، نكب عن الطريق**))[1].

نلاحظ في كلمة (حيارى) وهي من جموع الكثرة ، ومفردها (حائر) ذلك الأثر الموسيقي الرائع الذي جاء نتيجة لتوالي صوتي المد ، مما أعطى الكلمة قوة في التعبير والإيحاء عن هؤلاء القوم الذين يستعد لقتالهم ، والمسير إليهم ، فهم لشدة ضلالهم واضطراب حالهم ، لا يبصرون طريق الحق رغم وضوح جدده . أما كلمة (جفاة) فتثير في النفس دلالة موحية ناتجة عن وقع أصواتها ، فصوت (الجيم) المجهور الشديد ، وسعة صوت المد يهيئان جوا موسيقيا يلقي بظلاله على الصورة ، فيلمس فيها غلظة الأعراب وسفه عقولهم .

وقال الإمام (عليه السلام) في وصف الفتنة : ((**ترد عليكم فتنتهم شُوْهاً مخشّية**))[2].

فكلمة (شوها) من جموع الكثرة ومفردها (شوهاء) ، ولا يخفى ما في هذه الصيغة من دلالة على المبالغة ، من خلال ما توحيه من جرس أصواتها ، وما تضفيه من جو موحي ، فصوت (الشين) الاحتكاكي الذي يوحي بالضوضاء مع

---

(١) _شرح نهج البلاغة: ٨ / ١٠٣ .

(٢) _ نفسه : ٧ /٤٥ .

صوت المد الطويل (الواو) مضافا إليهما صوت (الهاء) المهموس الذي يوحي بالتعب والإرهاق ، هذه الأصوات مجتمعة هيّأت مناخا تخييليا يصور شدة هذه الفتنة ، ومدى ضراوتها ، فهي لشدتها لا يكاد يسلم منها أحد .

ومن تأمل موسيقى هذه اللفظة (شوها) ، وعندما تقرع أصواتها السمع ، ترسم في الذهن صورة متخيلة تصور الأمر جليا ظاهرا للعيان ، حتى كأنه يسمع ويرى ما يحدث فيسمع من وقع أصواتها ، صوت تلك الرياح التي تهب على جثث القتلى الهامدة ، والديار الخربة .

وقال الإمام (عليه السلام) يصف المؤمنين ، ويعني بهم أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) : ((**أولئك مصابيح الهدى ، واعلام السرى ، ليسوا بالمساييح ولا المذاييع ...**))[1].

ان كلمتي (المساييح) ، و(المذاييع) من صيغ الجموع التي توحي بالكثرة والمبالغة ، وهي كثرة نابعة من جرس أصوات الكلمة ، وما تحدثه من نغم موسيقي ناتج عن توالي مقطعين طويلين مغلقين ، فتوحي بكثرة أولئك الذين يسيحون في الأرض بالفساد ، وإشاعة النمائم والأحقاد بين الناس ، وقد نفى الإمام هذه الصفات عن أهل البيت ، واستبعد ان تصدر عن مثلهم ، لان أخلاقهم هي أخلاق رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي قال فيه رب العزة ((**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**))[2].

من ذلك نرى ان الإمام كان حريصا على العناية باختيار الألفاظ ذات الجرس الموحي ، فهو يختار الألفاظ التي توفر الجو الموسيقي الملائم ، والمنسجم مع الحدث أو الموضوع الذي يصوره ، فهو يختار الألفاظ التي تمتاز بالجرس القوي والعنيف ،

---

(١) _شرح نهج البلاغة: ٤ / ١١٠ .

(٢) _ القلم / ٤ .

في وصف الأحداث التي تمتاز بالقوة والشدة ، ليهيئ نغما موسيقيا يتناسب مع الحدث الموصوف . وكذلك نراه يكثر من أصوات المد في الموضوعات التي تستوجب ان يقف عندها الإنسان ، ويتأمل في تفاصيلها .

موسيقى التركيب

ويقصد بها الموسيقى التي تتألف من ارتباط الألفاظ بعضها ببعض ، واتساقها بحيث تشكل بمجموعها الإيقاع العام للجملة ، ومدى توافق هذا الإيقاع مع حركة النفس والدلالة الإيحائية التي يتضمنها ، فالجو الموسيقي الذي تحدثه الألفاظ عند النطق بها ، يعتبر من أهم المنبهات المثيرة للانفعالات الخاصة المناسبة ، كما ان له إيحاءا نفسيا خاصا لدى المتلقي(١).

وقد عالج القدماء موسيقى العبارة في أبواب عدة ، وتحت عناوين مختلفة ، من ذلك حديثهم عن تلاؤم الألفاظ وانسجامها في السياق ، فوصفوها بالسلاسة ، والعذوبة ، والرقة ، والجزالة ، والطلاوة ..(٢). مما يدل على مكانة الألفاظ عندهم ، وعلى إدراكهم العلاقة الوثيقة بين نغم اللفظة ومعناها . قال أبو هلال العسكري : (فإذا كان الكلام قد جمع العذوبة والجزالة والسهولة والرصانة ، مع السلاسة والنصاعة ، واشتمل على الرونق والطلاوة ، وسلم من حيف التأليف ، وبعد عن سماجة التركيب ، وورد على الفهم الثاقب قبله ولم يرده)(٣)، وقال العلوي : (فالألفاظ في سهولة تركيبها

---

(١) _ الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية مجيد عبد الحميد: ٣٨ .

(٢) _ ينظر عيار الشعر: ١٤ ، والعمدة لابن رشيق : ١ / ١٢٨ ، وسر الفصاحة : ٥٥ وما بعدها ، والمثل السائر : ١/ ١٤١ . ١٤٥ .

(١) _ الصناعتين: ٧١ .

وعثورته ، وسلاسته ووعورته ، بمنزلة الأصوات في طنينها ولذة سماعها ، ولهذا فانه يستلذ بصوت القمري ، ويكره صوت الغراب)[١].

ومن ذلك أيضا حديثهم عن الازدواج ، والتوازن ، والسجع ، والترصيع ، وغيرها من أبواب البديع . فما جاءوا به في حديثهم عن هذه الأبواب يشهد بأنهم اولعوا بموسيقى التركيب ، وعدوها في الكلام المنثور خاصة مقياسا جماليا له دور كبير في جمالية النص وتأثيره على المتلقي[٢]، إذ ان أسرع نواحي التأثير في المتلقي تعود في الدرجة الأساس إلى ما يحمله النص من موسيقى ، تطرب لها الآذان ، وتهش لها النفوس . إلا ان الإيقاع الموسيقي ليس حاجة نفسية ووسيلة إطراب وحسب ، ولكنه ذو قيمة خاصة من حيث المعاني التي يوحي بها[٣].

وتستند موسيقى التركيب النثري على مرتكزين :

أولاً : انسجام الألفاظ وتآلف أصواتها ، وقد بحثه القدماء تحت عنوان فصاحة الألفاظ مفردة ومجتمعة ، بحيث تجري حروفها بسهولة على اللسان ، وتخلو من التنافر والثقل الناشئين من تقارب مخارجها .

ثانياً : الإيقاع الموسيقي الذي ينشأ من وجود بعض المحسنات البديعية في التركيب .

التلاؤم والانسجام في الألفاظ

---

(٢) _ الطراز: ١ / ١٠٤ .

(٣) _ ينظر الصناعتين : ٢٨٥ . ٢٩٠ .

(٤) _ تمهيد في النقد روز غريب : ١١٠ .

ان تركيب الألفاظ واستعمالها في سياق العبير الأدبي خاصية فنية ، حيث ان القيمة الذاتية للفظ تكتسب أهميتها من خلال اتساقها ، وتلاؤمها مع سائر الألفاظ ، فتكسب الكلام نغما تهش له النفوس(١).

وقد شغف العرب بموسيقى الألفاظ وجمال وقعها ، بجعل الكلمة وحدة منسجمة تخف على اللسان ويعذب نطقها في السمع ، من خلال اجتهادهم في تخليصها مما يفقدها التلاؤم والانسجام بين حروفها وحركاتها . وكذلك حرصوا على موسيقى العبارات ، بان تكون الألفاظ في داخلها منسجمة غير متنافرة ينطلق بها اللسان في يسر وسهولة ، فلا يشعر بثقل وهو ينتقل من لفظ إلى آخر(٢).

ومما لايمكن إنكاره ، ان نظم الألفاظ مع بعضها ، واختيار الموقع المناسب لكل لفظة منها في الجملة يكسبها تأثيرا اكبر في النفس ، كما ان للطبيعة النغمية لصيغة اللفظة أثرا في قيمتها الجمالية وتأثيرها في نفس المتلقي ، من حيث إحداث التخييل المناسب الذي يتماشى وموسيقى أصواتها(٣). فمن الثابت في مجال الدلالة الإيحائية للإيقاع الموسيقي للألفاظ باعتبارها صورا ذهنية سمعية ، تعد من المنبهات العامة في إثارة الانفعال المناسب في نفس المتلقي ، وهي بالإضافة إلى دلالتها المعنوية الخاصة بكل لفظة ، ذات دلالة إيحائية تشيع في النفس مناخا تخييليا خاصا يتماشى وحركة النفس وذبذبتها الشعورية ، وينسجم مع إيقاعات موسيقاها الداخلية وأنغامها(٤).

---

(١) _ جرس الألفاظ : ١٧٧ .

(٢) _ النقد اللغوي عند العرب : ٢٠٣ ، ٢٩٣ .

(٣) _ الأسس النفسية لأساليب البلاغة: ٨٦ ، وينظر النقد والبلاغة مهدي علام : ٢/ ١٥٥ .

(٤) _ دلالة الألفاظ: ٧٥ .

وجاء اختيار الإمام علي (عليه السلام) وانتقاءه للألفاظ ذات الإيحاء النفسي والوقع الخاص في كثير من المواضع في نهج البلاغة ، ومما يناسب المقام قوله (عليه السلام) يصف شواهد قدرة الباري عز وجل : (**فمن شواهد خلقه ، خلق السماوات موطَدات بلا عمد قائمات بلا سند ، دعاهن فاجبن طائعات مذعنات ، غير متلكئات ولا مبطئات**))[1].

نلاحظ في النص جوا إيحائيا جاء نتيجة لهذا التكرار الملحوظ لصوت (الطاء) وصوت المد (الألف) الذي يوحي بجرسه الطويل إلى العظمة والسمو والارتفاع ، حيث ان اجتماع هذه الأصوات في هذا السياق يعطي النص إيحاء بالخضوع والطاعة المطلقة لله جل وعلا . ولا يخفى ما في النص من سهولة في النطق نتيجة لتلاؤم ألفاظه وانسجامها .

وقال الإمام (عليه السلام) من كلام له يصف فيه الموت : ((**ألا فاذكروا هادم اللذات ، ومنغـّص الشهوات ، وقاطع الأمنيات ، عند المساورة للأعمال القبيحة**))[2].

وقال (عليه السلام) واصفا الموت أيضا : ((**فان الموت هادم لذاتكم ، ومكدّر شهواتكم ، ومباعد طيّاتكم ، زائر غير محبوب ، وقرن غير مغلوب ، وواتر غير مطلوب**))[3].

يلمح في النص الاختيار الدقيق للألفاظ ذات الإيحاء النفسي المؤثر والوقع الخاص ، فكل لفظة ارتبطت بدلالة إيحائية خاصة عند الفرد ، من خلال جرسها الصوتي ، حيث يوفر هذا التكرار الملحوظ لصوت المد (الألف) جوا موسيقيا هادئا تذعن له القلوب ، وتخشع له النفوس ، علاوة على تكرار صوتي (الدال) ، و(الباء)

(١) _ شرح نهج البلاغة: ١٠ / ٨١ .
(٢) _ نفسه: ٧ / ٩١ .
(٣) _ نفسه: ١٣ / ٢٠٥ .

اللذين يخدشان السمع بجرسهما القوي ، هذه الأصوات مجتمعة خلقت مناخا تخييليا يحمل السامع على تصور حالة الإنسان عندما يحل به الموت ، فهو كالنائم الذي أيقضه صوت شديد نقر سمعة ، فجعله يستيقظ من أحلامه ويواجه الواقع .

ان انتقاء الألفاظ الموحية التي تعبر عن المعنى الذاتي والتجربة الشعورية ، هو من أهم الأشياء التي تميز الفن الأدبي الناجح ، فلجمال اللفظة وتقبل النفس لها علاقة وثيقة بجرسها وما تحمله من دلالة إيحائية مؤثرة[١]، إذ ان الموسيقى اللفظية الناتجة من تموجات الأصوات ومقدار ترددها في النص ، هي بلا شك افضل وسائل الانتفاع بالأصوات في فن الأدب . ولان هذا الانسجام الصوتي هو اكبر عامل في الإيحاء بذلك الجزء من العاطفة والشعور الذي لا يمكن ان تحيى التجارب الأدبية بدونه[٢]، حيث (ان الموسيقى تلازم التعبير العاطفي ، وكلما ابتعد النثر عن روح العاطفة ضعف حظه الموسيقي)[٣].

ولقد جاء كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة متوافرا على عاطفة مشبوبة ، فالإمام في نهجه يصدر عن رؤية كونية شاملة محاورها ثلاث موضوعات لا انفصال عنها ، هي الله والعالم والإنسان ، وقد بدا الإمام في صياغتها منفعلا صادقا ، لما انطوت عليه نفسه من معرفة حقة لهذه المحاور[٤].

يقول الأستاذ صبحي الصالح : (واما عاطفة علي فثائرة جياشة تستمد دوافعها من نفسه الغنية بالانفعالات ، وعقيدته الثابتة على الحق ، فما تكلم إلا وبه حاجة إلى الكلام ، وما خطب إلا ولديه باعث على الخطابة ، وانما تتجلى رهافة حسه في استعماله الألفاظ الحادة ... بترادف بين الفقرات وتجانس بين الأسجاع ، وحرص واضح على النغم والإيقاع)[٥].

---

(١) _ ينظر الأسس النفسية لأساليب البلاغة: ٧٦ .

(٢) _ ينظر قواعد النقد ألا دبي لاسل كرومبي: ٤١ . ٤٢ .

(٣) _ النقد والبلاغة: ٢/ ١٦ .

(٤) _ التصوير الفني في خطب الإمام علي ، عباس علي الفحام : ١٣٧ .

(٥) _ نهج البلاغة تحقيق د. صبحي الصالح : ١٦ .١٧ .

الإيقاع الموسيقي الناتج من المحسنات اللفظية

الإيقاع الموسيقي ظاهرة أصيلة في اللغة العربية ، كما في سائر اللغات ، وقد شمل النثر والشعر ، وهو ذو قيمة خاصة من حيث المعاني التي يوحي بها ، فهو وسيلة هامة من وسائل التعبير الإيحائي لانه لغة التوتر والانفعال(١).

والإيقاع الموسيقي عبارة عن تكرار حروف أو أصوات أو ألفاظ بعينها، وبما ان لكل حرف أو صوت نغما خاصا به ، فتكراره يجذب الانتباه ، ويعزز دلالة النغم ، ويؤلف نوعا من الانسجام الصوتي المحبب(٢).

ولما كان الإيقاع المتوازن المنسجم يشد النفس إليه ، ويشوقها ويجعلها اكثر قبولا للفن القولي المتوفر عليه ، عن طريق خلق جو موسيقي تنساب معه النفس وتطرب له الأذن ، ولما كان قادرا على تنظيم حركتها الشعورية وفق ذبذبات إيقاعه ، فمن الطبيعي ان يكون الفن القولي الموقع اسهل حفظا واثبت في الذهن من غيره(٣).

وقد التفت القدماء إلى هذا النوع من الموسيقى اللفظية ، وذكروا ان العرب قد اهتمت بإبراز موسيقى النثر من خلال موازنة الكلام والاهتمام بالمصاريع ، من حيث الطول والقصر ، وكذلك الاهتمام بالسجع وتشابه حروف الأجزاء(٤).

فهذا النوع من الموسيقى النثرية يتحقق من خلال توافر الكلام على المحسنات اللفظية ، كالتوازن والسجع والجناس وغيرها ، فجميع هذه الفنون ترتكز على تكرار حروف أو أصوات أو ألفاظ ، بقصد تقوية المعاني وابرازها ولفت النظر إليها ، إذ ان

---

(١) _ تمهيد في النقد الحديث: ١١٠ ، ١٧٨ .

(٢) _ نفسه : ١٧٧ .

(٣) _ الأسس النفسية لأساليب البلاغة : ٧١ .

(٤) _ ينظر البيان والتبيين: ٢٧٨/١ ، وكتاب الشفاء . الخطابة لابن سينا: ٢٢٥ ، ٢٢٧ .

الإيقاع الموسيقي أداة لتعزيز المعنى ، كما انه وسيلة من وسائل التعبير الفني التي لها الدور الكبير في التأثير على المتلقي[١].

وإذا كان القدماء يرون في هذه المحسنات البديعية جمالا وموسيقا تطرب له الآذان ، وتهش له النفوس ، وله قيمة ملحوظة في التأثير على المتلقي ، فانهم يرون ان تكون هذه المحسنات كالحلي ، يروق منها القليل ، يأتي في الكلام إذا استدعاه المعنى ، لا ان يؤتى به موضوعا في غير مكانه[٢].

ولما كان الإمام علي (عليه السلام) ذا شخصية منطوية على فكر يحمل قيم الإسلام العظيمة ويسعى إلى تطبيقها ونشرها ، والتي سخر لها جميع إمكاناته الذهنية والجسدية ، كان أدبه متأثرا بنمط شخصيته ، حيث جاءت ألفاظه تحمل في طياتها عناصر موسيقية وفرت جوا خاصا ساعد على تحقيق الأثر الذي يسعى إليه الإمام ، ومن هذه العناصر الموسيقية ، الجناس ، والتوازن ، والسجع ، والتي سيعرض لها الباحث بشيء من التفصيل ان شاء الله .

الجناس

الجناس : هو(تشابه اللفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى)[٣]، وهو (من الحلي اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ ، تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلا إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة ، وتجعل العبارة على الأذن سهلة مستساغة ، فتجد من النفس القبول ، وتتأثر به أي تأثير ، وتقع في القلب احسن موقع)[٤]، (ولاشك ان التجاوب الموسيقي الصادر من تماثل الكلمات تماثلا كاملا أو

(١) _ ينظر تمهيد في النقد الحديث: ١٨٧ .
(٢) _ أسس النقد الأدبي عند العرب: ٤٧٦ .
(٣) _ البديع في ضوء أساليب القران عبد الفتاح لاشين : ١٥٦ .
(٤) _ نفسه : ١٥٥ .

ناقصا تطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب)[١]، إذ ان هذا النوع من البديع وثيق الصلة بموسيقى الألفاظ ، فهو ليس إلا تفننا في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم وموسيقى[٢]، حيث انه قائم على تكرار الوحدات الصوتية المتماثلة في السياق.

وقد تنبه القدماء إلى ما للجناس من قيمة دلالية نتيجة لما يحدثه في الكلام من جو موسيقي ، حيث انهم يرون (ان تشابه ألفاظ التجنيس يحدث بالسمع ميلا إليه ، فان النفس تتشوق إلى سماع اللفظة الواحدة إذا كانت بمعنيين ، وتتوق إلى استخراج المعنيين المشتمل عليهما ذلك اللفظ ، فصار للتجنيس وقع في النفوس وفائدة)[٣] ، ويرى الدكتور عبد الله الطيب ان القدماء كانوا يطلبون المجانسة من اجل الجرس وحده ، ولذلك كانوا احرص على مزاوجة الكلمات وتكرار الحروف والحركات[٤].

من هذا نجد عنايتهم موجهة إلى ترديد النغم الإيقاعي نفسه ، مما يؤدي إلى تهيئة جو موسيقي تطرب له نفس العربي وتستمتع به أذنه[٥].

ان القيمة الفنية في الجناس تتمثل باعتماده على بنية تحقق قوة التعبير، خلال اصطدامها بالمبدأ الذي يرى ان لكل مفهوم منطوقا واحدا لا غير ، إذ يتقارب اللفظان المتجانسان في المستوى الصوتي ، حتى يتوهم انه أمام معنى مكرر أو لفظ مردد لا يجنى منه غير التطويل والسآمة ، فإذا ما اعمل فكره توصل إلى غاية هذه البنية أو هذا اللفظ ، فيجد نفسه أمام معنى مستحدث يغاير ما سبقه كل المغايرة[٦].

---

(١) _ البديع في ضوء أساليب القران : ١٦٦ .

(٢) _ موسيقى الشعر إبراهيم أنيس: ٤٤ .

(٣) _ جوهر الكنز ابن الأثير الحلبي: ٩١ .

(٤) _ ينظر المرشد إلي فهم أشعار العرب: ٢ / ٦٠٣ .

(٥) _ الأسس النفسية لأساليب البلاغة : ٧٠ .

(١) _ ينظر في البنية والدلالة سعد أبو الرضا : ٥٣ ، والبديع في ضوء أساليب القران: ١٦٦ .

نخلص من هذا إلى ان الجناس هو ضرب من ضروب التكرار المؤكد للنغم من خلال التشابه الكلي أو الجزئي في تركيب الألفاظ ، فاختيار الأديب لمتواليات الألفاظ التي يكثر فيها الترديد الصوتي ، إنما هو خلق مواءمة تعبيرية بين اللفظ ودلالته في الحالتين ، من خلال ما يثيره الجرس من انسجام بين نغم التشابه اللفظي ومدلوله على المعنى في السياق[١]. ولا شك ان مثل هذا الأسلوب في الكلام يتطلب المهارة والبراعة ، وقد لا يقدر عليه إلا الأديب الذي وهب حاسة مرهفة في تذوق الموسيقى اللفظية .

ويأتي الجناس على أنواع مختلفة ، وقد جاءت اغلبها في نهج البلاغة ، حيث وظفها الإمام علي (عليه السلام) بطريقة أثرت النص ، واغنته بالموسيقى . ومن أنواع الجناس التي جاءت بألفاظ المشتقات في نهج البلاغة ما يأتي :

أولا: الجناس التام

وهو ما اتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أشياء : نوع الحروف ، وعددها ، وهيئاتها الحاصلة من الحركات والسكنات ، وترتيبها ، مع اختلاف المعنى[٢].

ولم يرد الجناس التام في نهج البلاغة إلا في موضع واحد ، وهو قول الإمام (عليه السلام) : ((**فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص**))[٣].

ورد الجناس التام في تكرار كلمة (شاخص) وتعني الأولى الراحل الذي حان وقت سفره ، جاء في اللسان : (نحن قد اشخصنا أي حان شخوصنا)[٤]، وتعني الثانية

---

(٢) _ ينظر جرس الألفاظ : ٢٨٤ ، والأسلوبية الصوتية ماهر مهدي هلال : ٧٥ .

(٣) _ معجم البلاغة العربية بدوي طبانة: ١ /١٥٥ ، و جواهر البلاغة : ٣٩٦ . ٣٩٧ .

(٤) _ شرح نهج البلاغة : ٨/ ٢٧٥ .

(١) و (٢) _ لسان العرب مادة (شخص): ٢/ ٢٨١ .

(٣) _ ينظر التلخيص في علوم البلاغة القزويني : ٣٩٠ .

المتطلع المتلهف إلى أمر ادهشة ، فالشاخص في اللسان هو الذي (إذا فتح عينيه وجعل لا يطرف)[١].

ثانيا: الجناس الناقص

وهو الذي يكون فيه اللفظان المتجانسان مختلفين في أحد حروفهما ، ويكون الاختلاف إما في الحرف الأول أو في الوسط أو في الحرف الأخير[٢]. وقد ورد هذا النوع من الجناس كثيرا في نهج البلاغة ، فمما اختلف فيه الحرف الأول قول الأمام (عليه السلام) من كلام له يوصي بالتقوى : ((**... دعا إليها اسمع داع ، ووعاها خير واع**))[٣].

فقد وقع الجناس بين الكلمتين (داع ، و واع) ، ومثله قوله (عيه السلام) من كلام له يصف فيه أهل البيت (عليهم السلام) : ((**إليهم يفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي**))[٤].

فقد وقع الجناس بين كلمتي (الغالي) ، و(التالي) .

ومثله قوله (عليه السلام) يصف الدنيا : ((**غرارة ضرارة ، حائلة زائلة ، نافدة بائدة**))[٥].

---

(٤) _ شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٥٠ .

(٥) _ نفسه: ١/ ١٣٨ .

(١) _ شرح نهج البلاغة : ٧ / ٢٢٦

فقد وقع الجناس بين كلمتي (غرارة) ، و(ضرارة) ، وبين كلمتي (حائلة) ، و(زائلة) في أول حرف من الكلمة .

ثالثا : الجناس المضارع

وهو الذي يختلف فيه اللفظان بحرف أو حرفين مع تقارب المخرج[١]، وقد يأتي هذا الاختلاف في الحرف الأول من الكلمة ، أو في وسطها ، أو في آخرها .

ومما ورد في نهج البلاغة من اختلاف اللفظين في الوسط قول الإمام (عليه السلام) في وصف القبور : ((**.. قد بني بالخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب**))[٢].

فقد وقع الجناس بين كلمتي (مقترب) و(مغترب) في وسط الكلمة ، فنلاحظ قرب مخرج (القاف) . وهو من أقصى اللسان . من مخرج (الغين) الذي يكون من أول الفم[٣].

أما ما وقع الاختلاف فيه بين اللفظين في آخر اللفظة فمنه قول الإمام (عليه السلام) في وصف المتقين : ((**الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون**))[٤].

وقع الجناس بين كلمتي (مأمول) و (مأمون) في آخر الكلمة ، ولا يخفى ما بين صوتي (اللام) و(النون) من تقارب في المخرج .

---

(٢) _ ينظر العمدة : ١ /٣٢٦ ، ومفتاح العلوم للسكاكي: ٤٢٩ .

(٣) _ شرح نهج البلاغة : ١١ /٢٥٧ .

(٤) _ ينظر سر الفصاحة ١٩ ، والأصوات العربية كمال بشر: ٩١ .

(٥) _ شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٤٨ .

والـذي لا شـك فيـه ان هـذا القـرب بـين مخـارج الحـرفين فـي الكلمتـين المتجانستين قد أعطى الكلام وقعا خاصا مما زاد من ثراء الموسيقى النثرية التي بدورها تساعد على إبراز ما للنص من دلالات إيحائية .

رابعا : جناس التصحيف

(التصحيف فيما تناسب من الخط)[١]، وحده ابن الأثير بقوله : (ان تكون الألفاظ متساوية في الوزن ، مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غيره)[٢].

وقد ورد هذا النوع من الجناس في مواضع كثيرة في نهج البلاغة ، ومنها قول الإمام (عليه السلام) واعظا : ((**وعليكم بكتاب الله ، فانه الحبل المتين ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، والري الناقع**))[٣].

حيث جاء التصحيف بين (التاء) و(الباء) في الكلمتين (المتين) و(المبين) ، وكذلك جاء التصحيف بين حرفي (الفاء) و (القاف) في الكلمتين (النافع) و(الناقع) .

---

(١) _ العمدة : ١/ ٣٢٧ .

(٢) _ المثل السائر: ١/٣٨٦ .

(٣) _ شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٠٣ .

خامسا: جناس العكس

وهو (ان تعكس الكلام فتجعل الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول)[١]، وقد سماه القزويني بجناس القلب[٢]، ويرى ابن الأثير ان هذا النوع من الجناس (له حلاوة وعليه رونق ، وقد سماه قدامة بن جعفر التبديل[٣]، وذلك اسم مناسب لمسماه ، لان مؤلف الكلام يأتي بما كان مقدما في جزء كلامه الأول مؤخرا في الثاني ، وبما كان مؤخرا في الأول مقدما في الثاني)[٤].

وقد جاء هذا النوع من الجناس في مواضع كثيرة في نهج البلاغة ، ومما يناسب المقام قول الامام (عليه السلام) في وصف المتقين : ((.. **ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين ، وان كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين**))[٥].

ان هذا التكرار للألفاظ في النص يضفي عليه ايقاعا موسيقيا يصور حالة هذا الإنسان المؤمن ، فهو لا يزال ذاكرا الله سبحانه ، سواء كان جالسا مع الغافلين أو مع الذاكرين ، فإذا كان مع الغافلين ذكر الله بقلبه ، واذا كان مع الذاكرين ذكره بقلبه ولسانه.

ومثله قول الامام (عليه السلام) يصف الفتنة : ((**والله لتبلبلن بلبلة ... حتى يعود اسفلكم أعلاكم ، و أعلاكم اسفلكم**))[٦].

جاء النص يصف حالة الدمار والخراب التي سوف تحدثها هذه الفتنة ، فاستطاع بطريقة التقديم والتأخير في الألفاظ ان يخلق ايقاعا نغميا من خلال تكرار الأصوات ، والذي وفر بدوره دلالة إيحائية تتناسب مع الحدث الذي أراد الإمام وصفه.

---

(١) _ الصناعتين : ٤١١ .
(٢) _ الإيضاح في علوم البلاغة : ٣٣٦ .
(٣) _ ولم أجد ذلك في كتابه نقد الشعر.
(٤) _ المثل السائر: ١/ ٣٩٤ .
(٥) _ شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٤٨ .
(٦) _ نفسه : ١ / ٢٧٢ .

التوازن

هو (ان تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن)[١]، و(للكلام بذلك طلاوة ورونق سببه الاعتدال ، لانه مطلوب في جميع الأشياء ، وإذا كانت مقاطع الكلام معتدلة وقعت في النفس موقع الاستحسان)[٢]، ومتى كان المنثور خارجا على هذا المخرج ، كان متسق النظام رشيق الاعتدال[٣]. وقد سماه بعض القدماء[٤] بـ(الازدواج) قال أبو هلال العسكري : (لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجا ، ولا تكاد تجد لبليغ كلاما يخلو من الازدواج ، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القران ، لانه في نظمه خارج من كلام الخلق ، وقد كثر الازدواج فيه)[٥].

والتوازن لون من ألوان الإيقاع الموسيقي المعجب ، فهو يقوم على تعادل فقرات الكلام وجمله من حيث الإيقاع والوزن[٦]، ومن ثم فهو يقوم على تكرار البنى الصرفية بصورة متناسقة ، تضفي على النص رونقا وحسنا تسيغه الأذن وتقبل عليه النفس .

وقد توافر كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة على هذا النوع من الموسيقى اللفظية ، فقد جاءت خطبه ورسائله وأقواله القصيرة زاخرة بالموازنة بين فقراتها ، فمن ذلك قول الإمام (عليه السلام) من كلام له يصف فيه حالة الموتى : ((**... حلماء قد ذهبت أضغانهم ، وجهلاء قد ماتت أحقادهم**))[٧].

---

(١) _ المثل السائر : ١ / ٤١٤ ، وينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٤٤، والطراز: ٣٨/٣ .

(٢) _ المثل السائر : ١ / ٤١٤ . ٤١٥ .

(٣) _ الطراز : ٣/ ٣٨ .

(٤) _ البيان والتبيين: ٢ / ١١٦ ، وسر الفصاحة: ٢٠١ .

(٥) _ الصناعتين : ٢٨٥ .

(٦) _ ينظر الأسس النفسية لأساليب البلاغة: ٦٤ ، و تمهيد في النقد الحديث: ١٠٥ .

(٧) _ شرح نهج البلاغة : ٧ / ٢٢٨ .

فقد جاء التوازن بين كلمتي (حلماء) و(جهلاء) وهما جمع ومفردهما(حليم) و(جاهل) ، والملاحظ ان الإمام استعمل كلمة (جهلاء) واعرض عن كلمة(جهّال) التي فيها من المبالغة ما يضفي على الكلمة دلالة أقوى في وصف الجهل ، لكن الإمام آثر استعمال كلمة (جهلاء) طلبا للتوازن الصوتي ، والنغم الموسيقي .

ومثله أيضا قول الإمام (عليه السلام) : ((**الحمد لله غير مقنوط من رحمته ، ولا مخلو من نعمته ، ولا مأيوس من مغفرته ، ولا مستنكف عن عبادته**))[١].

فقد وازن الإمام بين كلمة (مقنوط) ، وكلمة (مخلو) ، وكلمة (مأيوس) ، فجميعها جاءت على زنة (مفعول) ، (ولم يمكنه في الفقرة الرابعة ما أمكنه في الأولى ، فقال (ولامستنكف) فجاء بها على وزن (مُسْتَفَعِل) وهو وان كان خارجا عن الوزن فانه غير خارج عن المفعولية ، لان (مستفعل) مفعول في الحقيقة)[٢]، لانه أحد أبنيته .

ومثل ذلك قول الإمام (عليه السلام) : ((...**وحذركم عدوا نفذ في الصدور خفيا ، ونفث في الآذان نجّيا**))[٣].

فقد وقع التوازن بين كلمتي (خفيا) و(نجيا) ، ولا يخفى ما في العبارة من حسن وجمال ، فلو استعمل الإمام كلمة (مناجيا) بدلا من (نجيا) لما كان لها ذلك الوقع الموسيقي ، ولما أدت الأثر الذي ينشده الإمام .

ومن التماس الموازنة قول الإمام (عليه السلام) في صلة الرحم : ((.. **نحن مأجورون على صلتها ، ومأزورون على قطيعتها**))[٤].

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ٣ / ١٥٢ .
(٢) _ نفسه: ٣ / ١٥٣ .
(٣) _ نفسه: ٦ / ٢٦٨ .
(٤) _ نفسه: ١٥ / ١٢٥ .

حيث وقع التوازن بين كلمة (مأجورون) وكلمة (مأزورون) التي اصلها (موزورون) من الوزر ، فقد خالف القياس وجاء بالألف ليحاذي كلمة (مأجورون) طلبا للتوازن الصوتي .

ومثله قول الإمام (عليه السلام) : ((**يا أشعث ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور ، وان جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور**))[1].

وقد جاء مثل هذا في كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله) كقوله : ((ارجعن مأزورات غير مأجورات)) ، ومثله قوله (صلى الله عليه وآله) عندما كان يعوذ الحسن والحسين (عليهما السلام) قال : ((**أعيذهما من السامة والهامة ، وكلّ عين لامة**)) ، وانما أراد (ملمة) ، فلاتباع الكلمة أخواتها في التوازن قال (لامة) ، ومثله قوله (صلى الله عليه وآله) : ((**خير المال سكة مأبورة ، ومهرة مأمورة**))[2] ، والقياس مؤمّرة .

ومن الموازنة في كلام الإمام قوله (عليه السلام) من وصية له كتبها لمن كان يستعمله على الصدقات : ((**ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا ، وامينا حفيظا ، غير معنف ولا مجحف ، ولا ملغب ولا متعب**))[3].

فقد وقع التوازن بين الكلمات (شفيق) ، و(أمين) ، و(حفيظ) حيث جاءت جميعها على زنة (فعيل) ، وكذلك جاء التوازن بين الكلمتين (ملغب) و(متعب) اللتين جاءتا على زنة (مفعل) .

والملاحظ ان الإمام (عليه السلام) يكثر من إيراد التوازن بين الجمل القصار ، وذلك تكثيفا لعنصر الإيقاع الموسيقي في العبارة . ومما يزيد النص رونقا وجمالا ويجعله اكثر قبولا مجيء الفقرات المتوازنة مقترنة بالسجع ، فمن ذلك قول الإمام (عليه

(١) _ شرح نهج البلاغة: ١٩ / ١٩٢ .
(٢) _ نقد الشعر لقدامة بن جعفر: ٥١ .
(٣) _ شرح نهج البلاغة : ١٥ / ١٥١ .

السلام) يصف الدنيا : ((**ألا وهي المتصدية العنون ، والجامحة الحرون ، والمائنة الخؤون ، والجحود الكنود ، والعنود الصدود ، والحيود الميود**))[١].

فقد جاءت الفقرات في هذا النص متوازنة مسجوعة ، مما أضفى عليه نغما وموسيقى ، جعله اكثر قبولا وتأثيرا في المتلقي .

السّجع

هو(تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد)[٢]، وهو من اقدم فنون النثر الفني عند العرب ، ومن أكثرها تداولا واستعمالا على السنة البلغاء[٣]. والأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام ، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء ، وهو مقصد من مقاصد العقلاء ، يميل إليه الطبع وتتشوق إليه النفس[٤].

ولا يقف الأمر في السجع على الاعتدال في فواصله أو تواطؤها على حرف واحد ، ولو كان الأمر كذلك لاستطاع أي أديب من الأدباء ان يكون سجّاعا فيأتي بألفاظ مسجوعة كيفما اتفق ، وليس الأمر كذلك ، إنما يجب ان تكون الألفاظ المسجوعة حلوة المذاق ، رطبة طنانة ، صافية على السماع .. طيبة رنانة ، تشتاق إلى سماعها الأنفس ، ويلذ سماعها على الآذان ، مجنبة عن الغثاثة والرداءة ، ونعني بالغثاثة والرداءة ان الساجع يصرف نظره إلى مؤاخاة الأسجاع وتطابق الألفاظ ، ويهمل رعاية حلاوة اللفظ وجودة التركيب وحسنه ، فعند هذا تمسه الرداءة)[٥]، ونقل عن ابن أبي الإصبع قوله:(ولا تجعل كلامك كله مبنيا على السجع فتظهر عليه الكلفة ويتبين فيه اثر المشقة ، وتتكلف لاجل السجع ارتكاب المعنى الساقط واللفظ النازل ...

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ١٣ / ١١٦ .

(٢) _ المثل السائر: ٣٠٨/١، وينظر الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٤٠ ، والطراز: ٣/ ١٨ .

(٣) _ ينظر الطراز: ٣ /١٨ .

(٤) _ ينظر المثل السائر: ١/ ٣١٢ ، والطراز: ٣/ ٢١ .

(٥) _ الطراز: ٣ / ٢١ .

اصرف كل النظر إلى تجويد الألفاظ وصحة المعاني ، واجتهد في تقويم المباني ... فقد كان المتقدمون لا يحتفلون بالسجع جملة ، ولا يقصدونه إلا ما أتت به الفصاحة في أثناء الكلام ، واتفق من غير قصد ولا اكتساب ، وانما كانت كلماتهم متوازنة وألفاظهم متساوية ، ومعانيهم ناصعة ، وعباراتهم رائعة ، وفصولهم متقابلة ، وجمل كلامهم متماثلة ، وتلك طريقة الإمام علي (رضي الله عنه) ومن اقتفى أثره من فرسان الكلام)[١].

وكان التزام العرب للسجع نتيجة للموسيقى الكامنة وراء هذا النظام من خلال السمات التي يتميز بها ، والتي تعطي للنص موسيقية وللألفاظ رنينا ، تلقي بأثرها على المتلقي[٢]. حيث ان اتفاق ألفاظ الفقرات المسجوعة في الوزن الإيقاعي ، مع اتفاقها في الحرف الأخير ، يتيح للكلام ركيزة نغمية تتكرر من وقت لاخر ، فتحدث فيه توازنا موسيقيا[٣] ، يضفي على الكلام رونقا ويزيده بهاءً ، ويشقق منه صورا جديدة تحمل أطيافا من المعاني والأخيلة والعواطف[٤].

ولقد كان السجع من ابرز العناصر الموسيقية التي ميزت كلام الإمام علي (عليه السلام) ، فجميع خطبه ورسائله وأقواله القصيرة مشتملة على هذا النوع من فنون البديع .

قال الإمام (عليه السلام) يصف مصير أهل الدنيا : ((**اعلموا عباد الله إنكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ، أصبحت أصواتهم هامدة ، ورياحهم راكدة ، وأجسادهم بالية ، ودورهم خالية ، وآثارهم عافية ،**

(١) _ صبح الأعشى للقلقشندي : ٢ / ٣٥٣ .
(٢) _ ينظر اثر القران في تطور النقد العربي محمد زغلول سلام: ٢٤٣ .
(٣) _ الأسس النفسية لأساليب البلاغة: ٦٩ .
(٤) _ البديع في ضوء أساليب القران : ١٣٥ .

فاستبدلوا بالقصورِ المشيدةِ والنمارقِ الممهدةِ الصخورَ والأحجارَ المسندةَ ، والقبورَ اللاطئةَ الملحدةَ ...))[1].

تميز النص بموسيقى هادئة غمرته ، وأضفت عليه جوا إيحائيا يصور حقيقة كونية ثابتة ، وهي الفناء ، فجميع من في هذه الدنيا مصيره إلى الهلاك والموت . وهذه الموسيقى منبعها السجع الذي جاء في فقرات الكلام ، فقد وقع بين الكلمتين (هامدة) و(راكدة) وكذلك وقع السجع في الكلمات (بالية ، وخالية ، وعافية) وفي الكلمات (المشيدة ، والممهدة ، والمسندة ، واللاطئة ، والملحدة) ، ان هذا التكرار النغمي الذي وفره السجع أضفى على النص سلاسة ورونقا ، وساعد بشكل كبير في توضيح الدلالات الإيحائية الكامنة في النص ، فجاءت تقرر حقيقة مصير الإنسان ، وهي الموت الذي سوف يحرمه من جميع ملذاته الدنيوية .

وقال الإمام (عليه السلام) يرثي محمد بن أبى بكر : ((**فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا ، وعاملا كادحا ، وسيفا قاطعا، وركنا دافعا ...))**[2].

وقع السجع في الكلمتين (ناصحا) و(كادحا) ، وكذلك في الكلمتين (قاطعا) و (دافعا) .

وقال الإمام (عليه السلام) في وصف رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((**أرسله بحجة كافية ، وموعظة شافية ، ودعوة متلافية ، اظهر به الشرائع المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة ، وبيّن به الأحكام المعضولة ...))**[3].

فقد وقع السجع في الكلمات (كافية ، وشافية ، ومتلافية) ، وكذلك وقع السجع في الكلمات (المجهولة ، والمدخولة ، والمعضولة).

ومثله قول الإمام (عليه السلام) في وصف المتقين : ((**قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة ، وأجسادهم نحيفة ، وحاجاتهم خفيفة ، وانفسهم عفيفة))**[4].

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ١١ / ٢٥٧ .

(٢) _ نفسه: ١٦ /١٤٥ .

(٣) _ نفسه: ٩ / ٢٣٧ .

(٤) _ نفسه: ١٠ / ١٣٣ .

حيث وقع السجع في الكلمتين (محزونة ، ومأمونة) وكذلك في الكلمات (نحيفة ، وخفيفة ، وعفيفة) .

يلحظ في النصوص السابقة انها توافرت على عناصر موسيقية كان لها الدور المهم في إبراز دلالات النص الإيحائية ، ومن ابرز تلك العناصر السجع الذي بني على توازن فقراتها .

وبصورة عامة يتميز السجع في كلام الإمام (عليه السلام) بانه غالبا ما يأتي في الفقرات القصيرة . وهو اوعر السجع مذهبا ، لصعوبة إدراكه ووعورة مذهبه ، وبعد تناوله[١]. كما ان هذا النوع من السجع يضفي على الكلام رونقا وجمالا ، لقرب توارد الفاصلتين على السمع ، فـ(كلما قلّت الألفاظ كان احسن لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع)[٢]، لذلك فان هذا النوع من السجع لا يتهيأ إلا لمن بلغ الذروة في الفصاحة والبيان . وقد أشار العلوي إلى السجع القصير عند الإمام بقوله : (وهو اكثر ما يكون في الكتب والمواعظ والخطب .. وهو أضيق مسالك التسجيع كما مر بيانه ، ولكنه غير ضيق عليه لما أوتى من كنوز البلاغة ما ان مغالقه ليصعب على اكثر الخلق فتحها)[٣].

ومن التماس السجع قول الإمام (عليه السلام) : ((... **وبادروا الأعمال عمرا ناكسا ، أو مرضا حابسا ، أو موتا خالسا ..**))[٤].

وفر السجع المبني على توازن الفقرات القصيرة في هذا النص جوا موسيقيا موحيا ، فتكرار صوت (السين) المهموس في الكلمات المسجوعة (ناكسا ، وحابسا ، وخالسا) يهيئ موسيقى هادئة وسريعة تصور حالة انقضاء حياة الإنسان وسرعة حلول اجله .

---

(١) _ ينظر الطراز: ٣ /٢٣ .

(٢) _ المثل السائر: ١/٣٧٢.

(٣) _ الطراز: ٣/ ٣١ .

(٤) _ شرح نهج البلاغة: ١٣ / ٥ .

الفصل الثالث
الدلالة المجازية

الدلالة المجازية

يرى اللغويون ان لكل لفظ من الألفاظ دلالة (مركزية) ، وهي القدر المشترك من المعنى الذي يتفق حوله جميع الناس ، والذي يسجل في المعجم فيطلق عليه المعنى المعجمي ، وله بجانب ذلك دلالة أو دلالات هامشية ، وتلك الدلالات تختلف باختلاف الأفراد والثقافات والعصور ، والدلالة المجازية . عندهم . هي استعمال دلالاتها الهامشية[١]. فالأديب لا يتقيد باستعمال الدلالات الأصلية للألفاظ والتراكيب ، وانما يتجاوزها ، موسعا المجال لخيالاته ورؤاه ، إذ انه يدرك الأشياء من خلال إحساسه بها ، ولذا فهو يضفي على الأشياء المألوفة دلالات ومعاني جديدة[٢].

أما مضمار الدلالة المجازية فيتمثل فيما يأتي :

أولا: المجاز

(يعد المجاز وسيلة فنية لاثراء الدلالة ، وتحقيق القوة التعبيرية على مستوى التركيب)[٣]، ويمكن تعريفه بانه (اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب ، لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي . والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي[٤].

وافضل من عرف المجاز من القدماء عبد القاهر الجرجاني بقوله : (واما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني

---

(١) _ الصور البيانية حفني محمد شرف: ٢١٢ . ٢١٣ .

(٢) _ ينظر البلاغة العربية وسائلها وغاياتها ربيعي محمد عبد الخالق: ٦٣ .

(٣) _ في البنية والدلالة: ١٨٣ .

(٤) _ علم البيان بدوي طبانة: ١١٧ . ١١٨ .

والأول)[١]، وقال أيضا : هو(كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير ان تستأنف فيها وضعا ، لملاحظة ما تجوز بها إليه وبين اصلها الذي وضعت له في وضع واضعها)[٢].

والمجاز من احسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة ، لإيضاح المعنى ، إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسّية تكاد تعرضه على عيان السامع ، لهذا شغفت العرب بالمجاز ، وآثرته على الحقيقة في الاستعمال لميلها إلى الاتساع في الكلام ، والى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ ، ولما فيه من الدقة في التعبير ، فيحصل للنفس به سرور وأريحية[٣].

ولهذا يكاد يجمع الذين تعرضوا لدراسة الحقيقة والمجاز على ان المجاز أبدا ابلغ من الحقيقة ، لما فيه من خيال وجمال وتصوير[٤]. قال ابن رشيق : (المجاز في كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة ، واحسن موقعا في القلوب والأسماع)[٥]، وقال ابن الأثير : (اعلم ان المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة ، لانه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي هي الأصل أولى منه ، وليس الأمر كذلك ، لانه قد ثبت وتحقق ان فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير ، حتى يكاد ينظر إليه عيانا)[٦]، وقال العلوي : (إذا عبر عن المعنى باللفظ الدال على الحقيقة حصل كمال العلم به من جميع وجوهه ، وإذا عبر عنه بمجازه لم يعرف على جهة الكمال ، فيحصل مع المجاز تشوق إلى تحصيل

---

(١) ، (٢) _ أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني: ٣٢٥ . ٣٢٦ .

(٣) _ ينظر جواهر البلاغة: ٢٩٠ .

(٤) _ الصور البيانية: ٢٢٢ .

(٥) _ العمدة: ١ / ١٧٨ .

(٦) _ المثل السائر: ١/ ١٣٦ .

الكمال ، فلا جرم كانت العبارة بالمجازات اقرب إلى تحسين الكلام وتلطيفه)[١]. (فالمعاني الجديدة في عملية ابتداعها لايمكن إدراك حقائقها إلا بالتعبير عنها والتصوير اللفظي لها ، والمجاز خير وسيلة للتعبير عن ذلك ، بما يضفيه من قرائن وما يضفيه من علاقات لغوية جديدة توازن بين المعاني والألفاظ)[٢].

فلا شك ان للمجاز أثره الكبير في توضيح الفكرة أو التجربة ، وفي تزيين الصورة التي يعبر بها عن التجربة ، فالمجاز هو الأداة الكبرى من ادواة التعبير الأدبي ، لانه في حقيقته ما هو إلا تشبيهات ،وأخيلة ، وصور مستعارة ، واشارات ، ترمز إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة[٣].

فالاستعمال المجازي يلقي على الصورة ظلالا وألوانا شتى ، حتى يجعلها تكاد تنطق بما شحنها به الأديب من إيحاءات وعواطف وأخيلة .

ولقد قاس ابن الأثير الألفاظ بمدى إيحائها وأثارتها لخيال السامع ، ورأى ان الإيحاء يتحقق للفظ الحقيقي ، كما يتحقق للفظ المجازي[٤]، إلا ان استعمال الألفاظ في معان مجازية هو الذي يكسبها في الغالب تلك الإيحاءات والظلال ، كما انه هو الذي يمنحها القدرة على تحريك خيال السامع ، وإثارة الأحاسيس والانفعالات المختلفة عنده[٥] .

والنفس الإنسانية مولعة بكل ما هو جميل ، لذلك ترى ان الذائقة الأدبية تضيق بالصور التقريرية الفجة الساذجة ، أما المعنى المجازي فيكسب الصور الأدبية رونقا ، ويكسوها جمالا ورفعة ، فتتجذب إليها النفوس ، وهو إلى جانب ذلك يفتح آفاقا واسعة في التعبير أمام الأديب ، يستطيع فيها خياله ان يصول ويجول ، بحيث تكون أمامه

---

(١) _ الطراز : ١ /٨٢ .

(٢) _ الصورة الفنية في المثل القرآني محمد حسين الصغير : ١٥٢ .

(٣) _ الصور البيانية: ٢٢٠ .

(٤) _ المثل السائر: ١ / ١٣٦ .

(٥) _ النقد اللغوي عند العرب: ٢٣٦ .

عدة وسائل يستطيع ان يعبر بها عن التجربة الواحدة ، ويصور بها الفكرة الواحدة ، فينطلق خياله لا تحده حدود ، فيصور المعقول محسوسا ، والمنظور مسموعا ، والمسموع منظورا ، وكل ذلك عناصر إيحاء يستغلها الأديب المبدع في نقل عاطفته أو تجربته إلى المتلقي ، فتشترك كل حواس المتلقي في تلقي الصورة التي يقدمها إليه الأديب المبدع(١).

وقد استطاع الإمام علي (عليه السلام) من خلال المجاز ان يصور الأبعاد النفسية والأفكار التي كان يرمي إليها ، بشكل يحقق عنصر التأثير والانفعال لدى المتلقي ، من إثارة النفس أو الهاب العاطفة أو إذكاء الشعور في حالتي الترغيب والتنفير ، وكان الإمام في كل ذلك يتوخى رصانة الألفاظ ، ودقة سبكها وصياغتها ، وعلاوة على ذلك فإنها جاءت تحمل معها عنصر الابتكار والدهشة ، الذي يأخذ بمشاعر المتلقي ويستولي على أحاسيسه بإثارة الانفعال المناسب في نفس المتلقي ، فخرجت مجازاته تعبر عن حالات شعورية مختلفة بثها في خطبه ورسائله وحكمه .

والمجاز نوعان عقلي ولغوي ، فالعقلي ما استفيد عن طريق العقل وإيحاءات الفطرة ، واللغوي ما استفيد عن طريق اللغة ومدركات اللسان(٢).

المجاز العقلي

هو إسناد الفعل أو ما في معناه . من اسم الفاعل واسم المفعول . إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم ، لعلاقة مع قرينة تمنع من ان يكون الإسناد إلى ما هو له(٣).

وهذا النوع من المجاز يتوصل إليه بحكم العقل ، فيثير الإحساس بطريقة استعماله ، ويهز الشعور بنتائج إرادته ، فالألفاظ لم تنقل عن اصلها اللغوي فدلالتها على ذاتها بذاتها ، والكلمات لم تجتز وضعها في الأصل إلى مقارب له أو مشابه ، وانما يستشعر بهذا المجاز

---

(١) _ الصور البيانية: ٢٢١ .

(٢) _ أصول البيان العربي محمد حسين الصغير: ٤١ .

(٣) _ جواهر البلاغة ٢٩٦ ، وينظر معجم البلاغة العربية : ١/ ١٧١ ، ٢ / ٥٦١ .

عن طريق التركيب في العبارة والإسناد في الجملة ، فهو مستنبط من هيأة الجملة العامة ، ومستخرج من تركيب الكلام التفصيلي ، دون النظر إلى لفظ معين أو صيغة منفردة[١]. قال عبد القاهر الجرجاني : (ومتى وصفنا بالمجاز الجملة من الكلام ، كان مجازا من طريق المعقول دون اللغة ، وذلك ان الأوصاف اللاحقة للجمل من حيث هي جمل لا يصح ردها إلى اللغة ، ولا وجه لنسبتها إلى واضعها ، لان التأليف هو إسناد فعل إلى اسم ، أو اسم إلى اسم ، وذلك شيء يحصل بقصد المتكلم)[٢].

أما علاقات المجاز العقلي التي وردت في نهج البلاغة فهي كما يأتي :

أولا. السببية : وهي فيما بني للفاعل واسند للسبب . وذلك كقول الإمام (عليه السلام) : ((**فالقران آمر زاجر ، وصامت ناطق**))[٣].

حيث اسند فعل الأمر والزجر للقران الكريم ، لما كان خالقه وهو الله سبحانه آمرا زاجرا به ، فجعله آمرا وزاجرا ، كما نقول سيف قاتل وانما القاتل الضارب به . وجعله (صامتا ناطقا) لانه من حيث هو حروف وأصوات صامت ، إذ كان العرض يستحيل أن يكون ناطقا لان النطق حركة الأداة بالكلام ، وهو من حيث تضمنه الإخبار والأمر والنهي والنداء ، وغير ذلك من أقسام الكلام كالناطق ، لان الفهم يقع عنده[٤].

ومنه أيضا قول الإمام (عليه السلام) : ((**... وقد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر ، وآوتهم الحال إلى كنف عز غالب**))[٥].

---

(١) _ أصول البيان العربي: ٤٣ .
(٢) _ أسرار البلاغة: ٣٧٦ .
(٣) _ شرح نهج البلاغة: ١٠ / ١١٥ .
(٤) _ نفسه : ١٠ /١١٦ .
(٥) _ نفسه: ١٣ /١٧٧ .

حيث جعل السلطان قاهرا ، والعز غالبا ، والمعروف ان السلطان يقهر فيه أو انه سبب القهر ، وكذلك العز فهو سبب الغلبة .

ومنه أيضا قول الإمام (عليه السلام) : ((**اللهم أيّما عبدٍ من عبادِك سمع مقالتَنا العادلة غير الجائرة ، والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة ، فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك ، والإبطاء عن إعزاز دينك ، فانا نستشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهادة ...**))[1].

فقد أراد الإمام (عليه السلام) بقوله (مقالتنا العادلة) المستقيمة ، ويقصد بها الدعوة إلى محاربة أعداء الإسلام ، بتحطيم الشر والفساد ، و(الجائرة) نقيض العادلة ، أي المنحرفة ، فالمقالة العادلة غير الجائرة والمصلحة غير المفسدة التي هي الخروج لمحاربة أهل الضلال والفساد ، هي سبب في إعزاز الدين واعلاء كلمة المسلمين .

وقد وظف الإمام (عليه السلام) المجاز هنا كي يصور هذه الأحداث بهذه الصورة المثيرة ، تنبيها للضمائر وتوجيها للعقول وإثارة للنفوس ، وكأن مهمته هي إذكاء الحفيظة في نفوس أصحابه لتلافي التقصير المتعمد في القتال من اجل نصرة الحق[2].

ثانيا. المكانية : وهي فيما بني للفاعل واسند للمكان . وذلك كقول الإمام (عليه السلام) من كلام له يصف فيه لسان حال الموتى ((**... وتهدمت علينا الربوع الصموت ، فانمحت محاسن أجسادنا ، وتنكرت معارف صورنا ..**))[3].

ويعني بالصموت القبور حيث جعلها صموتا لأنها المكان الذي يحوي جثث الموتى الهامدة الصامتة .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ١١/ ٦٠ .

(٢) _ عناصر الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة نجلاء عبد الحسين : ٨٠ .

(٣) _ شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٥١ .

ثالثا. الفاعلية : فيما بني لبناء من الأبنية واسند إلى الفاعل الحقيقي وقد جاء ذلك في نهج البلاغة في الأبنية آلاتية :

فَعِيل : وجاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب**))(١).

فالمراد من قوله (عليه السلام) (خلية من الغش) ، أي خالية ، أما قوله (سليمة من الريب) فالمراد سالمة .

وورد مثله في قوله (عليه السلام) من كلام له في صفة النبي (صلى الله عليه وآله) قال : ((**... فهو امينك المأمون ، وشهيدك يوم الدين ، وبعيثك نعمة ، ورسولك بالحق رحمة**))(٢).

فقوله (عليه السلام) (وشهيدك يوم الدين) يعني به شاهدك ، وقد جاء هذا المعنى في قول الباري عز وجل ((**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً**))(٣).

ومن ذلك قول الإمام (عليه السلام) : ((**... وحذّركم عدوا نفذَ في الصدورِ خَفِيّا ، ونفثَ في الآذان نَجِيّا**))(٤).

فقول الإمام (نفذ في الصدور خفيا) يعني خافيا ، وقوله (ونفث في الآذان نجيا) يعني مناجيا ، قال تعالى :((**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيّاً**))(٥)،أي متناجين.

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ٧/ ٢٨٤ .

(٢) _ نفسه: ٧ / ١٧٣ .

(٣) _ النساء / ٤١ .

(٤) _ شرح نهج البلاغة: ٦ / ٢٦٨ .

(٥) _ يوسف / ٨٠ .

ومنه أيضا قول الإمام (عليه السلام) : ((**حتى بعث الله محمدا (صلى الله عليه وآله) شهيدا وبشيرا ونذيرا**))[١].

فقوله (عليه السلام) (شهيدا) يعني انه يشهد على الأمة بما فعلته من طاعة وعصيان ، وقوله(بشيرا) يعني انه مبشر للمؤمنين بحسن العاقبة والفوز برضا الله تعالى ، واما قوله (نذيرا) فيعني ان الرسول (صلى الله عليه وآله) جاء منذرا للناس من خطورة اتباع الهوى واطاعة النفس الأّمارة ، لان ذلك يؤدي إلى سوء عاقبة الإنسان وخسرانه المبين .

وقد جاء مثله في قوله (عليه السلام) : ((**وأنت من وراء ذلك ولي الإعطاء والمنع**))[٢].

والولي هو الذي يتولى أمور غيره والمراد هنا ان الله يتولى أمور عبده ، فلا يكله إلى نفسه لحظة عين ، قال تعالى : ((**إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**))[٣].

أَفْعل : وجاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**والحق أوسع الأشياء في التواصف ، وأضيقها في التناصف**))[٤].

والمراد ان الإنسان عندما يصف الحق والعدل أو يذكر حسنه ووجوبه ، يجده واسعا في الوصف باللسان أما في الفعل والتطبيق فانه ضيق .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ٧ / ١١٧ .
(٢) _ نفسه : ١١ /٢٥٥ .
(٣) _ الأعراف / ١٩٦ .
(٤) _شرح نهج البلاغة: ١١ / ٨٨ .

وورد مثل هذا في قوله (عليه السلام) : ((**فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة ، والظاهرة والمستورة ، فان يعذب فانتم اظلم ، وان يعف فهو اكرم**))[١].

فقوله (عليه السلام) (فان يعذب فانتم اظلم) ، يراد به فانتم الظالمون ، أي ان يعذبكم الله بذنوبكم فانتم الظالمون لانفسكم ، وكذلك قوله (فهو اكرم) يعني ان الله سبحانه وتعالى ان يعف عن جرمكم ويغفر لكم ذنوبكم فانه الكريم وهذه هي صفته .

ومثله قول الإمام (عليه السلام) لرجل كان قد زهد في الدنيا واعرض عن جميع ملذاتها : ((**أترى الله احل لك الطيبات ، وهو يكره ان تأخذها ! أنت أهون على الله من ذلك**))[٢].

وأهون هنا بمعنى هين ، فالبشر أهون على الله من ان يحل لهم أمرا مجاملة واستصلاحا للحال معهم ، وهو يكره منهم فعله .

فَعل : وجاء في قول الإمام (عليه السلام) : ((**وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ، ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا**))[٣].

والمراد بقوله (يبسا) أي يابسا ، (واليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم يبس)[٤].

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ١٥ /١٦٣ .

(٢) _ نفسه ١١ / ٣٢ .

(٣)_ نفسه: ١١ / ٥١ .

(٤)_ لسان العرب مادة (يبس) ٣ / ١٠٠٣ .

رابعا . المفعولية :وذلك فيما بني لبناء من الأبنية واسند إلى المفعول به الحقيقي ، وقد جاء في نهج البلاغة في الأبنية آلاتية :

فعيل : وقد جاء ذلك في قول الإمام (عليه السلام) من كلام له يصف فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ((**يبادر بهم الساعة ان تنزل بهم ، يحسر الحسير ، ويقف الكسير**))[1].

والمراد بـ(الحسير) المحسور ، وبـ(الكسير) المكسور. قال تعالى: ((**يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ**))[2].

ومثله قول الإمام (عليه السلام) : ((**ونشهد ان لا اله غيره ، وان محمدا (صلى الله عليه وآله) نجيبه وبعيثه**))[3].

والمراد بـ(النجيب) المنتجب ، و(البعيث) المبعوث إلى الحق بالهدى ودين الحق.

ومثله قول الإمام (عليه السلام) : ((**الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دفيق**))[4].

ويريد الإمام بقوله (الهواء من تحتها فتيق) انه مفتوق منبسط ، واما قوله (الماء من فوقها دفيق) فيعني انه مدفوق .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ٧ /٨٠ .

(٢) _ الملك / ٤ .

(٣) _ شرح نهج البلاغة: ٨ /٢٦٨ .

(٤) _ نفسه : ١ / ٨٣ .

فَاعِل : وجاء في قول الامام (عليه السلام) : ((**ومن لـجّ وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه**))[١].

ويعني بـ(الراكس) هنا المركوس ، ويرى ابن أبي الحديد ان هذه اللفظة جاءت على بابها فتدل على الفاعل ، وكذلك تدل على المفعول قال : (وعندي ان اللفظة على بابها يعني من لج فقد ركس نفسه ، فهو الراكس وهو المركوس ، يقال ركسه واركسه بمعنى ، والكتاب العزيز جاء بالهمز : ((**والله اركسهم بما كسبوا**))[٢]، أي ردهم إلى كفرهم)[٣].

فُعلَه: وجاء في قول الامام (عليه السلام) : ((**فانتم غرض لنابل وأُكْلَة لآكل وفريسة لصائل**))[٤]. والمراد بقوله (أكلة) أي المأكول .

المجاز اللغوي

وهو استعمال اللفظة المفردة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لعلاقة[٥]،مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[٦]. ويقسم المجاز اللغوي إلى :

١. ما كانت علاقته المشابهة وسيأتي بيانه .

٢. ما كانت علاقته غير المشابهة وهو المجاز المرسل .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ١٧ / ١٤١ .
(٢) _ النساء / ٨٨ .
(٣) _ شرح نهج البلاغة: ١٧ / ١٤٣ .
(٤) _ نفسه : ١ / ٢٦٧ .
(٥) _ ينظر معجم البلاغة العربية : ١ / ١٧١ .
(٦) _ الصور البيانية: ٢٣١ .

المجاز المرسل

وهو ما استعملت فيه الألفاظ في غير معناها الأصلي ، لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي[١].(وسمي مرسلا إما لاطلاقه لاطلاقه عن التقييد بعلاقة واحدة مخصصة ، واما لانه ارسل عن دعوى الاتحاد المعتبرة في الاستعارة القائمة على الاتحاد بين المستعار منه والمستعار له)[٢].

(ومهمة المجاز المرسل مهمة لغوية ، فاللفظ هو اللفظ ، والمعنى لذلك اللفظ لغة المعنى نفسه ، ألا انه في دلالته الثانوية حينما يراد به المجاز نجده قد انتقل بتطور ذهني ، وبتصور متبادر إليه في السياق ، فهو في حالته الأولى لم يتغير معناه الحقيقي ، وانما بقي على ما هو عليه ، وقد كانت القرينة هي الصارفة عن هذا المعنى إلى سواه في الاستعمال المجازي ، سواء كانت القرينة حالية أو مقالية)[٣].

أما علاقات المجاز المرسل التي وردت في نهج البلاغة والتي جاءت بألفاظ المشتقات على وجه الخصوص فهي قليلة ومنها :

أولا . السببّية : وذلك فيما إذا ذكر لفظ السبب واريد المسبب ، نحو قول الامام (عليه السلام) : ((**من يَعطِ باليد القصيرة ، يُعطَ باليد الطويلة**))[٤].

---

(١) _ ينظر جواهر البلاغة: ٢٩٢ ، ومعجم البلاغة العربية: ١ /٣٠٤ .

(٢) _ الصور البيانية: ٢٣٢ .

(٣) _ أصول البيان العربي : ٥١ .

(٤) _ شرح نهج البلاغة: ١٩ / ٥٩ .

قال الرضي : (ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان يسيرا ، فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كبيرا ، واليدان هاهنا عبارة عن النعمتين ، ففرق (عليه السلام) بين نعمة العبد ونعمة الرب تعالى ذكره باليد القصيرة والطويلة ، فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لان نعم الله أبدا تضّعف على نعم المخلوقين أضعافا كثيرة ، إذ كانت نعم الله اصل النعم كلها ، فكل نعمة إليها ترجع ، ومنها تنتزع)[1].

ثانيا . اعتبار ما يكون : وذلك فيما إذا أطلق اسم الشيء على ما يؤول إليه كقول الامام (عليه السلام) في وصيته للإمام الحسن (عليه السلام): ((**لا تدعون إلى مبارزة ، فان دعيت إليها فاجب ، فان الداعي إليها باغٍ ، والباغي مصروع**))[2].

فقول الامام (عليه السلام) (والباغي مصروع) يعني انه سوف يصرع ، بسبب بغيه وظلمه .

ثالثا . الجزئية : وذلك فيما إذا ذكر لفظ الجزء وأريد منه الكل ، كقول الإمام (عليه السلام) : ((**كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والضما ، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء**)) [3].

فقول الإمام (كم من قائم) يريد به كم من مصلي فذكر القيام الذي هو جزء من الصلاة .

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٩ / ٥٩ .
(٢) _ نفسه: ١٩ / ٦٠ .
(٣) _ نفسه : ١٨ / ٣٤٤ .

ثانياً: التشبيه

التشبيه (فن واسع من فنون الكلام يدل على خصب الخيال وسموّه وسعته وعمقه)[١]، وهو فن أصيل عند العرب ، جرى في كلامهم ، وتناولته أشعارهم ، وانبنت عليه خطبهم ، ولو قيل انه اكثر كلامهم لم يبعد[٢]. وقد عده بعضهم (من أعلى أنواع البلاغة وأشرفها)[٣]، فهو (لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق ، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه)[٤].

وللتشبيه تعريفات كثيرة وردت في كتب البلاغيين القدامى ، إلا ان كل هذه التعريفات تدور في جوهرها حول مضمون واحد ، وهو ان التشبيه هو عقد مقارنة بين طرفيين ، مشبه ومشبه به ، لعلاقة تجمع بينهما[٥]. فنحن حين نعمد إلى تشبيه شيء بشيء إنما نعقد بينهما نوعا من المقارنة في الظاهر ، وهي مقارنة لا تهدف إلى تفضيل أحد الشيئين ، وانما ترمي إلى وصف أحدهما بما اتصف به الآخر[٦].

وقد اختلف العلماء في مسألة عدّ التشبيه من المجاز ، فمنهم من قال بمجازيته ، ومنهم من نفى عنه ذلك . فمن الذين قالوا بمجازية التشبيه ابن رشيق القيرواني ، الذي تحدث عنه في معرض حديثه عن المجاز فقال : (والمجاز في كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة ، واحسن موقعا في القلوب ، لاحتماله التأويل فصار التشبيه ،

---

(١) _ علم البيان ١٠٣ .

(٢) _ ينظر الكامل للمبرد ٣ / ٨١٨ .

(٣) _ الإتقان في علوم القران للسيوطي ٤٢/٢ .

(٤) _ فن التشبيه علي الجندي ١/ ٤٣ .

(٥) _ ينظر كتاب الحيوان للجاحظ ٤ / ٣٧٣ ،والنكت في إعجاز القران ٧٤ ، والصناعتين ٢٦١ . ٢٦٣.

(٦) _ التعبير البياني ١٨ .

والاستعارة ، وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز)[١]، ثم زاد الدليل وضوحا على جعل التشبيه من المجاز بقوله : (واما كون التشبيه داخلا تحت المجاز ، فلان المتشابهين في اكثر الأشياء ، إنما يتشابهان بالمقاربة على المسامحة والاصطلاح لا على الحقيقة)[٢]، وهو بهذين النصين يجعل التشبيه كله مجازا .

ومنهم أيضا ابن الأثير الذي يعد التشبيه مجازا مطلقا ، لوجود المشابهة الحاصلة بين المشبه والمشبه به ، إذ تكلم عن هذه الفكرة في أثناء حديثه عن الاستعارة ، حيث قال : (والذي انكشف لي بالنظر الصحيح ان المجاز ينقسم قسمين ، توسع في الكلام وتشبيه)[٣].

ومنهم أيضا الحموي ، الذي يرى ان (المجاز جنس يشتمل على أنواع كثيرة كالاستعارة ، والمبالغة ، والأرداف ، والتمثيل ، والتشبيه ، وغير ذلك مما عدل فيه عن الحقيقة الموضوعة للمعنى المراد)[٤].

وبهذا نخلص إلى ان التشبيه هو نوع من أنواع المجاز ، وركن ثابت من أركانه .

و(للتشبيه روعة وجمال ، وموقع حسن في البلاغة ، وذلك لاخراجه الخفي إلى الجلي ، وإدنائه البعيد من القريب ، يزيد المعاني رفعة ووضوحا ، ويكسبها جمالا وفضلا ، ويكسوها شرفا ونبلا ، فهو فن واسع النطاق ، فسيح الخطو ، ممتد الحواشي ، متشعب الأطراف ، متوعر المسلك ، غامض المدرك ، دقيق المجرى)[٥].

وقد تكلم ابن الأثير عن فائدة التشبيه وجعلها قائمة على (إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه به أو بمعناه ، وذلك اوكد في طرفي الترغيب فيه والتنفير عنه ،

---

(٧) _ العمدة ١/ ١٧٨ .

(١) _ العمدة : ١/ ٢٨٦ .

(٢) _ المثل السائر: ٢ /٧٦ .

(٣) _ خزانة الأدب لابن حجة الحموي: ٤٣٦ .

(٤) _ جواهر البلاغة : ٢٤٧ .

ألا ترى انك إذا شبهت صورة بصورة هي احسن منها ، كان المعنى مثبتا في النفس خيالا حسنا يدعو إلى الترغيب فيها ، وكذلك إذا شبهتها بصورة شيء اقبح منها ، كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها)[١].

وقد تحدث بعض النقاد المحدثين عن أهمية التشبيه ، وما يوفره من خيال في إثارة الإحساس وتحريك المشاعر في نفس المتلقي ، حيث قال : (وما ابتدع التشبيه لرسم الأشكال والألوان ، فان الناس يؤثرون الأشكال والألوان محسوسة بذاتها كما تراها ، وانما ابتدع لنقل الشعور بهذه الأشكال والألوان من نفس إلى نفس)[٢]. فهو يشير إلى أهمية ان يكون التشبيه معبرا عن النفس بإثارة الإحساس ، وتحريك ما كمن من مشاعر ، فالتشبيه في حقيقته هو (ان تطبع في وجدان سامعك وفكره صورة واضحة مما انطبع في ذات نفسك)[٣].

ولهذا فالتشبيه محاولة بلاغية جادة لصقل الشكل وتطوير اللفظ ، ومهمته تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حيا ، ومن ثم فهو ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى على النحو الذي يريده المصور[٤].

ان التشبيه عنصر أساسي في تركيب الجملة، ولا يتم المعنى المراد إلا به ، فالنص الأدبي الممتاز لايقصد إلى التشبيه بوصفه تشبيها فحسب ، بل بوصفه حالة فنية تبنى عليها ضرورة الصياغة والتركيب ، فهو وان كان عنصرا أساسيا يكسب النص روعة واستقامة وتقريب فهم ، إلا انه يبدو عنصرا ضروريا لاداء المعنى المراد من جميع الوجوه ، لان في التشبيه تمثيلا للصورة ، وإثباتا للخواطر ، وتلبية لحاجات النفس[٥].

وقد جاءت تشبيهات الامام مشحونة بالعاطفة التي تهز المشاعر وتجعل الكلام موحيا ، لا يكاد ينقر حبات القلوب حتى يؤثر فيها بطريقة فنية ونفسية عجيبة .

---

(١) _ المثل السائر: ٢ /١٣١ .

(٢) _ الديوان في النقد والأدب العقاد والمازني: ٢١ .

(٣) _ نفسه : ٢١ .

(٤) _ أصول البيان العربي: ٦٣ .

(٥) _ نفسه : ٦٥ .

ان اختيار الامام لألفاظ تشبيهاته هو الذي اكسبها هذا التأثير في المتلقي ، فجاءت تشبيهاته (شديدة الائتلاف فيما بين أطرافها ، على الرغم من تباعد أجناسها ، بسب ما أضيف وركّب والّف حتى توافقت فيما بينها ، فإذا بها خلقت من ذلك الصهر والتركيب معاني جديدة ثرة لم يقع بالحسبان التلفت إليها لاعتياد الناس عليها وشدة إلفتهم لها[١].

ومن تشبيهات الإمام قوله (عليه السلام) من كلام له عن الخلافة قال : ((**فصاحبها كراكب الصعبة ، ان اشنق لها خرم ، وان اسلس لها تقّحم**))[٢].

شبه الامام (عليه السلام) المتصدي للخلافة براكب الناقة الصعبة ، التي لم تركب ولم تّروض ، إن جذب راكبها رأسها بالزمام ورفعه خرم انفها ، وان اسلس زمامها تقّحم في المهالك ، فألقته من على ظهرها ، وهذا هو الوجه في التشبيه ، فالخليفة إن اظهر الغلظة مع الرعية واخذ أمورهم بالحزم والشدة ، فقد حبهم وولاءهم ، ولم يأمن غدرهم ، وإن ترك لهم زمام الأمور واهمل الاهتمام بأوضاعهم ، وأحوال معيشتهم ، فترك الحبل على غاربه ، ولم يهتم إلا بملذاته وشهواته ، فقَد بذلك احترامهم ، ولم يأمن خروجهم عن طاعته.

وقال الامام (عليه السلام) من كلام له في ذكر أهل البصرة : ((**والله لا أكون كمستمع اللدم ، يسمع الناعي ، ويحضر الباكي ، ثم لا يعتبر**))[٣].

(ومستمع اللدم كناية عن الضبع ، تسمع وقوع الحجر بباب جحرها من يد الصائد ، فتتخذل ، وتكف جوارحها إليها ، حتى يدخل عليها فيربطها)[١]، يقول (عليه

(١) _ التصوير الفني في خطب الامام: ٤٧ .
(٢) _ شرح نهج لبلاغة: ١ / ١٦٢ .
(٣) _ نفسه: ٩ /١٠٩ .

السلام) لا أكون مقرا بالضيم اسمع الناعي ، فلا يكون عندي من التغيير والإنكار لذلك إلا ان اسمعه واحضر الباكين على قتلاهم ، فاكون بذلك كحال الضبع التي تتخذل وتكف في جحرها عند سماعها وقع الحجر بباب جحرها من يد صائدها .

وقال الامام (عليه السلام) من كلام له في حث أصحابه على القتال : ((**الرائح إلى الله كالضمآن يرد الماء**))[٢].

يلمس في النص التحضيض على أمر الجهاد والدعوة إليه ، وعلو منزلة المجاهد وحسن عاقبته ، فقد جعل الامام الرائح إلى الجهاد رائحا إلى الله تعالى ، وكيف تكون عاقبة من اقبل إلى الله بقلبه واعاره جمجمته ، الا نيل السعادة والنعيم الدائم . وقد شبه الامام هذا الإنسان الذي اقبل على الله سبحانه فنال الثواب والنعيم بالضمآن الذي يرد الماء ، والجامع بينهما هو اطمئنان النفس ببلوغ المراد بعد عناء ومشقه .

ومن كلام له (عليه السلام) ردا على شخص سأله عن سبب عدم مطالبته بحقه في الخلافة قال : ((**ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه ، فان اقل يقولوا حرص على الملك ، وان اسكت يقولوا جزع من الموت**))[٣].

يدل هذا النص على حكمة الامام في المجال السياسي من خلال رؤيته السديدة في هذا الأمر ، حيث بّين انه ليس هذا الوقت هو الوقت المناسب لطلب هذا الأمر ، فصور هذه الفكرة من خلال التشبيه الذي ساقه ، فقال ان مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه ، كمن زرع في غير أرضه لا ينتفع بذلك الزرع ، فلما كانت

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٠٩ .
(٢) _ نفسه: ٨ / ٦ .
(٣) _ نفسه: ١ /٢١٣ .

الظروف بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) غير مناسبة للمطالبة بهذا الأمر ، آثر الامام السكوت وترك المنازعة على هذا الأمر إيثارا للمصلحة الدينية .

وقال الامام (عليه السلام) في كتاب له إلى معاوية : ((**وانك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور ، كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه ، والمتحير القائم يبهضه مقامه ، لا يدري اله ما يأتي أم عليه**))[1].

قال وانك في مناظرتي ومقاومتي بالأمور التي تحاولها ، والكتب التي تكتبها ، كالنائم يرى أحلاما كاذبة ، أو كمن قام مقاما بين يدي سلطان ، أو بين قوم عقلاء يعتذر عن أمر في نفسه ، قد أثقله ذلك المقام واربكه ، فهو لا يدري هل ينطق بكلام له أم عليه ، فيتحير ويتبلد ، ويدركه العي والحصر[2].

وقال الامام (عليه السلام) : ((**فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح إلا بعدا من حاجته ، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح ، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع**))[3].

يستشف من النص الدلالة على أهمية العلم وطلبه ، ودوره في تنظيم حياة الإنسان ، حيث يشبه الامام (عليه السلام) الإنسان العامل بغير علم بالشخص الذي يسير على غير طريق ويترك السير على الطريق الواضح ، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح إلا بعدا عن حاجته ومطلبه الذي يبتغي ، أما الإنسان العامل بالعلم فيشبهه الامام بالشخص الذي يسير على الطريق الواضح ، فهو على بصيرة من أمره ، وكل خطوة يخطوها في هذا الطريق تزيده قربا من غايته ومبتغاه .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٦٢ .
(٢) _ نفسه: ١٨ / ٦٣ .
(٣) _ نفسه: ٩ / ١٧٥ .

ومن كلام له (عليه السلام) يخاطب به المكلفين كافة ، قال : ((.. **كأنكم نعم أراح بها سائم إلى مرعى وبيّ ومشرب دويّ ، وانما هي كالمعلوفة للمدى لاتعرف ماذا يراد بها**))[1].

لقد خاطب الامام في هذا النص طائفة من الناس الذين غرتهم حياتهم الدنيا ، فأطاعوا أهواءهم المضلة ، وركنوا إلى أنفسهم الأمارة بالسوء ، فكانوا عبيدا لاهوائهم و أنفسهم . حيث شبههم الامام (عليه السلام) بالنعم التي يقودها راعيها إلى المرعى الوبي والمشرب الدوي ، فهي لا تعلم ان ما تأكل وتشرب مضرّ بها ، ثم أردف هذا التشبيه بآخر أقوى في الدلالة على حالهم ، فشبه هذه النعم بالنعم المعلوفة للمدى التي لا تعرف ماذا يراد بها ،(وانما قال ذلك لانها إذا اتبعت أمثالها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الإبل التي يسيمها راعيها)[2].

نلاحظ من النصوص السابقة مجيء التشبيه عند الامام مشتملا في بعض نصوصه على الأطراف الأربعة للتشبيه ، المشبه ، والمشبه به ، وأداة التشبيه ، ووجه الشبه[3]. وقد يحذف وجه الشبه وأداة التشبيه ، وعندئذ يطلق عليه اسم (التشبيه البليغ) ويعد هذا النوع من التشبيه من أرقى أنواع التشبيه ،ويرى البلاغيون المتاخرون انه أقوى في الدلالة على المعنى وقد يطلقون عليه اسم التشبيه المؤكد[4]، إذ يلاحظ انه يحدث تلاحما وحالة من الاندماج بين المشبه والمشبه به بعد حذف أداة التشبيه ووجه الشبه .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٠ .

(٢) _ نفسه : ١٠ /١١ .

(٣) _ ويسمى هذا النوع من التشبيه بالتشبيه (المرسل) .

(١) _ ينظر التعبير البياني: ٢٢ .

وقد جاء هذا النوع من التشبيه كثيرا في نهج البلاغة ، من ذلك قول الامام (عليه السلام) من كلام له في وصف الدنيا قال : ((**ألا وهي المتصدية العنون ، والجامحة الحرون ، والمائنة الخؤون** ...))[1].

يلمس في النص دلالة على ضرورة الابتعاد عن بهارج الدنيا وزخرفها وملذاتها الزائلة ، حيث يرسم الامام (عليه السلام) صورة وافية لحقيقة هذه الحياة الدنيا من خلال التشبيهات التي ساقها بصورة متتالية ، فخرج النص يحمل دلالة موحية مؤثرة في نفس المتلقي ، ففي قوله (عليه السلام) (ألا وهي المتصدية العنون) يشبه الدنيا بالمرأة الفاجرة التي تعرض نفسها على الرجال تريد الفاحشة فما زالت تتزين لساكنيها ، وتمنيهم وترغبهم بملذاتها ، حتى إذا تعلقوا بها نسوا ذكر الآخرة وكانوا من الخاسرين ، أما قوله (والجامحة الحرون) فشبهها بالدابة ذات الجماح ، وهي التي لا يستطاع ركوبها لانها تعثر بصاحبها فترميه في المهالك . أما قوله (عليه السلام) : (والمائنة الخؤون) فشبهها بالمرأة الكاذبة الخائنة ، فلا يؤمن غدرها ولا تؤمن خيانتها .

ومن كلام له (عليه السلام) يحث فيه أصحابه على الجهاد في ساحة الحرب قال : ((**ان الموت طالب حثيث ، لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب**))[2].

شبه الامام (عليه السلام) الموت بالطالب الحثيث نحو الشيء ، المسرع في نيله ، فلا يمكن لأي إنسان ان يهرب من الموت إذا جاء اجله . وقد كان للتشبيه البليغ الدور المهم في النهوض بهذه الصورة بجعل طرفيها كأنهما شيء واحد .

وقال الإمام (عليه السلام) من كلام له يصف فيه التقوى : ((**... لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين منكم ، والغابرين ، لحاجتهم إليها غدا**))[3].

---

(٢) _ شرح نهج البلاغة ١٣/ ١١٦ .

(٣) _ نفسه: ٧ / ٣٠٠ .

شبه الامام التقوى بالمرأة العارضة نفسها على قوم ، فرغب فيها من رغب وزهد فيها من زهد .

لقد جاءت تشبيهات الامام حافلة بالمشاعر والأحاسيس التي كان لها الدور الكبير في إيصال الفكرة التي أراد الامام (عليه السلام) إيصالها ، والمعاني التي أراد التعبير عنها . وقد عكست هذه الأفكار الحالة النفسية للإمام ، والتي كانت تنم عن مشاعر صادقة تنبض بالحرص على الإسلام والمسلمين ، فكانت تشبيهاته غاية في الإبداع ، وفي القدرة على الإيحاء والتصوير .

ثالثا: الاستعارة

الاستعارة : هي لون من ألوان المجاز اللغوي ، إذ تقوم على استعمال اللفظة في غير معناها الأصلي ، لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي[٢].

لقد تعرض القدماء لدراسة مفهوم الاستعارة ، وقد اختلفوا في فهمهم لها ، وتحديدهم لمفهومها ، لكنهم وبشكل عام لم يخرجوا عن الإطار العام لمفهوم الاستعارة

---

(١) شرح نهج البلاغة : ١٣ /١١٥ .

(١) _ البلاغة العربية وسائلها وغاياتها: ٦٨ ، وينظر جواهر البلاغة : ٣٠١ ، والصور البيانية: ٢٤٥ .

، إذ نظروا إليها على انها عملية نقل اللفظة أو الكلمة من معنى إلى آخر للبيان والإيضاح[١].

وقد توضح مفهوم الاستعارة على يد عبد القاهر الجرجاني الذي عدّها من المجاز القائم على التشبيه .

والاستعارة صورة من صور التوسع المجازي في الكلام ، إذ تحقق كثيرا من الأغراض التي يريدها الأديب في صناعة الكلام ، حتى لتعد من أهم أعمدة الكلام ، وعليها المعول في التوسع والتصرف ، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر ، وتحقيق الأغراض التي لا يستطيع الأديب بلوغها بالحقيقة أو التشبيه ، وغيرها من فنون البيان[٢].

ان الصورة الاستعارية لون من ألوان الرمز لما توحيه من معنى غير المعنى الظاهر[٣]، فهي صيغة من صيغ الشكل الفني في استعمالاته البلاغية الكبرى ، تحّمل النص ما لا يبدو من ظاهر اللفظ أو بدائي المعنى ، وانما تؤلف بين هذا وهذا في عملية إبداع جديدة تضفي على اللفظ إطار المرونة والنقل والتوسع ، وتضيف إلى المعنى مميزات خاصة ، وتضع أمام السامع صورة مرئية تنبض بالحركة والحيوية ، نتيجة لهذا النقل الذي قد دل على معنى آخر ، لايتاتى من خلال واقعه اللغوي[٤]. فالاستعارة هي الوسيلة التي يجمع الذهن بواسطتها أشياء مختلفة لم توجد بينها علاقة من قبل[٥]، فهي الأداة الرئيسة التي بها ترتبط الأشياء المتغايرة[١].

---

(٢) _ ينظر الحيوان:٢/٢٨٠ ،وقواعد الشعر ثعلب: ٤٧ ،والوساطة للجرجاني:٤١ ،والنكت في إعجاز القران٧٩.

(٣) _ علم البيان : ١٩٥ ، وفي علم البيان عبد الرزاق أبو زيد: ١٢٥ .

(٤) _ تمهيد في النقد الحديث: ٢٣٢ .

(١) _ ينظر أصول البيان العربي: ١٠٦ .

(٢) _ الخيال مفهوماته ووظائفه عاطف جودة نصر: ٢٨١ .

وقد بين عبد القاهر الجرجاني أهمية الاستعارة وقيمتها الدلالية في التعبير الكلامي ، وذلك بقوله : (ومن الفضيلة الجامعة فيها انها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا ، وتوجب له بعد الفضل فضلا ، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد ، حتى تراها مكررة في مواضع ، ولها في كل واحد من تلك المواضع شان مفرد ، وشرف منفرد ، وفضيلة مرموقة ، ومن خصائصها التي تذكر بها وهي عنوان مناقبها ، انها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ... فانك لترى بها الجماد حيا ناطقا ، والأعجم فصيحا ، والأجسام الخرس مبينة ، والمعاني الخفّية بادية جلّية ...ان شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون)[٢]، فالتعبير الاستعاري في نظر عبد القاهر هو من الأشياء التي تزيد الأسلوب جمالا ورونقا ، والأفكار وضوحا ورفعة .

والاستعارة عنصر من العناصر المهمة في بناء الصورة التي تصدر عن خيال خصب ، ولا غرو فان هذه الصلة الوثيقة بين الخيال والاستعارة[٣]، جعلت من الصورة الاستعارية ذات دلالة إيحائية تسمو على دلالة صور التشبيهات ، فالاستعارة . وهي نوع من التشبيه ويصدق عليها ما يصدق عليه من جهة البلاغة ، فهي تشبيه حذف أحد طرفيه والأداة . تعني إلغاء لمحدودية الصور التشبيهية ، وتجاوزا لتلك الفواصل بين الأشياء على أساس التفاعل والاندماج ، إذ تحمل السامع على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما تظمنه الكلام من تشبيه خفي مستور[٤].

---

(٣) _ تمهيد في النقد الحديث : ٢٢٤ .

(٤) _ أسرار البلاغة: ٤١ .

(٥) _ ينظر الخيال مفهوماته ووظائفه: ٢٨٢ .

(١) _ ينظر الصور البيانية: ٣٦٨ .

فالاستعارة إذن أعلى مقاما من التشبيه لما يحصل فيها من تفاعل وتداخل بين الدلالات على نحو لا يحدث بنفس الثراء في التشبيه ، بحيث توحي للمتلقي ان طرفي الصورة الاستعارية اتحدا حتى اصبح المستعار له كأنه المستعار منه نفسه[١]، فهي الأداة الرئيسة التي ترتبط بواسطتها الأشياء المتغايرة وغير المرتبطة، فـ(تجعل الشيء غيره ، والتشبيه يحكم عليه بانه كغيره)[٢]، إذ انها (أقوى إيحاءً من التشبيه لما تتضمنه من سعة الدلالة وقوة التصوير)[٣].

وقد كانت الاستعارة من ابرز الصور المجازية ، واكثرها دورانا في نهج البلاغة ، وقد كان للمشتقات الحظ الأوفر في استعارات الامام ، من ذلك قوله (عليه السلام) من كلام عن الدنيا قال: ((.. **صادفتموها جائلا خطامها ، قلقا وضينها ، قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود ، وحلالها بعيد غير موجود**))[٤].

هذه استعارة لطيفة ، ذات بعد ذهني عميق ، إذ جعل الإمام الدنيا كالدابة ، فجعلها جائلة الخطام ، قلقة الوضين ، حيث ذكّر أصحابه بانهم صادفوها وقد صعبت على من يليها ولاية حق كما تستصعب الناقة على راكبها إذا كانت جائلة الخطام ، لا يمكن لراكبها السيطرة على زمامها ، قلقة الوضين ، لا يثبت هودجها تحت راكبها ، فما يلبث حتى يهوي من على ظهرها ، فتلقيه في المهالك .

وقال الامام (عليه السلام) في صورة أخرى : ((**ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها ، رخوا بطانها**))[٥].

---

(٢) _ ينظر الأسس النفسية لأساليب البلاغة: ٢٨٣ .

(٣) _ الشفاء . الخطابة: ٢١٢ .

(٤) _ النقد الأدبي الحديث محمد غنيمي هلال: ٤٥٨ .

(٥) _ شرح نهج البلاغة : ٧ / ١١٧ .

(١) _ شرح نهج البلاغة: ٦ / ٣٨٧ .

يلمس من النصين السابقين الدعوة إلى ترك الدنيا وعدم التمسك بها والاغترار بنعيمها وملذاتها الزائلة ، فهي لا تثبت لاحد ، ولو ثبتت لاحد لثبتت لاولياء الله في أرضه .

وقال الامام (عليه السلام) في صفة خلق الأرض : ((**كبس الأرض على مور أمواج مستفحِلة ، ولجج بحار زاخرة ، تلتطم اواذي أمواجها ... وترغو زبدا كالفحول عند هياجها ، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها ... فاصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا ، وفي حكمة الذل منقادا أسيرا**))[1].

يصور النص عظمة الخالق وقدرته وبديع صنعته سبحانه ، حيث بين النص كيفية خلق الأرض بأسلوب رفيع غاية في الدقة والرصانة ، وذلك بأسلوب مجازي بديع ، حيث وظف الامام الاستعارة لتصوير هذا المشهد ، فقال (كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ، ولجج بحار زاخرة ، تلتطم اواذي أمواجها ... وترغو زبدا كالفحول عند هياجها) ، فهذه صورة تنطق عن مكنونها ، فتصور الحدث كالمشاهد للعيان ، ألا تراه كيف جعل الأمواج مستفحلة ترغو رغاء الإبل عند هياجها . أما قوله (عليه السلام) : (فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها ... فاصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجيا مقهورا ، وفي حكمة الذل منقادا أسيرا) ، أما في هذه الصورة ، فقد جعل الامام للماء جماحا ، ووصفه بالخضوع بعد الحالة التي كان عليها من الهيج والاصطخاب ، فجعله منقادا أسيرا ، وساجيا مقهورا ، فهذه كلها استعارات دقيقة روعي فيها اختيار الوجه المناسب للاستعارة .

---

(٢) _ نفسه : ٦ / ٤٣٧ .

وقال الامام (عليه السلام) واعظا : ((**وليخزن الرجل لسانه ، فان هذا اللسان جموح بصاحبه**))[1].

فقد شبه الإمام هذا العضو الصغير بالدابة ، واستعار له وصف من أوصافها ، فوصفه بانه جموح بصاحبه ، وهو وصف يطلق على الدابة إذا كانت صعبة الانقياد ، والتي من الصعب على راكبها التثبت عليها ، فهي ملقية به في الهلكة لا محالة ، من هنا كان الوجه مناسبا لاستعارة هذه اللفظة لوصف (اللسان) حيث ان الإنسان إذا لم يحكم سيطرته على هذا العضو ، وترك له العنان ، فلابد انه سيوقعه في الهلكة وسوء العاقبة .

وقال الإمام (عليه السلام) في وصف الفتن : ((**فتن كقطع الليل المظلم ... تأتيكم مزمومة مرحولة**))[2].

فقد شبه الامام (عليه السلام) الفتن بالإبل ، فجعلها مزمومة مرحولة ، أي تامة الأدوات كاملة الآلات ، كالإبل التي عليها رحلها وزمامها وقد استعدت لان تركب .

ويلحظ من النصوص السابقة ان الامام (عليه السلام) يستقي اكثر استعاراته من واقع البيئة الصحراوية ، وبالخصوص ما يتصل بالإبل منها، ولعل سبب اختيار الامام للإبل هو لشدة قربها إلى الناس ، وكثرة ترددها على أعينهم ، فعندما يرد هذا المشهد الذي كان قد ألفه العربي لرسم صورة ما ، كان المتوقع ان تخرج باهتة ساذجة ، لانها مستقاة من المألوف المشاهد ، ولكن الذي حصل هو العكس ، فقد جاءت الصور الاستعارية في نهج البلاغة بارزة موحية تحمل الكثير من المعاني الجديدة والمؤثرة التي لم يألفها العربي .

---

(١) _ شرح نهج البلاغة : ١٠ / ٢٨ .

(٢) _ نفسه : ٧ / ١٠٢ .

وإذا كانت الاستعارة الجيدة هي التي تمتلك القدرة على خلق دلالات جديدة ومؤثرة من صور مألوفة ومعتادة ، فان من خصائصها تجسيم الأمور المعنوية ، وذلك بإبرازها للعيان في صورة شخوص ، وخلع الصفات الإنسانية عليها .

والتشخيص لون من ألوان التخييل (يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة أو الظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية)[١].

ولم يغفل القدماء الإشارة إلى هذا الموضوع ، وان لم يعرفوه بما هو مصطلح عليه حديثا ، فقد بين عبد القاهر الجرجاني ما للتشخيص من دور مهم في جمالية الصورة الاستعارية وقيمتها الدلالية ، وذلك بقوله : (فانك لترى بها الجماد حيا ناطقا ، والأعجم فصيحا ، والأجسام الخرس مبينة ، والمعاني الخفية بادية جلية ... ان شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل ، كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ...)[٢].

ولما كان التشخيص وسيلة مهمة من وسائل الدلالة واثراء المعنى ، فقد كثر في الدلالات التي فقدت قدرتها على التأثير في المتلقي ، لاعتياد الناس عليها ، وذلك بإعادة صياغتها من جديد وتقديمها بصور ذات دلالات جديدة تنبض بالحياة ، فتراها شاخصة حية تنبه الأحاسيس وتوقظ الشعور .

وقد ورد التشخيص بالاستعارة في مواضع كثيرة في نهج البلاغة ومنها قول الإمام (عليه السلام) في وصف الموت : ((**ألا فاذكروا هادم اللذات ، ومنغص الشهوات وقاطع الأمنيات ، عند المساورة للأعمال القبيحة**))[٣].

---

(١) _ التصوير الفني سيد قطب : ٥٧ .

(٢) _ أسرار البلاغة: ٤١ .

(١) _ شرح نهج البلاغة: ٧ / ٩١ .

ان موضوع الموت هو من المواضيع والمعاني التي اعتادها الناس وألفوها حتى اصبح عندهم شيئا طبيعيا ، ليس له أي تأثير في نفوسهم ، وقد جاء النص يصور الموت بهيئة مرعبة تهز النفوس ، وتوقظ الأذهان ، فقد جاء بهيئة الظالم المتجبر ، الذي يطيح بالنفوس قتلا ، وبالأموال نهبا وسلبا ، فلا يبقي على شيء إلا دمره وسحقه .

وقد جاء مثل هذا المعنى أيضا في قوله (عليه السلام) : ((**فان الموت هادم لذاتكم ، ومكدر شهواتكم ، ومباعد طياتكم ، زائر غير محبوب ، وقرن غير مرغوب ، وواتر غير مطلوب**))[1].

في هذا النص نلاحظ ان التشخيص قد ألقى بظله على الصورة الاستعارية ، فظهر الموت بهيئة شخص منبوذ غير مرغوب فيه .

وفي هذا المعنى أيضا قال الإمام (عليه السلام) : ((**فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه ، لا تخطيء سهامه ... آكل لا يشبع ، وشارب لا ينقع**))[2].

يصور النص الدهر بصورة شخص نهم ، فيصفه بانه آكل لا يشبع ، وشارب لا يروى ، فهو . لرميه سهام المنية ، واخذه الصحيح والسقيم ، والصغير والكبير . كالآكل الذي لا يشبع ، والشارب الذي لا يروى ، وكأن النص يوحي إلى الناس بضرورة الاتعاظ والاعتبار بهذا المعنى ، فالموت الذي نال ممن سلف من الآباء والأجداد لابد سينالهم عما قريب .

---

(٢) _ نفسه: ١٣ / ٥ .

(٣) _ نفسه : ٧ / ٢٥٠ .

ومن صور التشخيص الاستعاري قول الإمام (عليه السلام) في وصف الدنيا : **((وحري إذا أصبحت الدنيا له [الإنسان] منتصرة ، ان تمسي له متنكرة))**[1].

في هذا النص تظهر كلمة (الدنيا) وقد بثت فيها الحياة ، واتصفت بالصفات الإنسانية ، حيث تظهر بصفة الشخص الذي يقدم العون والنصرة للإنسان وذلك بقوله (عليه السلام) : (أصبحت له منتصرة) . أما قوله (تمسي له متنكرة) ، فتظهر بصفة الشخص الذي يسعى بالخراب والدمار .

والذي يريد الامام قوله ان هذه الدنيا وان انتصرت للإنسان في فترة من فترات حياته ، فأعطته المال والجاه وغيرها من النعم ، فإنها لابد ان يأتي وقت عليها فتظهر له وجهها الحقيقي ، فتجرعه من آلام المرض وفقد الأحبة ، وفي النهاية تسلبه كل ما أعطته ، فيخرج منها كما دخل إليها أول مرة .

وقال الامام (عليه السلام) في وصف الدنيا أيضا : **((فاحذروا الدنيا ، فإنها غدّارة غرّارة ، معطية منوع ، ملبسة نزوع))**[2].

يظهر التشخيص الاستعاري في هذا النص وقد خلع على الصورة طابع الحيوية ، حتى بدت متصفة بصفات إنسانية مختلفة ، كالغدر والخداع ، والإعطاء والمنع . ويلمح من النص الدعوة إلى ضرورة الابتعاد عن الدنيا وملذاتها ، والاقتصار على ما ينفع الإنسان في آخرته .

ولو القينا نظرة فاحصة على استعارات الامام (عليه السلام) وجدناه يستعمل الألفاظ الموضوعة للأمور المحسوسة في الدلالة على الأمور المعنوية . وهذا هو

---

(١) _شرح نهج البلاغة : ٧ /٢٢٦ .

(٢) _ نفسه: ١٣ /٥ .

أسلوب القران الكريم . مستفيدا بذلك من الطاقة الإيحائية لهذه الكلمات ، حيث تجعل المتلقي يحس بالمعنى اكمل إحساس ، وتصور المشهد للعين وتنقل الصوت للأذن ، وهذا هو السّر في جمال التعبير الاستعاري في نهج البلاغة ، فالإمام (عليه السلام) دقيق في اختيار الألفاظ التي توحي بالمعنى المراد ، مع مراعاة العلاقة بين المعنيين.

رابعا: الكناية

الكناية : هي لفظ يساق للدلالة على لازم معناه ، ولا يراد لذاته[1].فهذا اللفظ وان كان يمكن ان يراد به معناه الحقيقي ، إلا ان المراد من هذا التعبير هو ما يدل عليه ذلك اللفظ ، وهو المعنى البعيد الذي يفهم من قرائن السياق .

(١) _ ينظر البلاغة العربية وسائلها وغاياتها : ٨٠ وما بعدها .

وقد تعرض القدماء[١] لمفهوم الكناية ، فكان لهم فيها مباحث قيمة ، حيث تحدثوا عن بلاغتها وحسن موقعها في الكلام ، وما لها من اثر في تفخيم المعنى وتوكيده ، وقد تباينت تعريفات الكناية عندهم ، فلم يتفقوا على تحديد مفهوم موحد للكناية ، إلا ان هذه التعريفات لم تبتعد في مضمونها عن دائرة المعنى اللغوي للكناية وهو (ان تتكلم بشيء وتريد غيره)[٢].

وقد توضحت معالم الكناية واستقر مفهومها على يد عبد القاهر الجرجاني وذلك بقوله : (المراد بالكناية ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه)[٣].

أما في مسالة عدّ الكناية من المجاز ، فقد ذهب اكثر علماء البيان من القدماء إلى عدها نوعا من أنواع المجاز[٤].

ومن هؤلاء ابن الأثير ، الذي عدها جزءًمن الاستعارة ، وذلك بقوله : (واما الكناية فهي جزء من الاستعارة ، وكذلك الكناية ، فإنها لاتكون إلا بحيث يطوى المكني عنه ، ونسبتها إلى الاستعارة نسبة خاص إلى عام)[٥]. وقد ذهب إلى ذلك أيضا يحيى ابن حمزة العلوي ، وذلك بقوله : (اعلم ان الكناية واد من أودية البلاغة ، وركن من أركان المجاز)[٦]، وقال أيضا : (ان العدول عن الحقيقة إلى المجاز ، قد يكون لامر يرجع إلى المعنى وحده ، كما قد يعبر عن قضاء الوطر من النساء بالوطء

---

(٢) _ ينظر العمدة :١ / ٣٠٢ ،ودلائل الإعجاز: ٥٢ ، والمثل السائر٣/ ٦٠ ،والطراز :١/ ٣٩٦ ، ٣/ ٣٣٩ .
(٣) _ لسان العرب مادة (كنى): ٣ /٣٠٦ .
(٤) _ دلائل الإعجاز: ٥٢ .
(٥) _ الطراز: ١ /٣٧٥ .
(١) _ المثل السائر ٣ / ٦٥ .
(٢) _ الطراز ١/ ٣٦٤ .

، وعن الاستطابة بالغائط ، ويترك لفظ الحقيقة استحقارا وتنزها عن التلفظ به ، لما فيه من البشاعة والغلظ ، وقد نزه الله تعالى كتابه الكريم وخطابه الشريف عن مثل هذه الأمور ، وعدل إلى المجازات الرشيقة لما ذكرناه)[١].

والذي يفهم من هذا القول ان الكناية بنظره هي جزء من المجاز ونوع من أنواعه .

أما المحدثون ، فقد ذهب أكثرهم إلى عد الكناية ضربا من المجاز[٢]، قال الدكتور شفيع السيد : (يتبين لنا ان الكناية تشارك المجاز في كونها نمطا من التعبير يؤدي المعنى أداء غير مباشر ، وتشاركه أيضا في وجود علاقة بين المعنى الثاني للعبارة ومعناها الأول ، وقد كانت هذه المشاركة في الأمرين كفيلة باحتسابها ضربا منه ، وعدم استقلالها بوصفها أسلوبا ذا خاصية متميزة)[٣].

فالكناية هي ضرب من المجاز وليست تعبيرا حقيقيا ، ما دام المعنى المراد منها ليس ما يدل عليه ظاهر اللفظ ، وانما هو معنى آخر بعيد يهدي إليه المعنى اللغوي لظاهر اللفظ ، لعلاقة تربط بينهما ، وان كان هذا المعنى اللغوي الذي يدل عليه اللفظ يمكن ان يراد به الحقيقة ، إذ المدار في هذا على المعنى المقصود ، وهو المعنى البعيد ، لا على ما يدل عليه ظاهر اللفظ[٤].

ان الأديب باستعماله التعبير الكنائي لا يريد إلا المعنى المراد نقله إلى المتلقي ، وذلك بإثارة الانفعالات المناسبة في نفس المتلقي ، لذلك فهو لا يقصد بهذا التعبير

---

(٣) _ نفسه ١/٧٩ . ٨١ .

(٤) _ ينظر علم البيان ٢٥٥ ، والتعبير البياني ١٣٠ ، ومجاز القران محمد حسين الصغير ٨٣ ، والأسس النفسية لأساليب البلاغة ٢٨٨ ، والصورة الفنية جابر عصفور ١٢٧ .

(٥) _ التعبير البياني ١٣٠ .

(١) _ الأسس النفسية لأساليب البلاغة : ٢٨٨ .

الدلالة على المعنى الحقيقي (القريب) ، وانما يقصد الدلالة على المعنى المجازي (البعيد) . وبهذا الوجه . أي بإرادة المعنى البعيد . تشارك الكناية المجاز .

وعلاوة على ذلك فان التعبير الكنائي يجسد المعنويات والمجردات بصورة مادية محسة كالتعبير المجازي تماما ، وهذا التجسيد للمعاني ادعى لتأكيدها ورسوخها في النفس ، من ذلك نخلص الى ان الكناية هي نوع من أنواع المجاز .

ان التعبير الكنائي أقوى في أداء المعنى المراد من التعبير الصريح ، وذلك انه يتضمن إيرادا لهذا المعنى مقرونا بالدليل عليه[١]. حيث (ان كل عاقل يعلم إذا رجع إلى نفسه ان إثبات الصفة بإثبات دليلها وايجابها بما هو شاهد في وجودها ، آكد وابلغ في الدعوى من ان تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجا غفلا . وذلك لانك لا تدعي شاهد الصفة ودليلها إلا والأمر ظاهر معروف)[٢]، فـ(الصورة الكنائية تولد إقناعا اكبر بالمعنى الذي تشير إليه ، بتوكيده وتقريره في نفس السامع ، لان النفس يكون تقبلها للمعاني أسرع وآكد إذا كانت مشفوعة بالشاهد والدليل)[٣].

ومما ينبغي الإشارة إليه ان التعبير الكنائي يرفع من قيمة المعنى البعيد الذي يشير إليه في نظر المتلقي ، ويعمل على توكيده في نفسه والاعتزاز به وتفخيمه[٤]. وقد أشار إلى هذا المعنى عبد القاهر الجرجاني بقوله :ان الصفة إذا لم تأتك مصرحا بذكرها ، مكشوفا عن وجهها ، ولكن مدلولا عليها بغيرها ، كان ذلك أفخم لشانها ، والطف لمكانها ، كذلك إثبات الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحا ، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية ، والرمز والإشارة ، كان له من الفضل والمزية ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ، ولا يجهل موضع الفضيلة فيه)[٥].

---

(٢) _ التعبير البياني : ١٣٢ .

(٣) _ دلائل الأعجاز : ٥٧ .

(٤) _نفسه: ٥٧ .

(٥) _ ينظر البرهان في وجوه البيان ابن وهب الكاتب: ١٣٣ .

(١) _ دلائل الأعجاز: ٢٣٦ . ٢٣٧ .

ولا ريب في ان التعبير الكنائي أقوى تأثيرا وإيحاءً من التعبير الصريح ، حيث تتجلى خصوصية التعبير الكنائي في انه لا يقود المتلقي إلى الغرض مباشرة ، مثلما تفعل العبارات الحرفية الصريحة ، وانما يبرز له جانبا من المعنى ، ويخفي عنه جانبا آخر ، وهو بهذا الشكل يفرض علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي يعرضه.

وبذلك يظهر الأثر الجمالي للأسلوب الكنائي ، في جمال ما ينبه من الملكات ، وما يستثير من الأذواق . فالمتعة الفنية في تحصيل الفائدة والتي تحصل بعد إعمال الخاطر ، واستثارة التفكير ، فان الفائدة بها اعظم ، وبقاء أثرها في النفوس أطول[١].

وقد سلك الامام (عليه السلام) في نهج البلاغة أسلوب القران الكريم في مخاطبة الناس ، فكان حريصا كل الحرص على إيصال مفاهيمه إلى الجميع دون جرح العواطف ، أو خدش المشاعر ، أو اشمئزاز النفوس ، وكان الطريق إلى ذلك هو الأسلوب الكنائي ، بما يمتلك من قدرة على التعبير الموحي والمهذب ، والمحافظة على الأدب الراقي الممتاز[٢].

قال الامام (عليه السلام) واعظا : ((**عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة، والأبدان صحيحة ، والأعضاء لدنة ، والمنقلب فسيح ، والمجال عريض**))[٣].

نلمس من النص الدعوة إلى العمل الصالح ، والتزود من منزل الزاد ما دام هناك متسع للإنسان ، حيث يدعو الامام إلى العمل في وقت الإمكان قبل إلا يمكن العمل ، فكّنى (عليه السلام) عن ذلك بقوله (والألسن مطلقة) لان الإنسان عندما يحين اجله ويحل به الموت يعتقل لسانه فلا يستطيع النطق . وقوله (والأبدان صحيحة) لان الإنسان إذا مرض لا يمكنه القيام بعباداته على وجهها الصحيح ، فلا طاقة له على تحمل مشاقها . وقوله (والأعضاء لدنة) أي لينة طرية ، لان الإنسان إذا كبر به السن ،

---

(٢) _ علم البيان: ٢٢٢ .

(٣) _ ينظر أصول البيان العربي : ١١٤ .

(٤) _ شرح نهج البلاغة : ١٠ / ١٧٦ .

واصبح شيخا أو هرما يبست أعضاءه ، فلا يمكنه الحركة بسهولة كما في مرحلة الشباب . وقوله (والمنقلب فسيح ، والمجال عريض) ، أي اعملوا في أيام الشباب ما دام الوقت والأجل في مهلة .

وقال الامام (عليه السلام) من كلام له في وصف الفتنة : ((**مرعاد مبراق ، كاشفة عن ساق ..))**[١].

فقوله (عليه السلام):(كاشفة عن ساق) كناية عن شدة الفتنة وقسوتها ، حيث لا تدع شيئا إلا أتت عليه ، والحقت به الخراب والدمار .

وقال الامام (عليه السلام) في و صف الفتنة أيضا : ((**وتثبتوا في قتام العشوة ، واعوجاج الفتنة ، عند طلوع جنينها ، وظهور كمينها))**[٢].

في هذا النص كناية لطيفة ساقها الامام في وصف الفتنة ، حيث كّنى عن ظهور المستور الخفي منها بقوله (عند طلوع جنينها ، وظهور كمينها) ، أي عند ظهور ما استتر وما بطن من القسوة والغلظة من الفتنة .

وقال الامام (عليه السلام) من كلام له في وصف الحرب : ((.. **حتى تقوم الحرب بكم على ساق ، باديا نواجذها ، مملوءة اخلافها))**[٣].

فقوله (عليه السلام) : (باديا نواجذها) كناية عن قسوتها وشدتها ، وبلوغ هذه الحرب غايتها في الدمار والخراب ، كما ان غاية الضحك ان تبدو النواجذ.

ومن كلام له (عليه السلام) عن رجل جاهل نصب نفسه قاضيا بين الناس قال :((..**حتى إذا ارتوى من آجن ،واكتنز من غير طائل ،جلس بين الناس قاضيا))**[٤].

---

(١) _شرح نهج البلاغة: ٩ / ١٣٨ .

(٢) _ نفسه : ٩ / ١٣٧ .

(٣) _ نفسه : ٩ /٤١ .

(١) _شرح نهج البلاغة: ١ / ٢٣٨ .

كّنى الامام (عليه السلام) بقوله : (وارتوى من آجن) والاجن هو الماء المتغير لونا والمستكره طعما، والذي لا يستساغ شربه ، كّنى بهذا القول عن البدع والجهالات ، والخرافات التي حفظها هذا الجاهل المغرور ، إذ حفظ منها الصفحات والمجلدات التي لا طائل منها ، ثم جلس يقضي بين الناس بما يملي عليه هواه .

وقال الامام (عليه السلام) من كلام له في ذم أصحابه المتخاذلين عن القتال : ((**أيها الناس المجتمعة أبدانهم ، المختلفة أهواؤهم ، كلامكم يوهي الصم الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء**))[1].

كّنى الامام (عليه السلام) بهذا النص عن تفرق أصحابه ، وعدم توحد الكلمة بينهم ، فلذلك يرى لهم قوة وشجاعة وباسا في الأقوال ، اما فعلهم فيفصح عن ضعفهم وتخاذلهم ، وعجزهم عن نصرة الامام ، بسبب اختلاف أهوائهم ، وتفرق شملهم ، فهم رجال أقوال لا رجال أفعال .

ومن كلام له (عليه السلام) في ذم أصحابه أيضا قال : ((**إنكم والله لكثير في الباحات ، قليل تحت الرايات**))[2].

كّنى الامام (عليه السلام) بهذا القول عن تخاذل أصحابه عن نصرته ، فهم كثيرون في أيام الرخاء والأمن ، أما عند الشدائد والملمات وفي الحروب ، فهم قليلون .

وقال الإمام(عليه السلام) من كلام له في وصف الرسول وأهل بيته (صلى الله عليه وآله) : ((**شجرته خير الشجر ، أغصانها معتدلة ،وثمارها مهتدلة**))[3].

---

(٢) _ نفسه: ٢/ ١١٢ .

(٣) _ نفسه: ٦ / ١٠٢ .

(١) _ شرح نهج البلاغة ٩ / ٢٣٧ .

فقوله (عليه السلام) : (أغصانها معتدلة) كناية عن عدم اختلافهم في الأمور كافة ، سواء الدينية منها أو الدنيوية ، فهم يسيرون على نهج واحد ومبدا واحد ، وينهلون من عين واحدة ، فالطريق واحد ، والهدف واحد وهو إعلاء كلمة لا اله إلا الله . أما قوله (عليه السلام) : (ثمارها مهتدلة) فكناية عن سهولة اجتناء العلم منهم ، فهم باب مدينة علم الرسول ، وعلمهم شامل لجميع الناس غير مقتصر على فئة معينة دون أخرى ، **(فمن أراد العلم فليأت المدينة من بابها)**[1].

ان من يمتلك ذوقا فنيا وحسا مرهفا ، ويتأمل في كنايات الامام يدرك انها قد حققت أغراضها في التأثير والإيحاء ، والسر في ذلك ان الامام كان دقيقا في اختيار ألفاظه وعباراته ، حيث توخى منها ما يرى فيه قوة ووضوحا وجمالا ، ليحّمله المعاني والأفكار التي يريد نقلها إلى المجتمع ، فخرجت ألفاظه وعباراته غاية في الرصانة والسبك والوضوح ، وتحمل في طّياتها أفكارا سامية ، تحقق التأثير في المتلقين ، حيث ان غاية ما يسعى الامام إلى تحقيقه هو التأثير والإقناع بالفكرة أو بصدق الإحساس ، وبذلك اتسم كلامه بقوة التأثير في قلوب المتلقين .

(٢) _ ينظر بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٣٨ / ١٨٨ ، ٤٠ /٣٠٣ ، و وسائل الشيعة للحر العاملي: ٢٧ / ٣٤ ،و مناقب آل أبي طالب ٢/ ٣٤.

الخاتمة

الخاتمة

لقد مَنَّ الله سبحانه وتعالى على الباحث بالتوفيق والعون ، فاتم هذا الجهد المتواضع ، الذي قد حوى مادة تتضمن الوقوف على نصوص من نهج البلاغة وإظهار بعض ما كمن من دلالاتها ، أما إظهار جميع دلالاتها فهذا أمر خارج عن قدرة الباحث ومقتضى عقله القاصر .

ومن جملة الأمور التي توصل إليها الباحث وأكدها في بحثه ما يأتي :

١. لقد توصل الباحث من دراسته للمشتقات في نهج البلاغة إلي ان اسم الفاعل كما يدل على التجدد والحدوث ، يدل كذلك على الثبوت ، فدلالته على التجدد والحدوث تميزه عن الصفة المشبهة التي تدل على الثبوت ، ودلالته على الثبوت تميزه عن الفعل المضارع الذي يدل على التجدد والحدوث . فاسم الفاعل إذن يقع وسطا بين الفعل المضارع والصفة المشبهة ، فهو أدوم واثبت من الفعل ، ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة . وتتحدد دلالة اسم الفاعل على الثبوت أو التجدد والحدوث من خلال السياق الذي وردت فيه اللفظة .

٢. ان الأصل في أبنية المبالغة هو المبالغة وليس النقل ، كما قال البعض ، وقد اثبت الباحث ذلك في مادة البحث ونصوصه .

٣. ان أبنية الصفة المشبهة ليست على درجة واحدة من الثبوت ، بل هي أقسام فمنها ما يفيد الثبوت والاستمرار ، ومنها ما هو دون ذلك ، ومنها ما يدل على الأعراض ، أي عدم الثبوت ، ومنها ما يدل على الحدوث والطروء ، فلا يمكن ان يحكم على أبنية الصفة المشبهة بالثبوت عموما ، بل الأولى التفصيل ، واعطاء كل بناء الدلالة التي تميزه عن غيره من الأبنية .

٤. ان اسم المفعول قد يدل على الثبوت إلى جانب دلالته على الحدوث ، والسياق هو الذي يحدد ما إذا كانت دلالة البنية على الحدوث أو الثبوت .

٥. لقد وجد الباحث من دراسته للمشتقات ان فصاحة الكلمة وقيمتها الذاتية تكتسب أهميتها من الطبيعة النغمية لأصواتها ، من خلال الانسجام الصوتي الناتج من تآلف أصواتها . وكذلك تكتسب الكلمة أهميتها من خلال اتساقها وتلاؤمها مع سائر الألفاظ الأخرى في السياق ، فتكسب الكلام نغما تهش له النفوس ، وتصغي له الأسماع .

٦.لقد وضح الباحث من دراسته للمشتقات انه يمكن التوصل إلى الدلالة الصوتية للألفاظ من خلال الموسيقى الظاهرة في الكلام ، والتي بدورها تهيئ جوا يوحي بدلالة الكلمة في سياقها الذي استعملت فيه ، وان هناك موردين لموسيقى الكلام هما :

أولا: الموسيقى النابعة من تآلف أصوات الحروف في اللفظة الواحدة ، حينما يقرع بعضها بعضا ، فينتج عن تناغم قرعها سلم موسيقي ، يوحي إلى الأذهان بمعنى فوق المعنى الذي تدل عليه اللفظة ، وهذا ما يمكن ان نسميه بـ(موسيقى اللفظ المفرد) .

ثانياً: الموسيقى الناتجة من تآلف مجموعات الموسيقى اللفظية ، حين ينتظمها التركيب في الفقرات والجمل ، أي الموسيقى التي تتألف من ارتباط الألفاظ بعضها ببعض ، حيث تقرع الألفاظ المفردة الألفاظ المفردة المجاورة لها سابقا ولاحقا ، فينتج عن ذلك جوا موسيقيا له اثر كبير في انسجامها مع الحدث أو المشهد المراد وصفه .

٧. لقد توصل الباحث من دراسته للمشتقات في نهج البلاغة إلى ان الإمام (عليه السلام) كان دقيقا باختيار ألفاظه ، فقد كان يتوخى اختيار الألفاظ ذات الجرس الموحي ، والتي تحقق جوا إيحائيا يتناسب وينسجم مع الحدث أو الموضوع الذي يصوره ،وكذلك فقد يؤثر الإمام بعض الأبنية على بعض ، لما فيها من دلالة إيحائية تقوي المعنى وتعضده ، ومن هذه الأبنية التي كثرت عند الإمام هي أبنية الجموع ، التي تحمل في طبيعة صياغتها جوا موسيقيا يميزها عن غيرها ، ويمكّن المتلقي من استشفاف الدلالات وظلال المعاني التي تحيط بالكلمة .

٨. لقد توصل الباحث إلى ان موسيقى التركيب النثري إنما تستند على مرتكزين هما :

الأول : انسجام الألفاظ وتآلف أصواتها في السياق ، من خلال الاستعمال المناسب للفظة ، واختيار الموقع المناسب لها ، علاوة على ما للطبيعة النغمية لصيغة اللفظة من اثر في قيمتها الجمالية ، وتأثيرها في نفس المتلقي .

الثاني : الإيقاع الناشئ من وجود بعض المحسنات البديعية في التركيب ، كالتوازن ، والسجع ، والجناس ... فجميع هذه الفنون ترتكز على تكرار أصوات أو ألفاظ بقصد تقوية المعاني وابرازها ولفت النظر إليها . فالجناس هو ضرب من ضروب التكرار المؤكد للنغم ، من خلال التشابه الكلي أو الجزئي في تركيب الألفاظ . أما التوازن فيقوم على تعادل فقرات الكلام وجمله من حيث الإيقاع والوزن ، ومن ثم فهو يقوم على تكرار البنى الصرفية بصورة متناسقة ، تضفي على النص رونقا وحسنا تسيغه الأذن وتقبل عليه النفس . أما السجع فهو قائم على الاعتدال في مقاطع الكلام ، حيث ان اتفاق ألفاظ الفقرات المسجوعة في الوزن الإيقاعي ، مع اتفاقها في الحرف الأخير ، يتيح للكلام ركيزة نغمية تتكرر من وقت لاخر ، فتحدث فيه توازنا موسيقيا

يضفي على الكلام رونقا ويزيده بهاءً ، ويشقق منه صورا جديدة ، تحمل أطيافا من المعاني والأخيلة والعواطف.

٩. لقد وقف الباحث من خلال دراسته للمشتقات على مسالة عدّ التشبيه من المجاز ، وقد أكد ما ذهب إليه بعض العلماء ، وهو ان التشبيه نوع من أنواع المجاز ، وركن ثابت من أركانه .

١٠. لقد جاءت تشبيهات الإمام (عليه السلام) حافلة بالمشاعر والأحاسيس ، وخاصة ما جاء منها بألفاظ المشتقات ، فقد حرص الإمام على اختيار الألفاظ ذات التأثير النفسي ، والتي تسهم وبشكل كبير في نقل الفكرة التي أراد الإمام إيصالها والمعاني التي أراد التعبير عنها . وقد عكست هذه الأفكار الحالة النفسية للإمام ، والتي كانت تنم عن مشاعر صادقة تنبض بالحرص على الإسلام والمسلمين ، فكانت تشبيهاته (عليه السلام) غاية في الإبداع والقدرة على الإيحاء والتصوير .

١١. الاستعارة هي صورة متطورة عن التشبيه ، فهي أعلى مقاما منه ، لما يحصل فيها من تفاعل وتداخل بين الدلالات على نحو لا يحدث بنفس الثراء في التشبيه ، بحيث توحي للمتلقي ان طرفي الصورة اتحدا حتى اصبحا شيئا واحدا .

١٢. لقد وجد الباحث في ضوء دراسته للمشتقات ان الإمام يستقي اكثر استعاراته من واقع البيئة الصحراوية ، وبالخصوص ما يتصل بالإبل لشدة قربها إلى الناس وكثرة ترددها على أعينهم .

١٣. لقد اتبع الإمام أسلوب القران الكريم في استعماله للصور الاستعارية ، من خلال اختياره للألفاظ ، فهو يعبر عن الدلالة على الأمور المعنوية باستعماله الألفاظ الموضوعة للدلالة على الأمور الحسية ، مستفيدا بذلك من الطاقة الإيحائية

لهذه الكلمات ، حيث تجعل المتلقي يحس بالمعنى اكمل إحساس ، وهذا هو السر في جمال التعبير الاستعاري في نهج البلاغة .

١٤. خلص الباحث من دراسته للمشتقات إلى عدّ الكناية نوعا من أنواع المجاز ، من خلال عدة أمور ، منها ما نقل عن القدماء والمحدثين من آراء تؤيد كون الكناية داخلة تحت المجاز ، وكذلك ان الأديب باستعماله التعبير الكنائي لا يريد إلا المعنى المراد نقله إلى المتلقي ، فهو لا يقصد بهذا التعبير الدلالة على المعنى الحقيقي (القريب) ، وانما يقصد الدلالة على المعنى المجازي (البعيد) ، وهذا هو عين ما يراد من التعبير المجازي . وعلاوة على ذلك فان التعبير الكنائي يجسد المعنويات والمجردات بصورة مادية محسة ، كالتعبير المجازي تماما ، من ذلك يخلص إلى ان الكناية هي ركن من أركان المجاز .

١٥. لقد سلك الإمام علي (عليه السلام) أسلوب القران الكريم في مخاطبته الناس ، فكان حريصا كل الحرص على إيصال مفاهيمه إلى الجميع ، دون جرح العواطف ، أو خدش المشاعر ، أو اشمئزاز النفوس ، وكان الطريق إلى ذلك هو الأسلوب الكنائي بما يمتلك من قدرة على الإيحاء ، والسر في ذلك ان الإمام كان دقيقا في اختيار ألفاظه وعباراته ، حيث توخى منها ما يرى فيه قوة ووضوحا وجمالا ، ليحمله المعاني والأفكار التي يريد نقلها إلى المجتمع .

مصادر البحث ومراجعه

١. القران الكريم .

٢. أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د. خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٦٥ م .

٣. الإتقان في علوم القران للسيوطي ، شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثالثة ١٩٥١ م .

٤. اثر القران في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري محمد زغلول سلام ،دار المعارف بمصر ، د.ت .

٥. أدب الكاتب ، لابن قتيبة ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ـ مصر ، الطبعة الثالثة ١٩٥٨ م .

٦. ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبى حيان الأندلسي ، تحقيق مصطفى احمد النّماس ، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

٧. أساس البلاغة ، للزمخشري ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٥م.

٨. أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق هـ .رتير ، استانبول ، مطبعة وزارة المعارف ١٩٥٤م.

٩. الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، مجيد عبد الحميد ناجي ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ١٩٧٨ م (أطروحة) .

١٠. أسس النقد الأدبي عند العرب ، د. احمد احمد بدوي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، الفجالة ـ القاهرة .(د.ت)

١١. **الأسلوبية الصوتية في النظرية والتطبيق** ، د. ماهر مهدي هلال ، مجلة آفاق عربية ، كانون الأول، العدد الثاني عشر ، السنة السابعة عشر ، ١٩٩٢.

١٢. **اسم الفاعل والمشبهات به في القران الكريم دراسة لغوية** ، هادي عبد علي هويدي ، كلية الآداب جامعة الكوفة (أطروحة) .

١٣. **الأشباه والنظائر في النحو** ، جلال الدين السيوطي ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الثانية ١٣٥٩ هـ .

١٤. **اشتقاق أسماء الله** ، للزجاجي ، تحقيق د. عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان ـ النجف الأشراف ، ١٩٧٤ م .

١٥. **الاشتقاق** ، عبد الله أمين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٥٦ م .

١٦. **الاشتقاق** ، فؤاد حنا ترزي ، مطبعة دار الكتب ـ بيروت . (د.ت)

١٧. **الأصوات العربية** ، كمال بشر ، مكتبة الشباب، ١٩٨٧م .

١٨. **أصول البيان العربي ، رؤية بلاغية معاصرة** ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ م .

١٩. **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين** : كمال الدين أبو البركات الانباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (د.ت).

٢٠. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٩ م .

٢١. الإيضاح في شرح المفصل ، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب ، تحقيق د. موسى بناي العليلي ،وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٨٢م .

٢٢. الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، مكتبة دار العروبة ، مطبعة المدني بمصر ، ١٩٥٩م .

٢٣. الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ، حققه وعلق عليه وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م .

٢٤. بحار الأنوار ، للعلامة المجلسي مؤسسة الوفاء ، بيروت لبنان ، ١٤٠٤هـ .

٢٥. البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، الرياض ـ المملكة العربية السعودية (د.ت) .

٢٦. البديع في ضوء أساليب القران ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٧٩ م .

٢٧. البرهان في وجوه البيان ، لأبي الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، تحقيق د. احمد مطلوب ، و د. خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٧ م .

٢٨. البلاغة العربية وسائلها وغاياتها في التصوير البياني ، د. ربيعي محمد علي عبد الخالق ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٩ م .

٢٩. البيان والتبيين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة ومطبعة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٥ م .

٣٠. التبيان في تفسير القران ، للشيخ الطوسي ، تحقيق احمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الإعلام الإسلامي ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٣١. التصوير الفني في القران الكريم ، سيد قطب ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٣٢. التصوير الفني في خطب الإمام علي (عليه السلام) ، عباس علي حسين الفحام ، كلية القائد للتربية ، جامعة الكوفة (رسالة) .

٣٣. التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية ، د. شفيع السيد ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٢ م .

٣٤. التعريفات ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١م .

٣٥. التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، ميدان الجامع الأزهر بمصر ، الطبعة الأولى (د.ت)

٣٦. التكملة ، لابي علي الفارسي ، تحقيق كاظم بحر المرجان ، مطابع مديرية دار الكتب ، جامعة الموصل ، ١٩٨١ م .

٣٧. **التلخيص في علوم البلاغة** ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، المطبعة الرحمانية بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٣٢ م .

٣٨. **تمهيد في النقد الحديث** ، روز غريب ، دار المكشوف ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٧١ م .

٣٩. **التوجيه الأدبي** ، طه حسين ، واحمد أمين ، وعبد الوهاب عزام ، د. محمود عوض محمد ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٤٥ م .

٤٠. **جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب** ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر (د.ت) .

٤١. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع** ، احمد الهاشمي ، مطبعة السعادة بمصر ، الطبعة الثانية عشر ، ١٩٦٠ م .

٤٢. **جوهر الكنز** ، لابن الأثير الحلبي ، تحقيق محمد زغلول سلام ، منشاة المعارف بالاسكندرية (د.ت) .

٤٣. **الحيوان** ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الطبعة الأولى ، ١٩٣٨ م .

٤٤. **خزانة الأدب وغاية الأرب** ، لابن حجة الحموي ، المطبعة الخيرية ، مصر الطبعة الأولى ١٣٠٤هـ .

٤٥. **الخصائص** ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٤٦. الخيال مفهوماته ووظائفه ، د. عاطف جودة نصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ م .

٤٧. دراسات في علم اللغة كمال محمد بشر ، مطابع دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١م .

٤٨. دقائق التصريف ، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ، تحقيق د. احمد ناجي القيسي ، و د. حاتم صالح الضامن ،و د. حسين تورال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٧ م .

٤٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، وقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨١ م .

٥٠. دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مطبعة لجنة البيان العربي ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٨ م .

٥١. دلالة الألفاظ العربية وتطورها ، د. مراد كامل ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦٣ م .

٥٢. دلالة الأنساق البنائية في التركيب القرآني ، عامر عبد محسن السعد ، كلية الآداب ـ جامعة البصرة ، ١٩٩٥ م (أطروحة) .

٥٣. الدلالة السياقية عند اللغويين عواطف كنوش مصطفى ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ١٩٩٢م (رسالة).

٥٤. الدلالة الصرفية في شعر لبيد بن ربيعة ، سليمة جبار العزاوي ، كلية الآداب ـ جامعة البصرة ، ١٩٩٤ م (أطروحة) .

٥٥. **دور الكلمة في اللغة**، ستيفن اولمان ، ترجمة د. كمال بشر ، المطبعة العثمانية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢ م .

٥٦. **ديوان الأدب** ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، تحقيق احمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٥٧. **الديوان في النقد والأدب** عباس محمود العقاد ،وإبراهيم عبد القادر المازني ، دار الشعب بالقاهرة ، الطبعة الثالثة (د.ت) .

٥٨. **رسالتان في اللغة** ، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ـ عمان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤ م .

٥٩. **سر الفصاحة** ، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ١٩٦٩ م .

٦٠. **شذا العرف في فن الصرف** ، احمد الحملاوي ، مكتبة النهضة العربية ، بغداد ، (د.ت) .

٦١. **شرح ابن عقيل** ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل المصري الهمداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ـ بيروت ، الطبعة الثانية ،١٩٨٥م.

٦٢. **شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم** تصحيح وتنقيح محمد سليم ، مطبعة القديس جاورجيوس ، بيروت ، ١٣١٢هـ .

٦٣. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٥ م .

٦٤. شرح التصريح على التوضيح ، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ، مطبعة الاستقامة ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ .

٦٥. شرح شافية ابن الحاجب ، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٥م .

٦٦. شرح كتاب الكافية في النحو ، الشيخ رضي الدين الاستراباذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان (د.ت) .

٦٧. شرح المراح في التصريف ، بدر الدين محمود بن احمد العيني ، تحقيق عبد الستار جواد ، مطبعة الرشيد ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٦٨. شرح المفصل ، ابن يعيش ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر (د.ت) .

٦٩. شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه (د.ت) .

٧٠. الصاحبي في فقه اللغة ، أبو الحسن احمد ابن فارس ، تحقيق مصطفى الشويمي ، المؤسسة أ . بدران للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٦٣م .

٧١. صبح الأعشى في صناعة الانشا ،لاحمد بن علي القلقشندي ، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسن شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .

٧٢. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور عطّار ، دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .

٧٣. صفوة البيان لمعاني القران ، الشيخ حسنين محمد مخلوف ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٧م .

٧٤. صفوة التفاسير ، محمد علي الصابوني ، دار القران الكريم ، بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥م .

٧٥. الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق مفيد قمحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٥١م .

٧٦. الصور البيانية بين النظرية والتطبيق ، د. حفني محمد شرف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م .

٧٧. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د. جابر عصفور ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م .

٧٨. الصورة الفنية في المثل القرآني ، دراسة نقدية بلاغية ، د. محمد حسين علي الصغير ، شركة المطابع النموذجية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١م .

٧٩. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق التنزيل ، يحيى بن حمزة بن يحيى بن إبراهيم العلوي ، اليمني ، دار الكتب الخديوية ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٩١٤م .

٨٠. طرق تنمية الألفاظ في اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مطبعة النهضة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

٨١. العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد ، د. هنري فليش ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار المشرق ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٦م .

٨٢. علم البيان دراسة تاريخية فنية ، د. بدوي طبانة ، مكتبة الانجلو المصرية ، المطبعة الفنية الحديثة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م .

٨٣. علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ م .

٨٤. علم الدلالة بيار غيرو ، ترجمة انطوان أبو زيد ، منشورات عويدات ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .

٨٥. علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة ، عادل فاخوري ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .

٨٦. علم الدلالة ،كلود جرمان و ريمون لوبلاش ، ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن ، دار الفاضل للتأليف والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٤م .

٨٧. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ، حققه وفصله وعلق عليه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٧٢م .

٨٨. عمدة الصرف ، كمال إبراهيم ، مطبعة الزهراء . بغداد ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٧م .

٨٩. عناصر الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة ، نجلاء عبد الحسين عليوي ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة (رسالةٍ) .

٩٠. عيار الشعر ، محمد بن احمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق د. طه الحاجري ،و د. محمد زغلول ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٦م .

٩١. الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، تحقيق حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .

٩٢. الفصاحة مفهومها وبما تتحقق ، د. توفيق علي الفيل ، حوليات كلية الآداب . جامعة الكويت ، الرسالة السابعة والعشرين ، الحولية السادسة ، ١٩٨٥م .

٩٣. فقه اللغة وخصائص العربية ، محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٨م .

٩٤. الفن والأدب بحث في الجماليات والأنواع الأدبية ، ميشال عاصي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان (د.ت) .

٩٥. فنون الأدب ، هـ.ب. تشارلتن ، ترجمة زكي نجيب محمود ، القاهرة ١٩٤٥م .

٩٦. فن التشبيه ، علي الجندي ، مطبعة نهضة مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٢م.

٩٧. في البنية والدلالة رؤية لنظام العلاقات في البلاغة العربية ، د. سعد أبو الرضا ، منشأة المعارف بالاسكندرية (د.ت) .

٩٨. **في علم البيان** ، د. عبد الرزاق أبو زيد زايد ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م .

٩٩. **القاموس المحيط** ،الفيروز آبادي ،المكتبة التجارية الكبرى بمصر (د.ت).

١٠٠.**قواعد الشعر** ، أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق وتقديم وتعليق د. رمضان عبد التواب ، دار المعرفة القاهرة ،١٩٦٦م .

١٠١.**قواعد النقد الأدبي** ، لاسل آبر كرومبي ، ترجمة د. محمد عوض محمد ، دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر ، بغداد ،الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

١٠٢.**الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف** ، لأبي العباس المبرد ، تحقيق احمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٣٧م .

١٠٣.**كتاب سيبويه** ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت (د.ت) .

١٠٤.**كتاب الشفاء . الخطابة** ، لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، تحقيق د. محمد سليم مراد ، تصدير ومراجعة د. إبراهيم مدكور ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥٤م .

١٠٥. **الكشاف في تفسير القران** ، للزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان (د.ت) .

١٠٦. **الكلمة دراسة لغوية ومعجمية** د. حلمي خليل ،الهيأة المصرية العامة للكتاب ،الإسكندرية ، ١٩٨٠م .

١٠٧. **الكليات** ،لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني العكبري ، قابله على نسخة خطية واعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٥م .

١٠٨. **اللباب في علل البناء والإعراب** ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر . دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م .

١٠٩. **لسان العرب** ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار لسان العرب ، بيروت (د.ت) .

١١٠. **لغة الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة** ،دراسة وصفية ، علي فرحان جواد الكردي ، كلية التربية ، جامعة القادسية (رسالة) .

١١١. **اللغة والمعنى والسياق** ، جون لاينز ، ترجمة د. عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .

١١٢. **مبادئ النقد الأدبي** ، إ.أ. ريتشاردز ، ترجمة د. مصطفى بدوي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مطبعة مصر . القاهرة ، ١٩٦٣م .

١١٣. **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م .

١١٤. **مجاز القران خصائصه الفنية وبلاغته العربية** ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م .

١١٥. **المخصص** ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، بيروت (د.ت) .

١١٦. **المدخل إلى علم النحو والصرف** ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٩٦٧م .

١١٧. **المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها** ، علي رضا ، المطبعة السورية ـ حلب ، ١٩٦٢م .

١١٨. **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها** ، د. عبد الله الطيب ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٧٠م .

١١٩. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وعلق حواشيه محمد آبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي (د.ت) .

١٢٠. **مسائل خلافية في النحو** ، لأبي البقاء العكبري ، تحقيق محمد الحلواني ، دار الشرق العربي ـ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م .

١٢١. **معاني الأبنية في العربية** ، د. فاضل السامرائي ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م .

١٢٢. **معجم البلاغة العربية** ، د. بدوي طبانة ، منشورات جامعة طرابلس ، كلية التربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٧م .

١٢٣. **معجم القراءات القرآنية** ، د. عبد العال سالم مكرم ، د.احمد مختار عمر ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .

١٢٤. **معجم مقاييس اللغة** ، لأبي الحسين احمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٠م .

١٢٥. **مفاتيح الألسنية** ، جورج مونان ، ترجمة الطيب البكوش ، منشورات الجديد ـ تونس ، ١٩٨١م .

١٢٦. **مفتاح العلوم** ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الطائي السكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣م .

١٢٧. **المقتضب** لأبي العباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ .

١٢٨. **من أسرار الإبداع النقدي في الشعر والمسرح** ، د. سامي منير عامر ، القاهرة ،١٩٨٩م .

١٢٩. **مناقب آل أبي طالب** ، محمد بن شهر آشوب المازندراني ، مؤسسة العلامة للنشر ، قم ، ١٣٧٩هـ .

١٣٠. **مناهج تجديد في النحو البلاغة والتفسير والأدب** ، أمين الخولي ، دار المعرفة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦١م .

١٣١. **المنصف** ، شرح لأبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني ، تحقيق إبراهيم مصطفى ، وعبد الله أمين ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٤م .

١٣٢. منهاج البلغاء وسرج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، المطبعة الرسمية . تونس ،١٩٦٦م .

١٣٣. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م .

١٣٤. المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

١٣٥. المهذب في علم التصريف ، د. هاشم طه شلاش (وآخرين) ، بيت الحكمة (د.ت) .

١٣٦. الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشر الامدي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ١٩٤٤م .

١٣٧. موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، مطبعة لجنة البيان العربي ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٥م .

١٣٨. الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة محمد حسين الطباطبائي ، دار الكتب الإسلامية، طهران ، الطبع الثالثة ، ١٣٩٧هـ .

١٣٩. النحو الوافي ،عباس حسن ،دار المعارف ، مصر ،الطبعة الرابعة.(د.ت)

١٤٠. النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت . لبنان ،١٩٧٣م .

١٤١. نقد الشعر قدامة بن جعفر البغدادي ، تحقيق كمال مصطفى ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر .(د.ت)

١٤٢. النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .

١٤٣. النقد والبلاغة ، د. مهدي علام (وآخرين) ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ، ١٩٥٧م .

١٤٤. النكت في إعجاز القران ، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول ، دار المعارف بمصر . (د.ت)

١٤٥. النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر احمد الراوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣م .

١٤٦. نهج البلاغة ، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٦٧م .

١٤٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد المتعال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، ١٩٧٩م .

١٤٨. وسائل الشيعة ، للحر العاملي ، مؤسسة آل البيت ، قم ، ١٤٠٩هـ .

١٤٩. الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي عبد العزيز الجرجاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٦م .